

الرحلة الأنورية

إلى الأمقاع الحجازية والشامية

سنة ١٩١٤م

تأليف

محمد كرد علي

الدار العربية للموسوعات

الرحلة الأنورية
إلى الأصقاع الحجازية والشامية
سنة ١٩١٤م

الرحلة الأنورية إلى الأصقاع الحجازية والشامية سنة ١٩١٤م

وهي صفحات ضمتّ شمل ما تفرّق من سياحة رجل العثمانيين
وبطل الإسلام والمسلمين صاحب الدولة والعطوفة أنور باشا
وكيل القائد الأعظم وناظر الحربية الجليل إلى المدينة المنورة وسورية
وفلسطين وما قيل من التنويه بأفضاله على الملة والدولة

تأليف

محمد كرد علي

عضو المجمع العلمي الملكي في مصر والمجمع العربي بدمشق

الدار العربية للموسوعات

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

الدار العربية للموسوعات

الحازمية - ص.ب: ٥١١ - هاتف: ٩٥٢٥٩٤ / ٠٠٩٦١٥ - فاكس: ٤٥٩٩٨٢ / ٠٠٩٦١٥
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣ / ٠٠٩٦١٣ - ٥٢٥٠٦٦ / ٠٠٩٦١٣ - بيروت - لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com
البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com



مؤسسها ومديرها العام : خالد الحانئ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

منذ انبسط ظل الإسلام على الأرض، سلك الخلفاء والأمراء والوزراء في الصدر الأول والقرون الزاهرة بعده، مسلكاً كان فيه الغناء لجبر المغانم إلى الأمة ورفع المغارم عنها، فكانوا يتصفّحون بأنفسهم شؤون الناس، وينظرون فيما يصلحهم مباشرة، ولذلك كانوا على أوفازٍ أبداً، يتنقلون في بلادهم، ويجتازون الفيافي والقفار، يهتمّون برفع الظلّامات، اهتمامهم بتوسيع الفتوحات، ويُعنون بالماديات والمعنويات، عنايتهم باللدنات والدينات، يفارقون الأهل والولد، ولا يعلقون براحة ولا يشغفهم حب بلد، وقد ازدان صدر التاريخ بذكر تلك المفاخر والمآثر، وكان حقّاً على الاخلاف، أن يهتدوا بسيرة الأسلاف.

وما برح أهل هذه الملة إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم، يقرأون أسفار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى القدس ودمشق، وتنقل عمر بن عبد العزيز الأموي في مملكته، ومسير طارق بن زياد إلى الأندلس، وأسد بن الفرات إلى صقلية، وعبدالله بن أبي سرح إلى افريقية، وقتيبة بن مسلم إلى الصين، ومحمود بن سبكتكين إلى الهند، والخليفة المأمون العباسي إلى خراسان والروم ومصر والشام، وعبدالله ابن طاهر، وعبدالرحمن الداخل، ونور الدين محمود بن زنكي، وصلاح الدين يوسف بن أيوب، والظاهر بيبرس البندقداري، وألب ارسلان السلجوقي، ومحمد الفاتح، وسليمان القانوني،

وسليم العثماني وغيرهم ممن لم تشغلهم نضرة النعيم عن التدبر في حال بلادهم، ومدّ رواق الإسلام، على الأنام، وكفّ العوادي عن قومهم، وحماية ذمارهم، حتى سادوا الأمم، وغدت ملّتهم أرقى طبقات البشر لعهدهم، وأوسعها سلطاناً، وأكثرها أمناً وأماناً، وأوفرها مدنية وعمراناً، فظهر للملّا عدلهم وعلمهم وعملهم وكانوا خير أمة أُخرجت للناس في أخلاقهم الفاضلة، وعقولهم الراجحة، وتجارتهم الراجعة الناجحة.

وكثيراً ما كان بعض من رُزقوا حظاً من الفهم والنظر في العواقب، يتلهّفون على انقطاع التجدد في هذه الأمة منذ زمن ليس بقليل، خصوصاً وآمال المسلمين في القاصية والدانية معلّقة بالدولة العثمانية إذا هي نهضت نهض المسلمون كافة، قوّتهم بقوّتها وضعفهم بضعفها ولا رجاء لهم في البقاء إلّا إذا أتى الخير على أيدي القائمين بأعباء دولة الخلافة.

وبينا كاد اليأس يقضي على آمال العالمين من الله سبحانه وتعالى بإخراج رجال من أكابر المخلصين في السلطنة لم تلهم زينة خليج دار الخلافة ومضيقتها، ولا ذاك الهواء العليل، والمناظر الرائعة، والنعيم المقيم، وطيب العيش في تلك الأفياء والأرجاء، بل جعلوا دأبهم التفكير في نهضة الأمة، وإعادة سالف عزّها لها، والعمل على تجديد حياة الجامعة الإسلامية، وفي مقدمة أولئك الرجال، سيف الإسلام القاطع، وكيل أمير المؤمنين في قيادة الجيوش العثمانية هو:

أنور باشا

ناظر الحربية في الجولة العلية

فإنه أحيا سنة الخلفاء والعظماء، بسيرته الطاهرة، ووطنيته الباهرة،
ورحلاته المتكاثرة.

نبغ هذا العظيم، والقوم نسوا أو كادوا مشخصاتهم، وصار أكثرهم إلى
دركة من الانحطاط يُعَدُّ معها العلم وسائوس، والشجاعة تهوراً، والنظر في
المستقبل فضولاً، وإعداد القوى للتغلب على الخصم من سوء فهم عقيدة
القضاء والقدر، وضعف النفس والرضا بالدون والمذلة، من الظرف والأدب
وحسن السياسة، وإقامة الشعائر الدينية من إمارات الجمود وعدم الأخذ
بنصيب من المدنية الحديثة، ولكنه أدام الله توفيقه عمل عمل المستقل الفكر،
القوي الإرادة، الواسع الأمل، فاستجاش أنصاراً إلى مذهبه، حتى أجمعت
القلوب على حبه، وأشربت النفوس احترامه، لكثرة ما تمّ على يديه من
الأعمال المجيدة، وتوفر جمهور المعجبين بنبوغه وعقله، وإخلاصه ورباطة
جأشه، فترع بالبرهان، ما علق من الأوهام في الأذهان، وقوى القلوب الميتة،
ونفض بالنفوس المستخذية المستكينّة، نعم أثبت قائدنا المحبوب أمام العالم
أجمع بالمثال الحي الفعّال، كيف يجب أن يكون في الإسلام الأبطال.

وبعد فأني عمل نذكره له؟ أنذكر له الأحاديث المسلسلة في باب تفانيه،
منذ وعى على نفسه، في خلع ربقة الاستبداد، وإعادة حكم الشورى في هذه
السلطنة؟ أو نورد له سفره إلى طرابلس الغرب قبل ارتقائه إلى منصة الوزارة،

وتخلّيه عن أسباب الراحة، وافتراشه هناك الحجر والمدر، والتحافه العراء وقبة السماء، واكتسائه غليظ الثياب، وتبلغه بميسور العيش من طعام وشراب؟ أو نستشهد له بجهاده البليغ في حرب البلقان، وكف عادية العدو عن استباحة حمى دار السلطنة واسترجاع أدرنة، وما يرجع الفضل الأول إلّا إليه في الإبقاء على هذه العاصمة عثمانية صرفة؟ أو نعدّد له بيض أيّديه في تنظيم الجيش الإسلامي وإعلانه الجهاد المقدّس عند ميسس الحاجة، وحزمه المدهش في الدفاع عن «جناق قلعة» وإنقاذ روح المملكة وعاصمتها؟ أو نشكر له مع رفاقه سعيه في محالفة أصحاب الشرف والنفوذ من الدول؟ كل ذلك معروف موصوف، يعرفه البعيد والقريب، ويتغنّى به البغيض والحبيب، تُقش برمته في الصدور، قبل السطور، ولهجت به الألسن، ورَجّعت صدهاء الأفكار، حتى أمسى سمر الناس وحديثهم، ورضي به وعنه الله.

وكأنّا بحضرة القائد العظيم يرّد في روحه الطاهرة قوله تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ويمعن النظر في قوله عليه السلام «كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته» فقد كان أعزه الله حريصاً قبل كل شيء على تجديد الشعائر الفاضلة التي ظهر بها الإسلام في بدايته، فاستقر رأيه العالي على زيارة معلّم الخير مؤسس الملة الشارح الأعظم صلوات الله عليه، وتفقّد الشؤن في البلاد الشامية^(١) وما أحدث فيها من قلاع وحصون، والبحث في حال جيشها في زمن حمي به وطيس الحرب العامة، وانقسم فيه العالم إلى قسمين متحاربين، ولم يحد منه سوى جزء من الممالك هو في حكم المحارب، والدولة العثمانية، أعلى الله بالنصر أعلامها، تحارب مع حلفائها حرباً لم يسبق لها مثيل في الأيام الغابرة، حرب لا توسّط في نتائجها أما الحياة الطيبة أو الفناء الأكيد والعياذ بالله.

(١) درجتنا هنا على اصطلاح علماء الجغرافية من العرب فإنهم إذا قالوا الشام يعنون به القطر الممتد من عريش مصر إلى الفرات فيدخل فيه اليوم لواء القدس وولاية بيروت وولاية سورية ولواء حلب ومتصرفية لبنان وبعض لواء الزور. وفلسطين داخله في الشام المقصود هنا.

شَخَصَ قائد الجيوش المظفرة من دار الملك بعزيمته الصادقة، يحفه الوقار، وتشيعه المهابة، في جملة من رجاله وحاشيته، والقلوب تناجيه سبحانه الذي مَنْ على الإسلام بعמיד مثلك، ووفقك لخدمة الجامعة المحمدية المقدسة، وحبب إليك الاستماتة في إعلاء شأن الدولة العلية، وجعلك حيثما حللت سراجاً يستضاء به وسياجاً يحتفى دونه.

ولما كان في سياحة عظيم الدولة عظات سياسية اجتماعية دينية يعتبر بها المعبرون، على اختلاف الأجيال والقرون، رأيت أن أتشرّف بالتأليف بين أجزاء أخبارها وأثارها في أرض الشام والحجاز تاركاً لأقلام من كتبوا وخطبوا في هذا المجال حريتهم، فإن نقل الشيء على حقيقته أدعى إلى تصوّر كل قائل بقوله، فلتمثل للأنسال القادمة حالة عصرنا ومبلغ أهله من الأفكار والآداب. ولعلّ من أوتوا حظاً من العقل السليم، يدركون من مغزى ما سيقراون، أن المسلمين لم يعدوا في كل زمن رجالاً باعوا أنفسهم في سبيل الله، وسلبوا قرارهم ليوفروا لأمتهم سهمها من الراحة. وعسى الغرب الذي أساء ظنّه زمناً طويلاً بالشرق وأبنائه ولا سيما بالمسلمين منهم، يعود إلى الروية في حكمه على الإسلام والمسلمين ويعطي رجال هذه الأمة العثمانية حقوقهم من التجلّة والاحترام، بل من الإعجاب والاعظام، فليس في الأرض من لم يسمع باسم أنور العثمانيين، وقرّة عيون الموحدين، ولكن من الأمم من نغلت قلوب رجالها أمراض الأغراض رجاء إرواء مطامعهم من هذا الشرق القديم فيغضون ممن رفع الله قدره، وأعلى أمره، وحفظ به بيضة الدين، والله نسأل في الختام أن يحفظ لنا هذا الرجل العظيم ويؤيد بفضلته وعمل العاملين من إخوانه هذه الدولة المنصورة أبد الأبدين ودهر الداهرين آمين.

فاتحة المطاف

رحل صاحب الدولة أنور باشا وكيل القائد الأعظم وناظر الحرية العثمانية من دار الخلافة على القطار الحديدي فوصل بوزانتي في وسط جبال طوروس آخر يوم من شهر كانون الثاني على الحساب الشرقي سنة ١٣٣١هـ (١٣٣٤هـ) يرافقه ركابه العالي بروانزار باشا رئيس أركان الحرب في نظارة الحرية والدكتور سليمان نعمان باشا رئيس الصحة العام في الجيش والجنرال بومبايه قودسكي ملحق النمسا العسكري وفون لوسوف ملحق المانيا العسكري وعلي بك من أعضاء شورى الدولة ومحود بك قائم مقام أركان حرب مدير المعسكر وعمر لطفي بك قائم مقام أركان حرب وفلدمان بك القائم مقام ورئيس حُجَّابه كاظم بك وممتاز بك وصفوت بك من حجابه وسيفي بك مدير الاستخبارات وغيرهم من رجاله الممتازين.

ولما وصل إلى بوزانتي استقبله صاحب الدولة أحمد جمال باشا قائد الجيش الرابع وناظر البحرية - وبوزانتي أقصى منطقة الجيش الرابع - وكان مع قائدنا جملة من رجاله أيضاً بينهم القائم مقام فؤاد بك رئيس أركان حرب الجيش الرابع، فركب القادم الكريم مع أخيه ورصيفه قائد الجيش المرابط والغازي في هذه الديار على سيارة إلى طرسوس وكانت مزدانة بأبهى حللها من الزين احتفاءً بمقدم أنور الأمة ومحبوبها، وخرج جميع أهل هذه المدينة الجميلة لاستقباله ونزل في معسكر الفرقة وقبل تناول طعام الغداء فتش الفرقة

وعاد مسروراً مما رأى إلى المعسكر واستعرض في الليل أبناء المدارس والأهلين يحملون المشاعل بأيديهم. ومن الغد تحرّكت الركاب العالية إلى اطنة في القطار واستعرض الناظر هناك من يلزم وسرّاً سروراً خاصاً من انتظام سرايا الكشفة من طلبة المدارس وذهب بعد إلى «طوبراق» قلعة وفتش الحصون المنشأة حديثاً وتناول طعام الغداء في المحطة وبعد الظهر ركب القطار إلى عثمانية وترجل فذهب من المحطة إلى المدينة وبات تلك الليلة في هذه القصبة ومن الغد ركب ورجاله السيارات فقطعوا جبل كاورطاغ إلى الإصلاحية ومن هنا ركب على قطار خاص إلى حلب بالعز والإقبال.

في حلب الشهباء

وصل القطار المقل رجل الإسلام أنور باشا إلى مدينة حلب على الطائر الميمون بعد الغروب، وكان أهلها على اختلاف طبقاتهم يرقبون طلعه الكريمة رقة هلال العيد ولا عجب فقد كان قدومه عيداً عاماً للبلاد كلها فاحتفلت حكومة الشهباء بالزائر الكريم بأقصى ما عندها من أنواع الحفاوة فمن كتائب الجند إلى سرايا الشرطة والدرك فالجلاوزة فطلبة المكاتب والمدارس وصنوف الطبقات العلمية والجندية والإدارية وفي مقدمتهم عطوفة والي حلب مصطفى عبد الخالق بك أما شوقي باشا قائد فيلق حلب فذهب إلى راجو لاستقبال الناظر المعظم ولما نزل من القطار حيّاً المستقبلين أجمل تحية وحلّ في نزل البارون. وفي المساء، أقام والي حلب في هذا النزل ضيافة لدولته ودولة زميله أحمد جمال باشا حضرها رجال معية الرجلين وأقامت بلدية حلب من الغد في المكتب السلطاني ضيافة فاخرة لضيف البلاد حضرها القائد العام وقد ألقى الشيخ كامل الغزي من أساتذة الشهباء في الآداب قصيدة غراء كان لها الوقع الحسن وفاه سعادة نافع باشا الجابري عين أعيان هذه المدينة بخطاب تركي رحّب فيه بالقدام الكريم وأظهر عواطف الأهالي وقال إن القوم كانوا جميعاً في تشوّق تام لمشاهدة أنوار هذا البطل، وإن جميع الأحزاب والفرق منذ إعلان الحرب اجتمعت على مظاهرة هذه الوزارة الحاضرة والقيام بخدمتها، وإن كل من يقدر على حمل السلاح متطوّع أو مرابط في هذه الولايات مستعد للقاء كل

عدو. وبعد ذلك، خطب الأستاذ الشيخ أسعد الشقيري رئيس مجلس تدقيق المؤلفات الشرعية خطاباً بالتركية أعجب فيه وأغرب فقال انه أتى حلب لاستقبال الناظر العظيم باسم علماء سورية وفلسطين وأعيان المسلمين وأشرفهم وإن الأهالي عهدوا إليه في كل ولاية ولواء وقضاء أن يتنازل القادم الكريم لقبول دعوة علماء المسلمين وأكابرهم وزيارة بلدتهم وإن لمدينة حلب في تاريخ الإسلام شؤناً وأطواراً. فمن مفاخرها القديمة أن دخلها صلاح الدين بن أيوب المجاهد العادل الكبير واستقرّ ملكه فيها. ومن مفاخرها الجديدة في عصرنا هذا، زيارة بطل الإسلام قرة عيون الموحدين قائد جيوش المسلمين أنور باشا لها. وإن هذا اليوم سيكتب في تاريخها المجيد ويعدّ في سجل أيامها المسعودة، وإن العلماء كانوا يغبطون رجال العلم الذين تعلقوا في العصر الصلاحي بخدمة السلطان صلاح الدين يوسف حتى سهل الله لهم التشرف بزيارة أنور باشا في دار الخلافة وتشريفه إلى هذه البلاد في الآونة الأخيرة فنالوا حظهم وبلغوا أمانهم وستكتب خطبهم وقصائدهم في التاريخ الانوري كأسلافهم في التاريخ الصلاحي. وإنه كان حريصاً على أن يكون ابتداء كلامه في مدينة دمشق أو بيروت أو القدس إلّا أن أعظم حلب دفعوه إلى إيراد الكلام والولايات كلها وطن عثماني واحد وأنه بصفة كونه من أفراد السوريين ناب مناب المسلمين في إيراد كلامه. وطلب من الله التوفيق لأمر المؤمنين ووزرائه والنصر والتأييد لجيوشه وأساطيله.

وبعد تناول الطعام، ذهب القائد الكبير مع أحمد جمال باشا ناظر البحرية إلى الدائرة العسكرية ثم إلى جامع سيدنا زكريا فاستقبله فيه علماء الدين ومشايخ الطرق وأشرف المدينة وقدموا المباخر بين يديه ولم يزل في هذه الحفلة الدينية من الباب حتى وصل إلى أمام ضريح سيدنا زكريا على نبينا وعليه أشرف السلام فقرأ العلماء بصوت جهوري سورة الإخلاص ثلاث مرات ودعا مفتي حلب محمد أفندي العبيسي دعاء لاثقاً بالمقام ثم دخل القائد المرقد وزار مصحفاً كبيراً فيه بالخط الكوفي يظن أنه كتب على عهد خلافة سيدنا عثمان بن عفان ؓ. وعلى أثر خروجه من الحجرة قدم له مفتي حلب كتاب البخاري على

رق حرير بخط جيد كتب منذ ثلاثمائة وخمسين سنة ليكون تاريخاً لزيارته مدينة حلب بعد أن تلا المفتي خطاباً بديعاً في تأثير زيارة هذا القائد العظيم .

وبعد ذلك زار المعاهد والثكنة والمعسكر والمستشفيات والأماكن العسكرية ورجع في الليل لحضور الوليمة التي أقامها في نزل البارون شوقي باشا قائد فيلق حلب وفي الصباح ركب دولة القائدين العظميين أنور باشا وجمال باشا في السيارات إلى بيلان (بغراس) حيث كان في استقبال دولته عطوفة فخر الدين باشا وكيل قائد الجيش الرابع فتناول الطعام فيها على مائدة أقامتها الفرقة العسكرية ثم نزل الاسكندرونة وفتش الحصون العظيمة التي أحدثت في تلك الأنحاء وصرفت عليها الأموال الطائلة فأدبت بلدية اسكندرونة ضيافة شاي إكراماً للقائد في مكان مشرف على البحر غاية في الرواء وجمال المنظر ثم رجع القائد الكريم ورفيقه أحمد جمال باشا وسائر من في ركبهما إلى بيلان حيث باتا هناك تلك الليلة بعد أن حضرا الاستعراض العسكري الذي أجرته الكتائب المرابطة في جوار الاسكندرونة وبعد تناول طعام الغداء في بيلان ركب الناظران ومن معهما في السيارات إلى حلب فتناولوا طعام المساء على مائدة أدبتها جمعية الاتحاد والترقي في حلب مساء السبت لبطل الدستور فكانت حفلة حافلة تشع نوراً وجمالاً فألقى الأستاذ الشيخ محمد بدرالدين النعساني قصيدة وعقبه الشيخ عبداللطيف خزندهار رئيس نادي الاتحاد بخطاب وارتجل فليكس أفندي فارس من أساتذة المدرسة السلطانية في حلب خطاباً قال فيه :

إن الأمة العثمانية التي نفضت عنها غبار الموت ووقفت على ألواح قبرها منذ ثمانين سنوات تقف اليوم بين العواصف التي تكتسح وجه الدنيا وتطلب من الحق حق حياتها بعد أن طالبت به بحياة حريتها .

وفي الموقنين : تحت زوابع الاستبداد القديم وتحت إعصار النار التي تلتهم المدنية المنصرمة لتغيير وجه الأرض نرى هذه الأمة العظيمة تتلمس سبلها وقد علقت أنظارها على السيف الأنور الذي انتشرت من فرنده^(١) أشعة

(١) سيفُ فِرْنَدُ: لا مثيل له .

الحرية الخالدة وهو اليوم يعانق الهلال ومن تحته الغيوم تقصف في أهدابها
الرعود.

موقفك عظيم هائل أيها البطل الصغير الكبير. إن حظوظ الدنيا متوقفة
على خطرات روح الكون في فكرك ومستقبل مدينة العالم يترجرج بالشهب
التي يرسمها رأس سيفك على قارة مهد الإنسان. إنك مسخر روح الحق أيها
البطل فأنت تكتب كلمات اللوح المسطور على صفحات الوجود المنظور لقد
كتبت من قبل كلمة الحرية لثلاثين مليوناً ويدك ثابتة وثغرك بسام فكن كذلك
الآن وأنت تكتب هذه الكلمة المقدسة لكل الشعوب التي سحقتها المطامع
وامتنص دمها الاستثمار الفظيع.

وإذا خشعت نفسك يوماً أمام نفسك إذا تردد قلبك لحظة أمام روح قلبك
في هذا الموقف الرهيب فالتفت إلى ما وراءك يا أنور. انظر! هنالك ضابط
صغير انحله ديبب الروح الأعظم في عاطفته وشوقه جالس على القبور وقد
ثوت فيها آمال الأمة مع رفات الجدود ذلك الضابط الشاب قد انحنى على
يأس اخوته فاستخرج منه الأمل الحي في قلبه وبينما كان الكل في قطع الرجاء
كان هو وحده منفرداً بأمل الحرية كان أعداؤه كحلقات الحديد مرتبطة تتسلسل
من عند جواهر التاج حتى رغيغ الجندي اليابس اصداقؤه قليلون ومناوئوه
الجميع.

ذلك الضابط الصغير انتضى سيفه واندفع إلى الأمام فلم تمض أيام حتى
أصبحت الأمة كلها جنداً له وخشع أمامه الكل حتى أعداؤه.

انظر إلى ذلك الضابط الصغير أيها الوزير الكبير، تذكر وأنت إلى جنب
العرش ذلك الذي وضع أساس المجد وهو متشرد في الجبال.

تذكر وأنت إذا تحركت ماجت لأمرك ملايين السيوف وزمجرت
لصوتك ألوف المدافع، تذكر أنور بك وإلى جنبه رفيق جهاده نيازي بك تتمهد

أمامك المصاعب وتذوب أمام بريق عينيك جبال الأهوال.

أي أمير السيف ومجدد مفاخر عثمان ما ذكرت لك أخاك نيازي لأثير
كامن الشجن فيك ولكنها خواطر قوة تثور في روحك فتدب منها إلى الأمة
المجاهدة قوة الموت في سبيل الحياة.

وما يسيل الدمع من مآقيك مثل هذا التذكار أنك ما افترقت عن نيازي
لأنه إن لم يكن حيث أنت فأنت موجود حيث هو كائن. إن الرجال الذين
يصطفهم الروح الأعلى لإتمام مقدرات الإنسانية يعيشون وهماء على الأرض إذ
يحيون حقيقة في أوج المصادر الخالدة. إن روحك تجول حيث تجول الآن
أرواح أبطال الدنيا الذين خدموا الحرية والحق منذ تكون الإنسانية حتى الآن
فما تلمس الأرض إلا برجليك وبرأس سيفك.

تقدم وادخل أرض سورية التي يعرف أهلها أن الحرية هي كلمة مرادفة
لاسـم أنور.

سر في رحب هذه البلاد التي ملئت من آثار أخيك البطل جمال أمجاداً
وإذا رأيت أن سورية تصارع ويلات الحرب فلا تكثفي بالغلبة عليها بل تصعد
أيضاً على مدارج الارتقاء فاعلم أنها مدينة بذلك للرجل المحارب المتشجع
المصلح مدينة لحامل مبدئك والمتحلي بفضائلك مدينة للبطل جمال.

عندما ارتجّت الأمم لصدمة الارتجاج الأول في ٣١ مارت (آذار) كنت
في بيروت فرأيت مع إخواني الاتحاديين أمل الشعب بحريته ينقلب إلى اليأس
المريع. رأيت الأمة مرتجفة إذ سمعت صرصر الاستبداد يزمجر من بعيد
فارتمت إلى الأرض تعفر وجهها بالتراب. وقفْتُ إذ ذاك وقلت لهم أن الاستانة
قد أغلقت أبوابها بوجه الأحرار ولكن أسد الاتحاد لم يربض إلا ليثب وسوف
ترون السيوف لامعة تقصف من حولها الرعود.

قلت لهم ذلك وفوق ذلك فبقي الشعب واجفاً يتلفت مرتعشاً فصرخت بهم إذ ذاك .

«إن صوت أنور بك يدوي في الآفاق ولمعان سيفه يشق ظلمة الأفلاك» .
فرغ الشعب رأسه وانتفض كسلك مسّه الكهرباء . فكان ذكر اسمك كافياً ليرفع رأسه ويبرق محتجاً مطالباً بحريته وحياته .

ها أنت في سورية يا أنور وما أخالك جاهلاً من أنت . اذهب تحفُّ بك ملائكة الحق أيها البطل تقرب إلى هذا الشعب الذي أعطيته الحرية وسوف تعطيه الحياة الجديدة لأنه ينتظرها منك . جُد بلفتات عينك على هذه الأمة التي بينها أمهات يبكين أولادهن الشهداء التفت إلى الأولاد الذين يفتشون على آبائهم وفيهم الغازي والشهيد . تبسم لهؤلاء الحزانى فإنهم لنور وجهك يشنون . اظهر أمام سورية كما أنت وقد أنكرت نفسك في سبيل الوطن فلا تأسف البلاد على الدماء التي أراققتها وهي تتبعك في سبيل الدفاع عن حقها الأعلى .

* * *

ما أنت مضرم نارها ولا موري زناد هذه الحروب وما كنت لتدفع بالأمة إلى خوض غمار الروع وأنت الذي رميت بنفسك مراراً للموت لتنجيها من سطوة قاتليها ولكن المطاعم قد قضت بسلبنا قبور أجدادنا وأسيرة أطفالنا فأبت عليك روحك هذا الذل وما يرضاه أحد من أبطالنا فقلت : أو غازياً أو شهيداً .

وها أن موقف الدولة المتحايدة اليوم يبين لنا أنه لم يكن من سبيل غير السبيل الذي دفعتنا إرادة الله إليه وما وراء هذا الضباب الكثيف غير المدنية الجديدة التي سينفخ الشرق فيها روحه ليرفع الإنسانية من موقفها الكاذب الذي تملك طويلاً ضمن حلقاته القاسية .

* * *

ليكن إذأً أملك أيها الوزير شديداً كما كان أمل الضابط الصغير وكما لمع نجم بطل الدستور منذ ثماني سنوات سوف يلمع نجم بطل الدنيا اليوم

ومن أهدى الأمة العثمانية حريتها وهو قليل الأنصار خامل المقام لا يكبر عليه
أن يضع بيده أساس حرية الدنيا وهو أمير الجند كله وكلمته ترن من ضفاف
البوسفور حتى عرش فرنسوا جوزيف وعرش غيليوم العظيم!
وفي الساعة الحادية عشرة توجه الوزيران إلى محطة السكة الحديدية
وقد احتشد الجم الغفير لوداعهما فركبا القطار باليمن والسعد إلى «رياق» تّوا.

في جبل لبنان

أقامت مدينة زحلة يوم الأحد ١٥ ربيع الثاني (٢٠ شباط سنة ١٩١٦) ضيافة شائقة لبطل العثمانيين أنور باشا، فصدحت الموسيقىات الأهلية وتليت القصائد والخطب. ومن القصائد قصيدة حليم أفندي دموس ويوسف أفندي نعمان بريدي وغيرهما. وعني الزحليون من وراء الغاية بإظهار شعائر الإخلاص والمبالغة في الحفاوة بالزائر المحبوب وكانت الزينة بالغلة حد النيقة^(١) نصبت أقواس النصر من «قصبة المعلقة» حتى زحلة تخفق عليها الأعلام العثمانية والألمانية والنمساوية المجرية.

قال مكاتب المقتبس في زحلة:

يوم الجمعة في ٥ شباط شرقي سنة ١٣٣١ و ١٨ شباط غربي سنة ١٩١٦، قدم زحلة صاحب الدولة علي منيف بك متصرف لبنان المعظم مع بطانته الكريمة والموسيقى اللبنانية وثلة من الجند ووفد من مجلس إدارة لبنان. ثم وفود ولايتي سورية وبيروت الجليلتين. فأعدت الحكومة زينة حافلة بأقواس النصر تخفق فيها الأعلام العثمانية المنصورة وبينها كثير من أعلام الدول المتحدة متعانقة تعانق ممالكها فكانت الزينات الباهرة في جميع أنحاء المدينة وعلى مشارفها وشرفاتها ومنازلها والأعلام تزينها والجموع من زحلة

(١) النيقة: شديدة التأثق والفخامة.

والبقاع مائة الطرقات والفرسان تتجارى لاعة برماحها، والموسيقى الشرقية والأسقفية، وطلبة المدارس من ذكور وإناث مصطفة على جانبي الطريق، حتى كانت الساعة العاشرة ونصف قبل ظهر الأحد في ٧ و ٢٠ شباط، فأقبلت السيارات التي يربو عددها على ١٥ تقلُّ حضرة صاحبي الدولة والاقبال أنور باشا وجمال باشا وحاشيتيهما الكريمتين فاخرقت تلك الصفوف من قرب «معلقة زحلة» إلى نزل قادري الكبير الذي هو اليوم مستشفى الهلال الأحمر المنصور. وكانت الموسيقى الأسقفية قرب الصخرة بين المعلقة والحوش. ثم موسيقى الكلية الشرقية. وموسيقى لبنان بقرب الحوش. ووفود الملاقين من دولة متصرف لبنان وبطانته ورجال حكومتي البقاع وزحلة والرؤساء الروحيون والأعيان والوجوه. فساروا بهذا الموكب الحافل وكانت أمام المستشفى المشار إليه تلاميذ المدارس الشرقية الأسقفية ومدرسة الحكومة ذكوراً وإناثاً وبأيديهم الأعلام العثمانية والمتحدة فحيّوهم بهتاف النصر.

وبعد أن استقرّ بهم المقام تقاطرت الوفود لتقديم الاحترام والخضوع لحضرة ضيف سورية المعظم فاستقبلهم ببشاشة وقُدِّمَتْ لدولته قصيدتان أنشد إحداهما حليم أفندي دموس استقبلاً لدولته والثانية أنشدها يوسف أفندي نعمان بريدي على المائدة التي جمعت أسباب السرور. ودخلت جمعية (بنات الشفقة) الأرثوذكسية فقُدِّمَتْ لدولته متكاً (ركاية) أطلس عليها شبك وعلماً عثمانياً نفيساً مطرزاً بالقصب كتب عليه (فلتحيِ العثمانية) فتنازل دولته لقبولهما وأنشدته الآنسة ليندا خليل الحاج شاهين أبياتاً شعرية بالعربية ثم شقيقتها الآنسة زلي رئيسة الجمعية خطاباً إفرنسياً فأمر دولته للجمعية بخمس عشرة ليرة إحساناً.

وكان وفد المدارس الثلاث الموما إليها من كل مدرسة سبعة مع رؤساء المدارس. فألقى تلميذ عن فئة الطلبة الكبار في الشرقية خطاباً تركياً وجورج أفندي الشويري الرخيم الصوت نشيداً عن فئة صغارها فحتم دولة باشا على جورج أن ينهي دروسه في الشرقية فيرسله إلى مكاتب الاستانة وأمر دولة أنور باشا بإرساله بعد ذلك إلى إحدى كليات أوروبا.

وعند تناول طعام الغداء أنشده جورج هذا نشائد رخيمة وكانت الموسيقىات تشنّف الأذان بأنغامها الرخيمة. وأنشد إبراهيم بك الأسود من أعضاء إدارة لبنان قصيدة بلسان اللبنانيين احتفاءً بتشريفه. وكان في نيّة الكثيرين إلقاء الخطب والقصائد فمنعهم ضيق المقام ومن القصائد والخطب التي وقفنا عليها: قصيدة لسليمان أفندي مصوبع وكيل مدعي عمومي قضاء زحلة، وخطاب الياس أفندي الظاهر من أساتذة الكلية الشرقية، وقصيدة فوزي أفندي عيسى المعلوف، وقصيدة نجيب أفندي إيلان من أساتذة مدرسة الحكومة في زحلة، وقصيدة وديع أفندي عازار، وخطاب فؤاد أفندي بريدي وكلاهما من طلبة الكلية الشرقية.

فسرّ دولته من الاحتفال وشكر المحتفلين والموسيقىات ثم غادر على الطائر الميمون زحلة بعد الظهر بساعة ونصف مشياً كما قبل بما يليق بدولته من الاحتفاء العظيم أيده الله وقد أمر بشاحنتين من الحنطة وبمائتي ليرة للفقراء في زحلة والمعلّقة.

وعند رجوعه من دمشق بطريق بعلبك يوم الثلاثاء في ٧ آذار (غ) أعدت حكومة بعلبك نزل الخواجات كرباج على نفقتها واستقبلت دولته بمرورها في بعلبك استقبلاً حافلاً وكان موكب الملاقة في الحوش والمعلّقة من زحلة بالغاً منتهى الإتقان من هيئة الحكومة العسكرية والملكية والأهلين وطلبة المدارس الثلاث للذكور والإناث. وعلى الجملة فقد كان لدولته أيده الله في تشريفه الأول وملاقاته هذه حفاوة عظيمة برجل من أعظم رجال الدولة العلية حنكةً وغيره عليها.

وقد قالت جريدة لبنان الرسمية في هذا الصدد ما يأتي:

«مذ حلتِ البشرية بطلعة «أنور» سَعَتِ القلوبُ إليه في لبنان حتى الجبالُ مشّت على أقدامها وترحّبت بالقائد العثماني»
كان يوماً الأحد والإثنين من هذا الأسبوع يومي مهرجان تألق مجدهما على جبهة الزمان في تاريخ جبل لبنان بقدوم صاحب الدولة والإقبال وکیل القائد الأعظم وناظر الحربية الجليلة «أنور باشا» البطل الباسل المقدام وحضرة

صاحب الدولة قائد الجيش الرابع وناظر البحرية «جمال باشا» وبعض الأركان والأمراء الكرام. فقد أقيم للدولة القائد الشهير احتفال باهر في لبنان لم يتقدمه مثيل من بلدة زحلة حتى محطة فرن الشباك بموجب برنامج الاحتفال الذي أمر حضرة ملجأ المتصرفية الجليلة بتنظيمه وكان القائمقامون والمديرون ولجان البلديات ومشايخ القرى يحتفلون بقدومه والجنود العثمانية مشاة وفرساناً تتسق صفوفها لأداء مراسيم التحية والسلام والموسيقى اللبنانية تصدح صداد التهليل والترحيب والرايات العثمانية المظفرة تخفق في دور الحكومة والمنازل والشوارع وقبب النصر تزدان بالأزهار والرياحين والجموع من مأمورين ووجوه وأعيان تحشد للقياء.

«فعند الساعة الرابعة بعد ظهر الأحد أقبل دولته على سيارة من زحلة وإلى جانبه دولة جمال باشا تتبعهما سيارات حضرة ملجأ المتصرفية المشار إليه والأركان والأمراء الكرام إلى الحازمية حيث نصبت الخيام وكان على حبل انتظاره كبار المأمورين الملكيين والعسكريين بمظاهر التكريم والإجلال. وعدد من أهالي جبل لبنان فوقف دولتهما هناك هنيهة ثم تابعا المسير إلى بيروت وفي مساء ذلك النهار أضيئت المضاييح وأقيمت التزيينات في دور الحكومة والقرى المجاورة.

«ونحو الساعة الواحدة بعد ظهر الاثنين أقبل دولتهما ومن يصحبهما في موكب حافل وفي عدادهم حضرة ملجأ ولاية بيروت الجليلة إلى «قصة عاليه» حيث كانت حكومة لبنان أعدت لهم مأدبة فاخرة جمعت إليها نحو مائة مدعو في نزل البحار ولما انتظم عقد المدعويين وقف حضرة صاحب السعادة الأمير شكيب أرسلان مبعوث حوران وألقى خطاباً بليغاً وقيل ختام المأدبة انبرى حضرة عزتلو شبلي بك ملاط ولفظ خطاباً ونحو الساعة الثالثة زوالية بعد أن عُرِفَ دولة القائد العظيم بكبار مأموري لبنان والأعيان برحا ومن كان يصحبهما «قصة عاليه» مشيعين بمجالي التعظيم والإجلال».

خطاب شبلي بك ملاط

يا محيي الدستور وفاتح أدرنة وقائد الجيش العثماني إلى مواطن المجد
تحريك البلاد على ألحان الترحيب والتعظيم وأصوات التهليل والتكبير وتحت
ظلال الغار وأقواس النصر تستقبلك وتشيعك البلاد يا محيي الهمم العثمانية
الكبيرة في طرابلس الغرب وبعواطف الإكبار والإعجاب تهنيك البلاد يا صهر
العائلة المتوجة المالكة ومجلى تهاني عظام الملوك من حلفاء صاحب العرش
العثماني الأسمى.

وأمام جأشك الرابط وإقدامك الرائع وسيفك القاطع أيها الحامي حمى
فروق والكاسح العدو الغادر إلى ما وراء الدردنيل إلى أعماق بحر إيجه
المظلمة تنحني البلاد إجلالاً واحتراماً.

هناك أمام عاصمة الملك العثماني ومقر الخلافة العظمى ومهبط أسرار
الشرف المتسلسل غازياً عن غاز وفاتحاً عن فاتح ومظهر مآثر آل عثمان العظام
حيث كان المعترك الهائل وكانت حركة أفكار الشرق والغرب ظهر للعالم
أجمع بالبرهان على شفار السيوف وبين كرات المدافع - إن عثمان مجد لا
يرام - .

هناك في تلك المضايق المهددة المخيفة حيث لا شك بالموت واقف
أثبت أبطال عثمان المجاهدون أن الدم الجاري في عروقهم هو هو الدم
المتحدر في عروق أجدادهم الغزاة الفاتحين.

هناك قامت لهم الشواهد الكثيرة على الشجاعة النادرة يكفي منها ما ذكرتموه دولتكم بخطابكم في مجلس النواب العثماني وهو أن فرقة مؤلفة من ألف وأربعة عشر مناجهداً من أبطالنا هاجمها في أحد المواقف أربعة عشر ألفاً من عسكر العدو فثبتت تلك الفرقة أمام ذلك العدد العديد واستمرت على ثباتها مدافعةً مصابرة ثلاثة أيام حتى أتها النجدة.

هناك خاطب الجندي العثماني عدوّه وقد رآه مقبلاً بخيله ورجله ودوارعه يريد اقتحام عاصمة سلاطينه والاستيلاء على مسقط رأسه ورأس أجداده وما أشرف وأعدل ما قال:

نحن أيها المفترون علينا لم نفتكر مرةً أن نكدر التاميز^(١) على أهل التاميز ولا السين على أهل السين ولا الدانوب على أهل الدانوب نحن أيها المبادئون بالعدوان لم نذنب ولم نسيء مرةً إلى بلادكم فما بالكم أنتم لا تكفون شركم ومطامعكم عنا؟

كفى ما رأينا منكم وما عملتم من الدسائس والمكايد بعد إعلاننا الدستور وما دستم من السموم في ساحة البلقان وطرابلس الغرب.

انكم تدعون نصرة الشعوب الطامحة إلى الحرية. انكم تدعون الغيرة على قيام المدنية ثم لا نرى في أعمالكم والعياذ بالله في القرن العشرين إلاّ مستحلب الهمجية متحدرة إليكم من ظهور القرون الغابرة المظلمة.

فدعونا وشأننا وانصرفوا واكتفوا بما فعلتم بأحرار تركيا على سلام يصلحو في بلادهم ما أفسد المستبدون.

وصبر فتى الدردنيل ينتظر ما سيكون وإذا الجواب في أفواه المدافع وذلك العدو المغترّ يقول: هكذا تريد حليفنا روسيا.

خستم بني التاميز فسيكون حظكم من الدردنيل حظ حليفكم من

(١) التاميز: يقصد نهر التيمز Thames في انكلترا ويخترق لندن. والسين نهر في فرنسا يخترق باريس.

غاليسيا والكربات والقفقاس .

وانصبّت عليهم كرات المدافع من الحصون العثمانية العصماء كأفواه
القرب ووقف حفيد جبابرة الوطن العثماني موقف الدفاع الشريف جنباً إلى
جنب أخيه كالبناء المرصوص وضاح الجبين كبير القلب :
وأثبت في حوض المكاره رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشرُ
ونظر إلى رايته نظر إلى هذه الراية التي تمثل كل ما في الدولة من شرف
ومجد وقال : نحن لك أيتها الراية فإما أن نعيش بظلك كراماً وإما أن نموت
كراماً :

وقال لنفسه والحرب تغلي من الأعداء ويحك لا تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فما أمل الخلود بمستطاعٍ

* * *

وتدافعت آساد تركيّا إلى دفع المطامع هائجاً ترازُ
والله لم تبدأ قتالاً إنما هي تدفع الطمع الذميم وتثارُ
فليعلم القوم الذين تجبروا أتا القضاء على الذين تجبروا
ضغرت أمام الدردنيل نفوسهم ورأوا هنالك غير ما قد فكروا
حُمّت بنار قلاعه افهامهم فتضعضوا رأياً ولم يتدبروا
وتشاوروا أن يدبروا لكنهم خافوا انسحاب الروس ان هم ادبروا
وإذا بجيش الروس في غاليسيا متضعض متراجع متقهقرُ
كانت له فرسوفيا فتساقطت والروس قد ولّى وحار القيصرُ
لم يحمه الكربات في يافوخه أو برزميسل أو محلّ أو عرُ
واندقّ في القفقاس جمعهم كما يسطو على سرب البغاث الأنسرُ
والسيف سيف محمدٍ ما ناله كسرى ولم يبلغ إليه قيصرُ

* * *

بجناق قلعة أحجموا وتخاذلوا وتفرقوا وتشتتوا وتبعثروا
بكليبولي امسوا ولكن أصبحوا والبحرُ منهم والصعيد مطهرُ

مَنْ مَبْلَغُ الْأَعْدَاءِ أَنْ اسودنا حملت على مصرٍ تعجُّ وتهذرُ
والنيل قد مُدَّتْ إِلَيْهِ قَسَاطِلُ وجرى أمام الفاتحين الكوثرُ
وتحوّلت (صحراء موسى) منهلاً عذباً به يسقى فيروى العسكرُ
و(ببئر سبع) جرى الحديدُ كأنما بخطوطه للنصر تكتب أسطرُ
هيا إلى مصرَ فإنَّ ترابَها ذَهَبُ وادي النيل أمرُغ أخضرُ
وَكِلَا الشَّامِ وَمِصْرُ عَضْوٌ وَاحِدُ أخوانِ ضَمَّهما الهلالُ الأنورُ

أَنْى نَخَافُ وَرَبُّنَا مَتَكْفَلُ بالنصر والسيف الطويل الأبتَرُ
فهنا جمالُ كالمُهَنْدِ قَاطِعاً وهناك كالسيف المُهَنْدِ أنورُ
سيفانِ فِي الْأَنْضُولِ سَيْفٌ مَشْهُرٌ وهنا ببر الشام سيفٌ مشهُرُ
وختم خطابه بالدعاء الحميم لجلالة السلطان والجيش والوطن.

قصيدة

أمير بك ناصر الدين من شعراء لبنان

تليت بحضور بطل الأمة والدستور أنور باشا

وكيل القائد الأعظم وناظر الحرية الجليلة

في الحفلة التي أقيمت لدولته في عاليه

| | |
|---------------------------------|-------------------------------|
| متألق بالبشر أبلغ أزهر | يوم يتيه به الزمان ويفخر |
| بعضاً تخبُّ بها العناق الضمر | مشتِ الكتائب فيه يتبع بعضها |
| كالبرق تخفى في العجاج وتظهر | والبيض في أيدي الكُماة لوامع |
| من فوقها خَفَقَ اللواء الأحمر | ومواكب في أثرهنَّ مواكب |
| لَمَّا بدا سيفُ الخلافةِ «أنور» | هتفتُ فرددتِ البلادُ هتافها |
| تاريخُ مجدٍ بالسيوف مسطر | بطلٌ له في الخافقين كليهما |
| ولها الكبائرُ تستكينُ فتصغرُ | ذو همّةٍ ما حال خطبٌ دونها |
| فصروفه أبدأً لهنَّ تعشرُ | وعزيمةُ أعيان الزمان مضاًؤها |
| وأذيع سِرُّ المشكلات المضمُر | وبصيرةٌ بشفوفها برح الخفا |
| لاحثٌ ولا مقلُّ الأشاوس تنظرُ | ومهايبةٌ لا الأسدُ زائرةٌ إذا |
| غراء يحسدها الصباح المسفرُ | زيّنت ببشر ينجلي في طلعة |
| فإذا همى خَجَلُ السحابِ الممطرُ | وندى يظلُّ المعتفين سحابةً |

لِلَّهِ (أنور) حين تستلُ الظبي
لِلَّهِ (أنور) حين تشتبك القنا
هذا وزير الحرب أقبل زائراً
سُكَّانُهُ عاشوا وملءُ قلوبهم
يا ناشر الدستور بعد أن انطوى
جددت للإسلام عهداً ماضياً
وصقلت بالعزمات بيض سيوفه
خاض المعارك مُقْدِماً لا ينثني
وكسا رحاب الدردنيل من العدى
ومضت بقيتُهم تفرُّ من الردى
وسيوف عثمان لَوَامِعُ فوقها
رضي الخليفة عن صنيعك مثلما
فاسلم لهذا الجيش تُغلي شأنه
وجَمَالُ منه لديك خير معاضد
هو قائد أعطى القيادة حقها
نَجْدٌ إذا اقتحم الجيوش بسيفه
ولديك من أنداده نفر لهم
أَغْلَيْتَ هذا القطرَ حين حَلَلْتُهُ
وعلمتَ أَنَا مَعْشَرٌ بنفوسه
متطوعاً متهاكاً يغشى الوغى
فارفع تحيتنا إلى العرش الذي
عرش يضيء على الورى من أفقه
لا زالتِ الأقدار ترهب بأسه

ويموج تحت دجى العجاج العسكرُ
والموت يخترم النفوس ويزأرُ
قُطْراً بزورته غدا يستكبرُ
حبٌ على الخلافة يقصرُ
إن العظام بالأعظم تجدر
وأَعَدَّتْ مجد الجيش فهو مظفُّرُ
فثيابهُ بدم العداة تُحَبَّرُ
متموجاً كاليمِّ ساعة يزخر
جُثْثاً تنوشُ لحومهنَّ الأنسرُ
خوفاً ويوهنها القضاء فتعثر
والحتف في شفراتهنَّ مُصَوَّرُ
رضي المهيمن والنبي الأطهرُ
ليصون عرش المُلك ممَّا يحذرُ
في بأسه ذكرى لمن يتذكر
فغدت بهمته تَعَزُّ وتَفْخَرُ
فالهامُ تُثْنِرُ والدماء تتحدَّرُ
شيم غدت في كل نادٍ تُذكر
وكسوته البُرْدَ الذي لا يدثر
تُفْدَى الخلافة والصوارم تُشْهَرُ
وشكيب منه زعيمه المتخير
تتغير الدنيا ولا يتغير
قمر العلى مولى الزمان الأكبرُ
ويعزُّ دولته الآلهُ وينصرُ

قصيدة جليم أفندي أبراهيم داموس

من أدباء زحلة

| | |
|-----------------------|-------------------------|
| هذا زمانك (فابشري) | بالزائرين وكُبُري |
| يا زحلة الغناء صو | غي القافيات وكري |
| اليوم عيدك يا عروس | فأنت مَلَقَى الأُبْحُرِ |
| ميسي دلالاً والبسي | حللَ الفَخَّارَ وجُرِّي |
| قابلت أفخم موكب | وعرفت أعظم معشر |
| وأناك أكبر قائد | طيَّ القلوب مصور |
| تحتاطه أَسْدُ الوغى | من كل مقدم جري |
| قد زان صدرك من به | يزدان صدر الأدهر |
| آنست نور جماله | (وجمال) حاميك السري |
| تيهي فماذا ترتجين | بعيد طلعة (أنور)؟ |
| كم رنَّ هذا الاسم في | واديك قبلاً فاذكري! |
| إسم يهب مع النسيم | كعرف مِسْكِك أذْفر |
| إسم نَعَشَقَهُ الكبير | وهزَّ قلبَ الأصغر |
| إسم يَطْلُ على السُهي | ويسير فوق المشتري |

هل تذكرين طلوعه الـ
لما أهبَّ بيلدز
وأنا لنا «حريّة»
فمشى على هام الصعاب

بَطَلُ البلاد تحية
أكرم بعهدك إنَّه
أحييت ميّت أمة
فهزرتها بحمية
أيقظتها ورفعته
فحللت أرفع رتبة
وتركت أعداء «الهلا
يا يومهم في الدردنيـ
راموا الحصون وما الحصو
راموا القلاع ودونها
وغزاة «عثمان» مشوا
تنهال مقذوفاتهم
دحروا أعاديهم ففر
هجروا المضايق وانثنوا
وغدا بنو عثما
يروون للأحفاد تا

زاهي بكل غضنفر
واستلَّ حدَّ الأبتـر
لمعت كبد رنير
وظلَّ خير مظفر

ليس النبوغ بمنكر
عهد الجهاد الأكبر
ذاقت خُطوب الأعصـر
تركية لم تُفـر
فتلألأت في أشهر
وملكت أكرم عنصر
لـ «بلهفة المتحسـر
لـ لأنت يوم المحسـر
ن سوى محط الأنسـر
سيل النجيع الأحمر
من كل ليث قسور^(١)
كالعارض المتفجر
ت كالظباء النـفر
بتحرق وتـحـير
ن بين مهلل ومكـبر
ريخاً جليل الأسطر

(١) قسور: شجاع.

حُيِّتُمْ يَا نَخْبَةَ الـ
فَلَأَنْتُمْ أَنْوَارُنَا
تَتَمَهَّدُونَ رَبَّوَعْنَا
فَنَعِيشُ عَيْشَةَ غِبْطَةٍ
وَنَحُلُ أَخْصَبَ بَقْعَةٍ
وَنَصَافِحُ الْعَلِيَاءِ فِي

عَظْمَاءِ رُوحِ الْمُحْضَرِ
بَدَجَى الزَّمَانِ الْأَغْبَرِ
بِعَنَايَةٍ وَتَدْبِيرِ
فِي عَصْرِ سَلِيمٍ مَزْهَرِ
وَنَذُوقِ أَعْذَبِ كَوْثَرِ
ظِلِّ (الهِلَالِ) الْأَنْوَرِ

قصيدة يوسف أفندي نعمان بريدي

زها الشرق لما لاح أنورنا الفرد
على صدره نجم يُتَوَّجُ رأسه
تدلى عليه وهو بالمجد زاهر
أمير المعالي أنور الفرد من رقى
محرر أوطان من الظلم والشقا
أميري وما أحلى إمارتك التي
سموت إلى العلياء فرداً ولم تزل
ويا طالما قد مثَّلْتُكَ عقولنا
عظيماً أبي النفس مستكمل النهى
حكيماً صبوراً عادلاً مورد النهى
وها العين تلقى ما تمثّل للنهى
أميري وما أحلاك في الجيش واقفاً
وحولك آساد إذا ما أمرتهم
على صافناتٍ ضامراتٍ خصوصها
وإن نفذت بين الصفوف حسبتها

فمن وفده نورٌ ومن وجهه سعدُ
هلالٌ كما بالحسن قد توج الخدُ
كأنّي به من فوق عروته ورد
إليها بتعظيمٍ فصافحه الحمد
وباعث آمال لنا ضمَّها للحد
أنالَكمْها الاقدامُ والحزمُ والجُدُ
ترقى بها فرداً وقائدك المجدُ
وأنت عن الأنظار يحجبك البعد
شجاعاً إذا ما صُلَّتْ ترهيبك الأسدُ
وأمثل هذي ليس يحصرها حدُ
فتبصر أوصافاً به فوق ما عدوا
وسيفك مسلول وزندك ممتدُ
مشوا لقتال الضد فانهمز الضدُ
عتاقٍ إذا ما أسرع أثقب الزند
سهاماً إذا ما أطلقت ليس ترتدُ

وفوقك أعلام تحركها الصبا
تخوض غمار الحرب وهي جميلة
وحربٍ ضروسيٍ أشغلت حركاتها
فلا الجار يرعى حرمة الجار لا ولا
أغار العدى للدرديل وما دروا
وإن عَمَارَاتٍ لَهُمْ لَا تَقِيهِمْ
مدافع إنْ تُطْلَقُ مِنَ الْبَرِّ حَطَّمَتْ
أضاع العدى قواتهم وجنودهم
فآبَوْا لِسَدِّ الْبَحْرِ يَبْغُونَ مِنْفَذاً
فأدهشت الدنيا بسالة جيشنا
إذا خَصَّ بِالْتَعْظِيمِ جَيْشٍ فَإِنَّمَا
«أَنُورِ يَا تَاجَ الْمُحَامِدِ وَالْعَلَى
تَنَازَلَتْ مِنْ عَلِيَا مَقَامِكَ زَائِراً
حَلَلْتَ بُوَادِينَا فَسَالَتْ مِيَاهُهُ
وَلَا عَجَبُ أَنْ نَلْقَى الْبَنُودَ خَوَافِقاً
أَزْحَلَةً نَلْتِ الْيَوْمَ فَخْراً مَكْمَلاً
فَأَنُورُ مِنْ عَزَّتْ مُوَاطِنُنَا بِهِ
جَمَالٌ وَلَا نَنْسَى جَمَالاً فَذَكَرَهُ
أَفَاضَتْ أَيْدِيهِ بِسُورِيَةِ الْبَنْدَى
وَتِيهِي بِفَخْرِ الدِّينِ إِنْ حُلُولُهُ
وَعِزِّي بِقَوَادٍ وَرَهْطٍ يَضُمُّهُمْ
وَمَسْكَ خَتَامِي بِالْأَدْعَاءِ أَصُوغُهُ
وَحَفِظَ حَلِيفَاتٍ تَسَامَتْ مَلُوكُهَا

فتلمع فيها أُنْجُمُ النُّصْرِ إِذْ تَبْدُو
وترجع عنها والجمال لها بردُ
ممالك أوروبا وضاع بها الودُ
تُرَاعَى حَقُوقٌ أَوْ يُصَانُ بِهَا عَهْدُ
بأن بجوف الدردنيل هو اللحدُ
من الموت والبنيان لا بد ينهدُ
دوارعهم إذ وقعها دونه الرعدُ
وما أدبتهم خيبة وشقى يعدو
فعادوا وقتلاهم وراءهم سدُ
وراح لسان لكون في مدحهم يشدو
إلى قائد القواد يرتجع الحمد
ليكفيك فخراً أنك البطل الفرد
ربوعاً لها من وطء أقدامك الرشدُ
تصفق ترحيباً وطير الهنا غِرْدُ
فكل فؤاد مخلص ضمّه بند
بتشريف قوادٍ وطَوْقُكَ السَّعْدُ
يشرف أرجاء بصحبته وفد
يطيب لنا تردادهِ إِنَّهُ شَهِيدُ
فمن كَفَّهِ وَرْدٌ وَمَنْ عَدْلُهُ وَرْدُ
لفخر ولقياه هي المسك والندُ
هنا مجلس كالدّر يجمعه العقدُ
بحفظ مليك العرش مَنْ زَانَهُ الرُّشْدُ
وهذا منى قلبي وهذا هو القصدُ

شعائر العثمانية

قصيدة سليمان أفندي مصوبح

من رجال القانون والأدب نزيل رحلة

ملك الجمال أطلتُ فيك تحيُّري
عَشَقْتُكَ نفسي يا جمال لأنها
أولَّسْتَ أنتَ مليك كل عظيمة
فإذا وقفتُ أمامَ مجدك خاشعاً
وإذا رأيتُ بي الهَيَامَ مُجَسِّماً
لكنه وَجَدُ امرئٍ عبد الرشا
ورأى العظام وما هم ودرى بما
فرأى بك الحَكَمَ الذي سيكون فا
يا طالما ظنَّ الفَرَنْجَةُ أَنَّنَا
فتفتنوا في منع كل مناسب
حتى إذا ظنوا الوقعة أعلنوا
هجموا يقودهمُ الغرور وعَلَّقُوا
وتألبوا جيشاً فجاءوا الدردني
حسبوا فروق غنيمة هانت وما
ولطالما طمع الغزاة بها فما
فإذا عجزتُ عن امتداحك فاعذُر
وثَقْتُ بوصفٍ عن جمالك مُخْبِر
عشقتُ علاك وربَّ كل غضنفر
ما كُنْتُ بالمتزلِّف المتستِر
بك لا تقل هذا هيام مُغَرَّر
د فكان عبداً للجمال الأنور
كَتَمْتُ سرائرُ عصره المتأخر
حلة الجديد عن العتيق المدبر
سَلِعُ ثَقَلْبِهَا أَكُفُّ المشتري
لِرُقِيْنَا وأتوا بكل مؤخر
حرباً أرتهم كيف قاع الأبحر
أمل الفلاح عليه دون تَبَصُّر
ل على متون السابح المتفجر
علموا بأن فروق غاية قسور
ظفروا بغير غنيمة المتقهقر

شهد الفرنسييس الدعاة بأنَّ في
ورأى بنو التاميز^(١) أنَّ سيوفنا
قد غرَّهم نوم الأسود فأقدموا
حتى إذا هبَّ الأسود أروهم
فتذكروا عهد الغزاة وهروا

سُبُلِ الغواية مصرع المتكبرِ
فيهم تدار بفطنة المتحذرِ
وتجاهلوا تاريخ تلك الأعْصُرِ
عثمانَ يَصْرَعُهُمْ بكلِّ مُكْبِرِ
يتلون للدنيا جزاء المفتري

يا يوم سد البحر دمت مخلداً
إنَّ البلادَ لِأَهْلِهَا حقاً وهـ
فأعدْ بحقِّك يا جمال إلى الحمى
هو دامع أبداً لفرقة مصره

أبداً وللاعداء خير مُذْكَرِ
ذا الحق يُحْفَظُ بالحسام الأبتَرِ
مصرأً لتسعد بالهلال الأنور
فامسحْ بكفك دمة المتحسّرِ

وأعدَّ يا عزَّ الخلافة أنور الأبط
جيشاً لتخليص البلاد من الشقا
ليقول شاعرها الأمين لنفسه

ال نابغة الزمان الأكبرِ
واضرب به الأعداء ضربة أنور
يا نفس قد نِلْتَ المَرامَ فابشري

(١) التاميز: نهر التيمز Thames ويقصد به الإنكليز.

قصيدة فوزي أفندي عيسى معلوف

من أدباء زحلة

| | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| والوحي وحيك والكلام كلامي | الفضل فضلك والنظام نظامي |
| شَحَذُ العقول وهبَّةُ الأقلام | يا مُوحياً بجميل فعلك ما به |
| والسحر قلبي والبديع نظامي | هب لي قليلاً من بيانك اغتدي |
| بفروقي أَهْتَزَّتْ ربوعُ الشام | يا من إذا سارت طلائع جيشه |
| مشياً على الأحداق لا الأقدام | يا مَنْ يَؤُمُّ العالمون علاءه |
| لطف الحمامِ وسطوة الضرغام | أنت الذي جمع الإلهُ بشخصه |

| | |
|---------------------------------|------------------------------|
| بفروق عهد الظلم والظلام | لله درك يوم قمت مناوئاً |
| سِلْمٌ فقلت إليه بالصَّمَامِ | ناوأته بالسِّلْمِ حتى لم يعد |
| جمعت من الأحرار كل همام | في عصبية أكرم بها من عصبه |
| واستَقْبَلْتُها الناسُ بالأعظام | فنشرت في الأوطان الوية الإخا |

| | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| في الدردنيل بِعُدَّةٍ وزحام | لله أنت وقد تجمَّعتِ العدى |
| هل فاز مُتَكَيِّلٌ على الأحلام | حلموا بفتح الدردنيل ويا ترى |
| تختال بين معاقل وخيام | لم يعلموا أن الأسود حَيَّالُهُ |

اصليتهم نار الجحيم فأدبروا يتعثر الأسطول بالأجسام

لك في القلوب تجلّة ومحبة تبقى مدى الأجيال والأعوام
تنمو نموّ جسوننا وخضوعنا لسرير عثمان الرفيع السامي
هاك القلوب فشّقّها واقراً بها كَلِماً بلا حبرٍ ولا أقلام
كَلِمٌ تُرَدِّدُهُنَّ ألسنة الورى بتردد الأصوات والأنغام
فلتحى تركيا ويحيى هلالها بدر العصور وزينة الأعلام

رام العدى أن يحقوه وما دروا أن الأسود حَمَتُهُ بالصمصام
وليحيى سلطان البلاد محمدٌ ملك الملوك وخيرة الأنام
«مَلِكٌ زَهَتْ بزمانه أيامه» حتى افتخرن به على الأيام
وليحيى أنورٌ مَنْ بِحَدِّ حسامه في الحرب مجلى الشك والأوهام
ويعش جمال الدين والدنيا الذي شاعت مآثره بكل مقام
وليحيى في ظل الهلال رجاله ذخراً لتركيا وللإسلام

يا أمة لبني عثمانَ تنتسبُ

قصيدة وديع أفندي جداد

من أدباء لبنان

في مدح ضيف سورية العظيم

يا أمة لبني عثمانَ تنتسبُ لأنّ في عزّة تُحَى لها الرُكْبُ
أدركتِ هام السهى في أعين سلفوا مجدداً يُخلّده التاريخ والكُتُبُ
من عهد عثمان رب السيف ما برحتُ تَسْمُو إلى الغاية العليا بك الرُتْبُ
أعلى منارك يوم الفتح من خضعت له الصعاب وهانت عنده الثُوبُ
محمدٌ بطل الدنيا الذي استبقتُ تجري بخدمته الأقلام والقُصْبُ
وضمّ شملك «ياووز» فزدتِ علأ لَمّا توحدَ فيك الترك والعربُ
أحیی الخلافة من أضحى بها سنداً من المحاريب تُتلى باسمه الخطْبُ
وحين جاء «سليمان» غدوت به نوراً أشعته القانون والأدبُ
فأنّ منبت أبطال الدهور على رغم الشعوب الأولى لولاك ما رُهبوا
تفاخرين البرايا بالأولى نبغوا وفي السباق لك المضمار والقُصْبُ
من مثل أنورك الغازي إذا ازدحمت من حولك الكارثات الدهم والكربُ
أو من يضاهي جمالاً في حماسه فرداً به تتقى الأزمات والخطْبُ
يمشي إلى الخطر الداهي فيدفعه بساعده ليس يعرو عزمه تعبُ
يا يوم تَمُوز والدستور ما شهدتُ كمثل مجدك مجدداً قبلك الحقْبُ

أَعْلَنْتَ لِلأَرْض طُراً مجد أُمّتنا بأنور قصرت عن نوره الشهبُ
إذ قاد أنور أحرار البلاد إلى أسوار يَلْدِيَزْ فانشَقَّتْ له الحُجُبُ
وعاد أنور والدنيا مُكَبَّرَة تكبيرة الحمد يَمْلَأُ قَلْبُهَا الطَرَبُ

* * *

هَلَّا ذكرنا حيال الدردنيل قوَى من الحديد بها الأمواج تضطربُ
تضيّق عنها فِجَاجُ البحر عابسةً تسعى إلى الموت في أنيابها العطبُ
تبغي اقتحام عرين الأسدِ معلنةً أنَّ الأعادي على تذليلنا اعتصبوا
فقابَلَتْها غداة الروع صابرةً صبر الكرام أسود هزها الغضبُ
أسودُ غابٍ إلى عثمان نُسِبَتْهُمْ إلى رفيع المعالي ينتهي الحسبُ
يقودهم أنورٌ والنصر يصحبه والموت يفني عداه كيفما انقلبوا
ردّوا الأساطيل تهوي في مذلتها يقودها للنجاة الخوف والهَرَبُ
قد قال فينا العدى إنّا فريستهم وقد رأوا أنَّهُمْ في قولهم كذبوا
الله أكبر إذْ نغزو يذلُّ لنا قلب الحديد وان تُعْزَى فنحتسبُ
تغشى الكريهة لا جبنٌ ولا وجلٌ وفي السلام لنا العلياء مُطْلَبُ
لنا الوفاء وحفظ العهد شيمتنا والصدق يصحبنا أيّان نغتربُ
غداً يعود لنا سلْمٌ تعزّزه أصالة الرأي فيه السعد والأربُ
فتفخرين على الدنيا بأجمعها يا أمةً لبني عثمان تنتسبُ

* * *

لما وصل القائد المبجل إلى الحازمية على سيف لبنان كان جمهور كبير
من أهل الساحل واقفين موقف الاحترام يتوقعون إطلال محيا بطل الأمة
العثمانية وقد أعدوا له ولرجاله مقصفاً فيه من الحلواء والأشربة المحللة من
كل ما حلي في العين وحلا في الفم فمرّت سيارة القائد منطلقة تقصد إلى
بيروت في الوقت المعين فاستوقفها الخطيب اللّسِينُ سليم بك أيوب ثابت من
كبار أعيان بيروت وعرض على مسامع القائد أن زهاء ألفين من الناس متطلعون

للنظر إلى طلعتة السامية فإن حَسَنَ لديه أن لا يحرمهم من نور وجهه وعطفه
الأبوي فترجل في الحال أدام الله بهجته ولاطف الجمع وتنازل فتناول قطعة من
الحلواء جبراً للقلوب على عادته في التلطف المتناهي مع جميع الطبقات تلطفاً
استمال به الأفئدة واستهوها في كل مكان حلت فيه ركابه .

في بيروت^(*)

برزت مدينة بيروت صباح «الأحد» مكلّلة بأكاليل الزهور والرياحين موشحة بالطنافس والرياش الثمينة. تخفق على دار الحكومة والدوائر الرسمية والمخازن والحوانيت والبيوت الرايات العثمانية المظفرة، وانطلق تلامذة المدارس الأهلية من ذكور وإناث بموسيقاتها إلى تلك الساحات الفسيحة، وخرجت النساء مع الأطفال من خدورهن مبهجات مسرورات يشاركن الرجال في احتفائهم بدولة الزائر الكريم.

وأخذ رجال هذه الحفلة الفاتكة يعقدون سلك نظامه على صورة تسر الناظرين وترتاح إليها نفوس العثمانيين.

وفي الحقيقة لم ترَ مدينة بيروت منذ سنين عديدة مثل هذا الاحتفال الباهر بهجة وانتظاماً، وكانت الهيئة المحتفلة ممتدة من «فرن الشباك» حتى «نزل غاسمان» الألماني الشهير وكان ترتيب صفوف العساكر النظامية وأفراد الجندرمة والبوليس، وجواش البلدية، وتلاميذ المدارس أحسن ترتيب. وكانت موسيقات المدارس تشنف آذان السامعين بأنغامها المطربة. وكان الكريم المّان يمطر بيروت تارة غيثاً رذاذاً وطوراً يصحو الجو، ولكن الغيوم كانت متلبّدة في السماء أما الهواء فقد كان في غاية من اللطف والاعتدال

(*) عن جريدتي البلاغ والإقبال الغراوين مع زيادات قليلة.

فمضت هذه الساعات اللطيفة والناس يتجاذبون أطراف الحديث (والحديث شجون) يعددون مناقب زائر بيروت الكريم وفي الساعة الثالثة نهض عزمي بك والي بيروت محفوفاً برجال معيته الأركان والعلماء وأشراف الأمة والأعيان قاصدين «فرن الشباك» لاستقبال زائري بيروت الكريمين.

ولم تحن الساعة الرابعة ونصف زوالية حتى أقبلت السيارات تقل رجلي الأمة والدولة القائدين العظمين. والوزيرين الخطيرين صاحبي الدولة والمجد (أنور باشا المعظم) وكيل القائد الأعظم، وناظر الحربية الجليلة و(أحمد جمال باشا) قائد الجيش السلطاني الرابع وناظر البحرية الجليلة وفريقاً من القواد الكرام والأركان الحربية الذين حضروا بمعية دولة القائدين المشار إليهما.

فتقدّم رجال الحفل وفي مقدمتهم والي الولاية العالي للسلام على صاحبي الدولة الوزيرين العظمين والأركان الكرام ورحبوا بقدومهم وهنّوهم بسلامة الوصول.

وبعد أن استراحوا قليلاً في ثكنة الفرسان في «الحرج»^(١) ركب القائدان المشار إليهما مركبة خاصة بين الدعاء الشديد والتصفيق المتواتر من جماهير الأهلين والموسيقى تصدح بأنغام الترحيب وأمامهما كوكبة من الفرسان ووراءهما كوكبة من فرسان الشرطة ثم أخذت المركبة تسير الهوينا بين فرق العساكر وتلامذة المدارس وبين هتاف طبقات الناس المنتشرة على جانبي الطريق والمطلّة من شرفات البيوت لتستضيء بضياء رجل الأمة الوحيد فكان حفظه الله يحيي الجميع عن الجانبين بالتحية الأبوية مبتسماً مسروراً إلى أن شرف المحل المعد لنزوله فتوافد للسلام عليه الأركان والعلماء المشار إليهم.

ولدى مرور الوزير الخطير أنور باشا بساحة الاتحاد في بيروت حيّاه تلامذة مدرسة مار منصور بملء التحمّس فقابلهم دولته بابتسامة لطيفة مثلها استاذهم بهذه الأبيات:

لَأَنْتَ بِقَطْرِنَا حَمْلٌ وَدِيعٌ وَبَيْنَ عِداكَ كَالْأَسَدِ الْغَضَنْفَرُ

(١) منطقة عند مدخل بيروت فيها حُرُجٌ من أشجار الصنوبر.

إذا ما افترَّ ثغرك في بلاد وبات اللطف من شفيتك يُنثرُ
تكهريتِ القلوبِ وأنت فيها كأنَّ الكهْرُبَاء بشعر أنورُ
وقد اغتنم ميشال أفندي خياط من أدباء بيروت مرور الموكب بقبة النصر
التي أقيمت في ساحة الاتحاد ومرَّ من تحتها القائدان المعظمان فقال:

رَحَّبَتْ بك الأرجاء طرّاً وازدَهَتْ يُمنّا بتشريف الوزير الأكبر
وكذاك دُرّة آل عثمان غدتْ جذلى ترحب بالثناء الأعطر
ترجو لك النصر المبين وكلها ثقة بمصر فأنت أنت بذا حري
فلإلى الأمام إلى الأمام أيا بني عثمان وانحوها بقلب غصنفر
واستخلصوا هذي الشقيقة وارفعوا علم الهلال على ربوع الأزهر
فالفتح ترجوه الجماعة كُلُّها والنصر صار كحاصل ومُقرّر
وترى بتاريخٍ يعي بُشرى لنا حلّ الهنا بلقا الجمال الأنور

سنة ١٣٣٤

وبعد أن استراح الزائر قليلاً جاء دولة القائد العظيم أحمد جمال باشا داره العامرة لزيارة أسرته الكريمة وبعد ساعة ركب دولة وكيل القائد الأعظم لزيارة دولة قائد الجيش السلطاني الرابع في منزله وزار أصحاب الدولة والي الولاية العاليي. ومتصرف جبل لبنان. وفخري باشا وكيل قائد الجيش الرابع في منازلهم ثم شرفاً معاً في الساعة الثامنة (نزل غاسمان) وكان المدعوون وقتئذ مجتمعين في النزل المذكور لتناول طعام العشاء بحضور الزائرين الكريمين، فتصدّر في صدر المائدة الفاخرة دولة القائدين العظيمين وعن يمينهما صاحبا الدولة والي بيروت عزمي بك وعلى منيف بك متصرف لبنان والقواد وأركان الحرب وقناصل الدول المتحابة وبقية المدعوين من علماء وأشراف وسراة. والكل متلذذ بالنظر إلى ذلك الوجه الصبوح الذي جذب الأفئدة بمغناطيس عطفه ولطفه.

ومما يذكر من ذكاء القائمين بتنسيق هذه المائدة وانتباههم إلى مراعاة

الأحوال الحاضرة انهم وضعوا لصنوف المآكل أسماء جديدة من أسماء المواقع التي جرت فيها الحروب كقولهم: شورية أنا فورطة، بورك ٤٢، سمك سد البحر، فواغر الدردنيل، لقمة الأهرام، مهلبية القنال، وما يشبه هذه الأسماء مما كان له التأثير الجميل في نفوس المدعويين.

وفي منتصف الحفل نهض والي بيروت وفاه بخطاب جليل باللغة التركية عدّد فيه مآثر دولة أنور باشا وما له من الأيادي البيضاء على الأمة وهذا هو تعريب لنصّه:

تعريب خطاب عزمي بك والي بيروت

حضرة الوزير الخطير

إنني أفتخر بأن وفقت لتقديم تعظيماتي الخاصة وتقديس أهالي بيروت المتعلقين باحترام وشغف عظيمين نحو ذاتكم الفخيمة التي أظهرت الخوارق في كل ما له مساس بمسائل حياة المملكة.

أسستم بالمساعي الوطنية الحثيثة التي ابتدأت منذ ثماني سنوات واستمرت إلى الآن سعادة المملكة في كل ضرب من ضروبها وخلصتم العثمانية والإسلام كل الخلاص بفضل التوفيق الأخير الذي أحرزتموه في «جناق قلعة» مظهرين بذلك المعجزات والخوارق وقلدتهم إخوانكم في الوطنية قلادة من المنة والشكر لكم.

أما الجيوش العثمانية التي أخذتم على عاتقكم رئاسة إدارتها وكالة عن الحضرة السلطانية المقدسة فإنها كلما كتب النصر لأعلامها في كل جهة من الحدود يغتبط القوم ويزيدوا حمية فإن العثمانيين عموماً والبيروتيين خصوصاً الذين يرون كل يوم تزيين صحيفة في التاريخ العثماني منها لم يتأخروا عن اقتفاء أثر دولتكم لاستحصال الغلبة الاقتصادية والاجتماعية في الداخل.

وإنني أرى من الواجب أن أعرض على مسامعكم بأننا مدينون بالشكر لجيوشنا التي أظهرت لنا من كل وجه بأن بقاء الفوائد التي نتجت عن إهراق دمائها في سبيل سعادة الأمة والمملكة لتوقف بلا ريب على تأسيس الغلبة في

الداخل ولا سيما الجيش الرابع الذي قام بانقلابات عظيمة في هذه الأعمال
ولحضرة جمال باشا قائد المعظم اليد الطولى فيها.

أيها الوزير: إن أعمالكم لم تقتصر على تأمين الظفر في الحدود فقط بل
قد رسمتم لنا في أثناء الحرب بما نظمتموه من معاملكم وصنائعكم وغيرها من
المعاهد بكل ما رزقتم من مضاء، الخطوط الأساسية التي ستبعتها بعد الحرب
في عامة الجهات وفتحتم لنا طرق الرقي فضاعفتم بذلك شكر الأمة وامتنانها.

يا صاحب الدولة: هذه الأمة التي فوق رأسها مثل سلطانها المعزّز
المقدس وأمامها مثل فخامتكم ورفاقكم الكرام الأقوياء الساعد المتفانين في
الوطنية تعتقد كل الاعتقاد بسعادتها في هذه الحياة فلا تتأخر عن القيام بواجبها
الأساسي ولا عن أي مفادة كانت كما ان كل واحد منها يكون على ثقة من أنه
نفض عنه غبار الموت للحصول على سعادة غيرها في الوطن. هذه الأمة تعتبر
بأن إنفاذ أوامركم عن رغبة وسرور منها من أقدس واجباتها كل حين.

إن هذه الليلة التي قضيناها بين رفقاء دولتكم المحترمين المنسويين
لدولتين من أعظم الدول قد تركت لنا ذكرى ذات شأن عظيم وإنني أعرض
شكري لمنحكم بتشريفكم البيرونيين شرفاً عظيماً إذ رأوا فيه يوماً تاريخياً باهراً
وأرحّب بجميع رفقاءكم المحترمين.

وإنني أدعو بدوام توفيق أمم حلفائنا الألمانين والنمسيوين والبلغاريين
وسعادتهم ممن يحاربون معنا في سبيل الحق والحياة وبعاية وصحة حضرات
قياصرتهم وملوكهم وأختم كلامي بالتضرّع لتوفيق سلطاننا المحبوب وصحته
وسلامته فإن كل يوم من أيامه هو سعادة للعثمانيين.

* * *

ثم تليت قصيدة الأستاذ محمد أفندي الكستي وهي:

| | |
|-----------------------------------|---------------------------------|
| السعد هلّل في الوجود وكبّرا | والْيُمْنُ من أفق الأمانى أسفرا |
| بُشْرَاك يا بيروت قد نلتِ المُنَى | ومن الفَخَارِ بلغتِ حظّاً أوفرا |
| إنّي أراك الآنَ مَطْلَعِ كوكبٍ | بل هالة ضاءت ببدرٍ (أنورا) |

بطل الوغى المغوار قائد دولة
فازت بنو عثمان منه بابيض
وغدا به الوطن العزيز مُحَصَّنًا
بالنصر كللها الإله وأزرا
ذاقت به الأعداء موتاً أحمر
بقوى النفوس وبالحديد مسوراً

أهلاً بأنورنا وصهر مليكنا
وافيت بيروت التي فيها سرى
وغدت أهاليها بأعظم راحة
ذاك الرفيع القدر قائدنا الذي
متفقداً شأن البلاد بهمة
لا زال بدر السعد (أنور) مشرقاً
رجل العلى والحزم بل أَسَدُ الشرى
سر (الجمال) بحكمة لن تنكرا
بالحمد تلهج مئةً وتشكرا
من حكمه روض العدالة أثمر
أرضى العباد بها وراض العسكرا
(وجمال) وجه العز فينا مسفراً

والشكر نهديه لوالينا الذي
ذو الفضل (عزمي) الشهم من أقواله
لسنا نوقى حقّه بالمدح لو
الله صان الدردنيل بقوة
والروس منا ذاق طعم الويل في
وعلى العراق بدت طلائع فوزنا
فوز به طاف السرور بطيبة
لكن مصر وما يليها لم تزل
تدعو الهلال لكي تعيش بظله
يا رب كلل بالنجاح رؤوسنا
واحفظ لنا سلطاننا وأدم له
أفُقُ الولاية من سناه أقمرا
بالصدق ثابتة ولن تتغيرا
عشنا سنياً في الوجود وأشهُرا
من جيشنا المنصور دام مظفرا
فُقُقاسياً لما طغى وتكَبَّرا
والكل أضحى بالمنى مستبشراً
وتهللت فرحاً به أم القرى
تشكو وكادت أن تميد وتضجرا
من قبل أن تقضي أسى وتحسرا
واجعل لنا الأمر العسير ميسرا
نصراً بجاه نبينا خير الورى

ثم نهض الشيخ علي العشي شيخ السجادة السعدية في بيروت وتلا ما يلي:

| | |
|---|--|
| يَسْرِ السُرُورُ فِي اللَّهِ إِسْرَارُ | يا مرحبا بسرّة أينما ساروا |
| تُظِلُّهُمْ مِنْ سَنَا الْمُخْتَارِ أَنْوَارُ | وأينما نزلوا بل حيثما رحلوا |
| يَزْهُو (بأنور باشا) فَهُوَ تَذْكَارُ | الله أكبر ما أحلاه محتفلاً |
| (عرب) و(نمسا) و(ألمان) و(بلغارُ) | فتى من (الترك) محبوب تعشقه |
| دَلَّتْ عَلَى فَضْلِهِ الْمَأْثُورِ آثَارُ | ويزدهي (بجمال) الدين أحمد من |
| (عزمي) فتى الحزم قَوَادِ وَنُظَارُ | كما ازدهى بعلی والي ولايتنا |
| بَيْنَ الْبَرِيَةِ أَبْرَارِ وَأَحْرَارُ | لا سيما (فخري باشا) من به افتخرت |
| وَمَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ لِلدِّينِ أَنْصَارُ | قَوَادِ حَرْبٍ لِأَعْدَادِ الْقَوَى خَلَقُوا |
| شَرَّ الْعِدَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ قَهَّارُ | فليخشي مولاه من أضحي يناصرهم |
| فِينَا اسْتَبَدُّوا وَفِي أَحْكَامِهِمْ جَارُوا | كم مرة أنقذونا من مخالف من |

| | |
|---|-------------------------------|
| قُنَالِ مِصْرَ فَمِصْرَ الْيَوْمِ أَمْصَارُ | يا أمة الإنكليز اليوم يومك في |
| كُفَاكِ فِي (الدردنيل) الْخِزْيِ وَالْعَارُ | دعي القنال فما هذا الجنون أما |

| | |
|---|-----------------------------------|
| وَلْيَهْنِ فَيْكَ بِسُكْنَى الدَّارِ دِيَارُ | يا مصر غني ابتهاجاً وارقصي طرباً |
| وَالسِّيفِ وَالرَّمْحِ خَطَارُ وَبِتَّارُ | وإفأك (مولاك) والأعلام خافقة |
| يَتِيهِ فَخْرًا وَإِعْجَابًا بِمَنْ زَارُوا | يا آل بيروت أمسى اليوم موطنكم |
| فَعَلًّا (وعزميهم) صَدَقًا إِذَا سَارُوا | لله (أنورهم) قلباً (وأحمدهم) |
| فِي السِّلْمِ وَالْحَرْبِ مَقْدَامُ وَمُغَاوِرُ | بالحزم والعزم قد سادوا وكُلُّهُمْ |
| كَأَنَّهُمْ فِي سَمَاءِ الْكَوْنِ أَقْمَارُ | تبارك الله ما أزكى شمائلهم |
| آفَاقَ بَيْرُوتَ وَازْدَانَتْ بِهَا دَارُ | أهلاً بهم ما تجلى نور (أنور) في |

فليحيَ سلطاننا المحبوب في دَعَاةٍ تحوطه من آله العرش أنظارُ
وليبقَ صهر أمير المؤمنين لنا حصناً حصيناً إليه يلجأ الجارُ
وليبقَ سيف (جمال) بيننا حكماً به تُردُّ عن الأوطان أخطارُ
ودام (عزمي) علينا (والياً) أبداً يحميه جيش من الأملاك جرائُ
ودام جيش بني عثمان منتصراً ما أينعت من رياض العزّ أثمارُ

ثم فاه حسن أفندي بيهم من فضلاء بيروت بخطاب قال فيه :

أحمد الله على نعمائه وأصلي وأسلم على صفوة أنبيائه وأخلص دعائي
إلى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين حامي حمى الدين المبين صاحب الخلافة
الإسلامية العظمى والسلطنة العثمانية الكبرى السلطان بن السلطان السلطان
الشوروي الغازي محمد رشاد خان الخامس أيده الله وأدام ملكه ونصر جنده
وأعزّ فلكه آمين اللهم آمين.

أما بعد،

أيها الوزير الخطير لما أراد الله الخير بالممالك المحروسة يسر لها رجالاً
كراماً مجددين أوقفوا أنفسهم في سبيل اتحادها وترقيتها فأنالوها نعمة القانون
الأساسي وإلغاء الامتيازات الأجنبية وساروا بها إلى معالي النجاح والفلاح وما
الكرام المجدّدون إلّا أنتم أيها الهمام ورجال الدولة الفخام وأمرء الجيش
المظفر أخصّ منهم بالذكر البطل المقدام والمدبر السياسي حضرة أحمد جمال
باشا ناظر البحرية حفظه الله فالعثمانيون كافة يردّدون آيات الشكر والثناء لأنكم
جعلتم لهم ذكراً ومقاماً في مصاف الأمم الراقية. وإن الله لا يضيع أجر من
أحسن عملاً.

نشبت الحرب الحالية فأعددنا لها العدة اللازمة دفاعاً عن كيانتنا بهمة
أصح وصف لها أنها همّة أنورية ولكن أبى الأعداء إلّا البغي والعدوان فقد
باغثونا وحاولوا النزول على ضفاف البوسفور كأن لم يسمعوا إنشاده بهديره.
بأنور والأجناد إنسي ممنعٌ ولمس الثريا من ضفافي أقربُ

جموع الروس تأذنا بحرب ليدرك نسرهم أفق الهلال
فلما طار أيقن أن هذا مَحَالٌ في محال في محال
يريدون أن يطفئوا نور الله بأيديهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

أراد الأعداء المتفقون إرواء مطامعهم بامتلاك حوزتنا معتقدين تخيلاً
ووهماً بأن العثمانية هي الرجل المريض ولكننا صَحَّحْنَا اعتقادهم هذا
وأفهمناهم بلسان سيوفنا ودوي رصاصنا ولعلة مدافعنا إن العثمانية هي الرجل
الصحيح وانهم هم المرضى .

فخضنا غمار الحرب والحرب دأبنا دفاعاً عن الإسلام والمُلْكِ والوطن
أما الحرب فنحن أحقُّ بها وأهلها لأننا قوم احرص على حب الاستشهاد
من الأعداء المتفقين على حب الحياة .

ونحن أناس لا تَوَسُّطُ بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبرُ
ونحن أناس لا نرى الموت سبَّةً وما ضَرَّنا موت إذا جاءنا النصرُ
وتلك أيام الدردنيل أعظم شاهد ودليل أيام أنزل الله نصره على الجيش
المظفر فتم له النصر المبين على أقوى قوى دول البر والبحر مما ليس كمثله في
تاريخ الأولين فيا لله هذا الجيش ويا لله وكيل قائده العام وجوهر روح بسالته
أنور باشا هذا . هذا الذي أثبت لعالم المشرق والمغرب أن الأمة العثمانية لم
تزل معزة حية لأنها ترى أن عز الممات خير وسيلة لسعادة الحياة وسيبقى
الظفر حليفنا وحليف حلفائنا البواسل إن شاء الله حتى تضع الحرب أوزارها
ويومئذ يعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

إن يومنا هذا له ما بعده

يوم سيركم وأحاكم الجمال والجيش المظفر متكلين على الله لنجاة
افريقية العثمانية الإسلامية من أيدي الغاصبين وترون الملايين من أهلها لكم
بالانتظار إحياء لميت آمالهم يَسَّرَ الله لكم هذا وأعانكم على إنقاذ قفقاسيا وآسيا
الوسطى فما بعدها من البلاد الإسلامية حتى يتم للمسلمين كافة حيثما وجدوا
الانضمام إلى السلطنة العثمانية الكبرى سياسة وإدارة كما هم منضمون

ومرتبطون بعرش الخلافة الإسلامية العظمى قلباً وديناً وما ذلك على الله
بعزيز .

أنوار أنور في بيروت مشرقة أهلاً بأكرم مولى شَرَّف الوطن
أهلاً أهلاً يا مولاي تالله لقد قَرَّت عيوننا بتشريفكم ربوعنا وانا لنباهي
بالترحيب بركن من أعظم أركان الدولة وساعد قوي من سواعد الإسلام
نرحب بكم ولكم في قلوبنا أسمى منزلة نرحب بكم معجبين بأعمالكم الباهرة
فلطالما اقتحمت المصاعب وعرضتم حياتكم الثمينة في سبيل الدين والمِلَّة .
فالله يبقيك لنا سالماً برداك تعظيم وتبجيل
لا أزيدكم علماً أيها الوزير الخطير أن البيروتيين جميعهم على اختلاف
المذاهب والطبقات من أشد الناس إخلاصاً وصدقاً في العثمانية فهم بطبيعة
هذا الإخلاص الصميمي يتشرفون بالعرض على مسامعكم السامية بأنهم
جاعلون نفوسهم ودماءهم وأبناءهم ونفيسهم فداء وضحية في سبيل خطتكم
المثلى معتقدين أن ذلك فريضة دينية بها يسعدون .

فمرُّ تَطْعَ وأشر نمثل لأننا موقنون أن حركاتكم وسكناتكم وحلَّكم
ومرتحلَّكم وأمركم ونهيكم كل ذلك لا تقصدون بها إلا خَيْرَ الإسلام وإعلاء
شأن الدولة والوطن .

| | |
|-----------------------------------|-------------------------------------|
| سعيَ إلى الإسلام خيراً ومن سعى | لإعلاء دين الله لا شك يُنصَرُ |
| يناديك واغوثاه مما أَلَمَّ بي | فناديتهُ لَبَّيك ها أنا أنورُ |
| وقفتَ على الأعداء ترتقب الردى | ففرّوا وفرّ الموت خَذْلانَ يَنْظُرُ |
| وإنَّ جمالاً بالعُلى لمكْمُلُ | وأحمد محمود الصفات موقرُ |
| فدوماً لعزُّ المُلك ركناً وموثلاً | شعاركما الإسلام والله أكبرُ |
| بظل أمير المؤمنين رشادهم | ملك به الأجناد يغزو فتظفرُ |

ثم نهض صاحب الإقبال عبد الباسط أفندي الأنسي وفاه بخطاب موجز
كما يلي :

يا حضرة الوزير الخطير والقائد الكبير

شرفتم بيروت فزرتم دياراً لا تزال تذكر قدومكم إليها منذ أعوام، حينما قصدتم انقاذ الأمة الإسلامية في برقة وطرابلس الغرب حيث مُدَّتْ إليها يدُ العدو الأثيمة.

شرفتم اليوم بيروت وصوت الإسلام يناديكم من مصر.

إنني في ضيق وضنك. فأنقذوني وطهروا هذه الديار من العدو كما طهرتم أرجاء عاصمة السلطنة من الأسافل الخونة.

شرفتم الديار السورية والنفوس تطير شعاعاً لمشاهدة محياكم «الأنور» وقد ملئت القلوب محبةً لذاتكم الكريمة. وقليل الأمراء الذين يعرفون كيف يملكون القلوب ويستأسرون الأفئدة.

يا دولة وكيل القائد الأعظم،

إن في سوريا نفوساً لا ترى الحياة إلا بصدق الولاء للدولة الإسلامية العثمانية كيفما كان حالها. فكيف يكون اليوم مبلغها من الصدق والإخلاص وهي ترى من شخص دولتكم إسلاميةً متقدمة وحمية مدهشة وبسالة خارقة ومحبة صادقة.

أنقذتم منذ ثماني سنين ثلاثين مليوناً من ربة الاستبداد المحلي. وأما اليوم فإنكم تنقذون ثلاث مئة مليون من المسلمين من ربة الاستعباد الأجنبي. وعليه، فجدير أن يطلق على ذاتكم الكريمة في تاريخ الإسلام اسم «منقذ الإسلام من استبداد القرن العشرين».

يا سيف الدولة القاطع وبدرها الساطع،

إن الملة الإسلامية، بل الأمة العثمانية، التي أحييت فيها روح الجندية المقدسة، وأيقظت في نفوسها معنى الجهاد الإسلامي الأكبر، تعترف اليوم بعظيم فضلك، وبعد نظرك، وقوة حزمك ومضاء عزيمتك.

ولقد شاهد وفدنا السوري الذي كان ذهب إلى ساحة الحرب ليلغ أبطال الأمة وقساورها تحية إخوانهم السوريين ما أقامته يدك الكريمتان من

الاستعدادات العظيمة، والقوى الهائلة مما تطمئن به القلوب وتشرح له الصدور. وقد عرفت الأمة الإسلامية أعزها الله - أنها أصبحت قائمة على دعائم متينة - من القوتين المادية والمعنوية.

وزيادة على هذا، فإن التاريخ سيسطر لأركان وزارتنا الرشيدة على صفحاته البيضاء النقية بأحرف من نور، عملاً يفوق كل عمل - وهو تجديد روح الاتحاد الإسلامي، وإيقاظ الأمة الإسلامية إلى أن التضامن من الدين الذي يكفل بقاءها ويحفظ كيانها من تعدي الأعداء.

إنني أتكلم اليوم أمام دولتكم باسم الصحافة العثمانية، وهي التاريخ اليومي الذي يسجل هذه الآثار الخالدة، وأجاهر مفاخراً بأنكم أنقذتم الصحافة العثمانية - من تلوّث صفحاتها بذكر ما يؤلم من الوقائع التي كانت تمر على الأمة العثمانية بسبب أعمال القائمين بإدارتها من قبل.

حيّاك الله أيها القائد الكبير - وحيّا الله رجل الوطن، وروح الجيش صاحب الدولة قائد الجيش السلطاني الرابع وناظر البحرية الجليلة.

يا دولة قائد الجيش السلطاني الرابع،

إن أعمالك الغر الحسان التي ازدانت بها صحائف الأمة العثمانية قد عرفها كل فرد من أفراد البلاد السورية وكيفي الوطن فخراً أن يأتي بطل من أبطاله فيخرق التيه بأقل من سنة. مع أنه ضلّ فيه أقوام زهاء أربعين عاماً - هذا عدا عن أعمالك العمرانية الجليلة من فتح المدارس وتعميد الطرق وإنشاء السكك الحديدية ومشاركة الكليات والجزئيات. والوقوف على شؤون السكان الذين يسطرون لدولتك هذه الأعمال الغر على صفحات القلوب بمداد الحمد والشكر.

مولاي الزائر الكريم - نور الأمة العثمانية،

نرفع إلى معاليك واجب التحية، وفريضة الاحتراف باسم الصحافة السورية. الناطقة بعظيم فضلك. وجيل نبلك. ونحيي صحافة المحالفين لنا ولا سيما صحف الدولتين العظيمتين «ألمانيا» و«النمسا والمجر» بمناسبة قدوم

القادة الأمثال الذين حضروا بمعيتك. ونرحب باسم سكان الولاية البيروتية خاصة وباسم سكان القطعة السورية عامة جد الترحيب بقدمكم إلى هذا الثغر الباسم.

حيّاك الله يا دولة الوزير الخطير، والقائد الكبير. وحيّا دولة قائد الجيش الهمايوني الرابع - وأدم الله اللواء العثماني خافقاً فوق رؤوس العالمين. في ظل مولانا الخليفة أمير المؤمنين. وسندخل مصر إن شاء الله آمين.

* * *

ثم بعد أن انتهى الطعام - نهض كل من دولة القائدين والولاة الكرام والقواد والأركان إلى ردهات التنفس والاستراحة وبعد أن تناولوا القهوة انصرف المدعوون يرتلون آيات الحمد والشكر على القواد الأكارم ويشنون على أخلاقهم الفاضلة - وما خصهم الله به من المكارم الجليلة والمزايا الحسان.

وفي الساعة السابعة زوالية من صباح الاثنين غص الجامع العمري الكبير بعلماء المدينة وأشرفها وأعيانها - ولما أزفت الساعة الثامنة أقبل صاحبا الدولة القائدان وبمعيتهما فريق من الأركان الحرية إلى الجامع فاستقبلا أجلاً استقبال وقد زارا مقام سيدنا يحيى الحضور صلوات الله عليه - وبعد الزيارة رفعت الأكف فدعا صاحب الفضيلة الشيخ عبدالقادر النحاس خطيب الجامع دعاءً بليغاً بحفظ الدولة وظفر جيوشها وتوفيق قوادها لخير الأعمال فأمن الجميع على دعائه - ثم بعد زيارة الضريح الشريف دخلا إلى حجرة «الشعرة النبوية الشريفة» التي فتحت لهما خاصة فقبلاها وكحلا أعينهما بها.

عند خروج دولة القائد من الجامع - تقدم فتى يبلغ التاسعة من العمر - وتلا بين يديه بيتين من الشعر مكتوبين على لوحة من الورق وبعد تلاوتهما قدمهما إلى القائد المشار إليه فمنحه منحة وتلطّف به غاية التلطف والغلام هو كامل أفندي نجل الشيخ سليم أفندي البابا معلم العلوم العربية في دار المعلمين وها هما البيتان:

إذا ما حلّ أنور في مكان سمعت به صدى «الله أكبر»

وتسمع هاتفاً في القلب نادى يحل النصر حيث يحل (أنور)
ثم انطلقت الهيئة المعظمة من الجامع بين عزف الموسيقىات وتصفيق
الأهلين قاصدين دار الحكومة فتصدر القائد في البهو الكبير حيث اقتبل وفود
الأهلين على اختلاف طبقاتهم ومعلمي المدارس وتلامذتها فكان أعزه الله يقابل
كل واحد منهم بوجه بسام وأخلاق مرضية حتى سحر الألباب بباهي لطفه ورقة
شمائله الجسان.

ثم في الساعة التاسعة وافى دولة وكيل القائد الأعظم وقائد الجيش
الرابع مصحوبين بالقواد الكرام إلى ثكنة الفرسان وكان بانتظار دولتهما
الأركان وهيئة بيروت المحترمة، وعند وداعهما فاه الشيخ شفيق المولوي شيخ
السادة المولوية بطرابلس الشام^(١) بدعاء بتأييد دولة الخلافة العلية وتوفيق
قوادنا الكرام فكان لدعائه وقع عظيم في النفوس.

ثم سارت السيارات بين صدح الموسيقىات والتصفيق الحاد من الألوف
المنتشرة في تلك الساحات والباحات - قاصدين «عاليه» لتناول الطعام ومنها
إلى دمشق.

وقد أهدت بيروت مقدمة إلى كل من القائدين العظيمين قلم حبر دقيق
الصنع مرصعاً بالماس والياقوت منقوشاً عيه (بيروت في شباط سنة ١٣٣١) كما
أهدت لبقية الضيوف المحترمين أزرار قمصان من الذهب والماس لتكون
تذكراً إلى زيارتهم بيروت.

وفاضت أيادي عشيق الملة، ورجل الدولة زائر بيروت الكريم أنور باشا

(١) انتدبت حكومة طرابلس كلاً من عبد الحميد أفندي كرامي مفتي الفيحاء وشفيق
أفندي المولوي شيخ الدركاء المولوية والشيخ عبدالكريم عويضة والشيخ عبدالله
المؤذن ومحمود بك المنلا ومصطفى أفندي عز الدين وفؤاد بك الذوق ونور بك
علم الدين وخالد أفندي يحيى وحسن بك العجم وقيصر بك النحاس وعبدالرحمن
أفندي عز الدين ومصطفى بك الكنج ومحمد كامل بك البحيري لاستقبال دولة أنور
باشا في بيروت.

المعظم بخمس مئة ليرة عثمانية لتوزع على فقراء المسلمين المساكين في بيروت.

وتفضل حضرة القائد العظيم دولة أحمد جمال باشا بأربع شاحنات من الحنطة لتوزع على فقراء بيروت المسلمين.

ومن جملة من نالهم عطف الوزير أنور باشا فتى بيروت في الثالثة عشرة من عمره اسمه مصطفى أفندي فروخ قدمه لدولته ولدولة أحمد جمال باشا حضرة أحمد مختار أفندي بيهم من أعيان بيروت الفضلاء وبيده صورتان مكبرتان باليد من رسمه صور بهما بطلي الإسلام أنور وجمال فصدر أمر وكيل القائد الأعظم أن يرسل هذا النابغة في فن التصوير إلى الأستانة وبعد أن يتغذى من العلوم اللازمة يرسل إلى أوروبا لإتقان صناعته.

أقوال الصحف البيروتية والشعراء في قدوم بطل العثمانيين أنور باشا المعظم

قالت البلاغ: يستقبل البيروتيون اليوم أكبر رجل عسكري في المملكة العثمانية، نعني به النابغة الكبير، والوطني الخطير، بطل الأمة والإسلام، وهادم صروح الظلم والاستبداد، صاحب الدولة والعطوفة:

أنور باشا

وكيل القائد الأعظم ووزير الحربية الجليلة

ولا نظن فرداً واحداً من أمم العالم بُلِّهَ الأمة العثمانية يجهل من هو أنور باشا وكم تتشوق الشعوب لمشاهدة محيا هذا البطل الممتاز بأخلاقه ومعارفه وشجاعته ووطنيته وإقدامه وتفننه في ابتداع الخطط الحربية والوسائل العسكرية، فيحق للبيروتيين إذاً أن يغتبطوا برؤية محياه الزاهر، والاستمتاع بطلعته الزاهية.

ويجدر بنا وقد أصبح اليوم ضيف البيروتيين أن نأتي على نبذة صغيرة من أعمال هذا النابغة الكبير، بطل الانقلابات السياسية في المملكة العثمانية وصاحب الوقائع الخالدة في الحروب الأخيرة.

إن أنور باشا بين العقد الثالث والرابع من العمر، معتدل القامة صبيح الوجه يتلألأ نور الذكاء والدهاء على وجهه البسيم وتتجلى الشجاعة والبسالة بين عينيه البراقطين، تتجسم المهابة في محياه الوضاء ويملاً الوقار طلعته

البهية، وقد تأصلت الوطنية الصحيحة في فؤاده الكبير، منذ ذاق معنى الحياة، وأخذت تجول في رأسه فكرة رقي الدولة وفلاحها منذ شبّ ونشأ لهذا يمكننا أن نقسم حياته العسكرية إلى أربعة أقسام:

١- في إبان الانقلاب السياسي

٢- في طرابلس الغرب

٣- في الحرب البلقانية

٤- في نظارة الحربية والحرب الحاضرة

١- في إبان الانقلاب السياسي

ولا نتخيل فرداً واحداً من العثمانيين نسي أو ينسى ما كان لدولة وكيل القائد الأعظم اليوم من التأثير الكلي في الانقلابيين السياسيين الأول والثاني اللذين بدلا أوضاع الدولة العثمانية وجعلها دولة دستورية مقيدة بعد أن كانت دولة استبدادية مطلقة لهذا نحن لا نطيل الكلام في هذا المقام لأن ذلك معلوم لدى الخاص والعام.

٢- في طرابلس الغرب

ازداد نبوغ دولة أنور باشا ظهوراً ووطنيته وضوحاً بذهابه إلى طرابلس الغرب، عقب إعلان إيطاليا الحرب وتحمله مشاق الأسفار مدفوعاً إلى ذلك بميل فطري، وولوع هائل بوطنه وبلاده التي يراود منها جميع الأقطار التي يخفق عليها العلم العثماني المقدس.

ولسنا الآن في صدد تعداد جزئيات الأعمال وکلياتها التي قام بها بطل الانقلاب الكبير في طرابلس الغرب ونواحيها، وإنما نجتزئ بشر شذرة صغيرة من مقالة ممتعة كتبها المسيو جورج ريمون في مجلة الإستراسيون يوم كان مراسلاً حربياً لها في طرابلس الغرب في أثناء الحرب الإيطالية وعربها البلاغ في حينها ومن خلال مطالعتها يُفهمُ التأثير الذي تركه أنور باشا في نفوس العرب بطرابلس الغرب.

«إن تلك القوة السحرية التي تتلأأ في عيني أنور بك هي المحرك الوحيد الذي يدعو بواسل العرب إلى الاستماتة في الذود عن حياض العثمانية في صحاري طرابلس الغرب، وقد لاحظت أن أمراً سرّياً يدفعهم إلى اختراق الصفوف غير مباليين بإطلاق القنابل التي تقذفها عليهم الطيارات المحلّقة في الجو فشرعت اسأل نفسي عن ذلك السر فلم أقف على نتيجة رغم إعنات الفكر وشحذ الذاكرة بيد أنني لم ألبث أن أُحِطْتُ علماً بكل شيء وعلمت أن العرب في طرابلس الغرب مشغوفون ببطل اليوم، ولُعُونَ بفتى الانقلاب العثماني وابن الثورة السلمية.

إن من يشارف الأمور بنفسه لا يلبث أن يقتنع بصحة الخوارق التي يُحدثها أنور بك في درنة ولا أخال أحداً يحيد عن محجة الهدى إلا إذا كان مأفون الرأي فاتر الهمة.

هل يعقل أن إنساناً لم يزل في غضارة الحياة يقدر أن يجتني من أفانين السعادة والغبطة ما يلذ خاطر يهجر وطنه ومقر غبطته للإقامة بقطر هو كالجحيم في حرارة جوه الجاف ومائة الأسن الممقوت.

إن الذي يرى أنور بك وقد أطلق من لحيته وترك شعره مسترسلاً على منكبيه معرضاً وجهه لحرارة القيط لا يلبث أن يميل إلى الاعتقاد بأن هذا الرجل قلما يوجد مثله بين الناس وانه يجدر بالإنسانية أن تباركه وتقدس اسمه».

ثم ذكر المراسل الحربي ما أحدثه هذا البطل الكبير من التأثير في نفوس العرب وما له من الاحترام العظيم في قلوب القوم. ثم قال:

«رأيت من أنور بك أمراً غريباً وهو تفقده الاحداث بنفسه ومشارفته أمورهم بمفرده وأتي لأذكر أنه تقدم من طفل صغير هو أقل سنّاً من بقية تلامذة المدرسة التي أسسها ذلك البطل فجثا على قدميه وأمسك الطفل بيديه وبعد أن نظر إليه قليلاً قال له بلهجة يتخللها الحنو الأكيد:

- هل اتقنت الأمثلة يا بني؟

فأجابه الطفل وهو لا يقوى على النطق:

- أجل يا أبتِ إني تعلمتها عن ظهر قلب.

قال فأسمعني إياها:

- فأطبق الطفل عينيه وقال: «الوطن هو طرابلس الغرب ولا راحة للإنسان إلا أن يدافع عن وطنه والعدو هو إيطاليا ولا يتمكن الضمير من الإخلاد إلى السكون إلا بفشل العدو ووالدي هو السلطان محمد الخامس ورضاء الوالد مقرون برضا الله ورسوله».

بمثل هذه المجاملة والمعاملة كان بطل الانقلاب الأعظم يستأسر قلوب القوم في طرابلس الغرب.

وهناك تفاصيل وحوادث لا تسعها الصحف تدل على شجاعة ضيف البيروتيين اليوم وبسالته النادرة، وحذقه العسكري الذي اعترف به العدو قبل الصديق.

٣- في الحرب البلقانية

لم يكد يعلم أنور باشا بفاجعة البلقان المشهورة حتى خف إلى دار الخلافة بسرعة أدهشت العالم، فتغلغل بين الجند العثماني في «جتالجه» ووطد الأفئدة، ووحد القلوب، ولما انتهى إليه أن وزارة كامل باشا تحاول أن تسلم أدرنة للبلغاريين، هاجت به عواطفه الوطنية وأبى إباؤه العسكري أن يحدث مثل هذا الأمر الهائل، فتواتق مع رفقائه، وأخصهم القائد الكبير والسياسي الإداري الخطير أحمد جمال باشا قائد الجيش الرابع وناظر البحرية الجليلة فلم يمض حين من الزمن حتى كان كامل باشا في بيته وقد مزق أبطالنا المذكرة التي كانت ستسل إلى سفراء الدول بتسليم أدرنة وقد كان لهذه الحادثة تأثير كبير في أوروبا ونقلتها الصحف الغربية بكمال الإعجاب والدهشة وأكبرت عمل بطلنا العظيم أنور باشا. ومما قالته جريدة الفرمدنبلاط «إن أنور بك جدير بالإعجاب، وله مزايا شخصية جليلة يستحق عليها المدح بكل لسان. إن التاريخ سيسجل لأنور بك أجمل الأثر وسيعده من أبطال الوطنية».

وقالت النوفي فريمينابرس: «لقد مزق البكباشي أنور بك الشاب من

جديد خريطة أوروبا تلك التي ذُهِلَتْ وَدُهِشَتْ إذ أظهر الترك من آيات الوطنية متتهاها».

وبعد حين وفق أنور باشا في استرجاع أدرنة وعيّن لها قائداً عسكرياً وقام بتحسينها تحصيناً هائلاً يستعصي على أعظم الدول وأكبرها أن تنال منها منالاً بعد الآن.

٤- في نظارة الحربية والحرب الحاضرة

عيّن أنور باشا لنظارة الحربية فكان تعيينه مبدأ فلاح جديد للجندية العثمانية إذ قلب أوضاع الجندية القديمة، وبذل الطراز العتيق وأدخل على الجيش العثماني روحاً جديدة، وابتدع قانوناً كان الغاية القصوى التي يسعى إليها محبّو الخير لهذه الدولة الإسلامية لأن من مضمون هذا النظام الجديد أن تكون الأمة العثمانية برمتها أمة مسلحة وشعباً حربياً مستعداً لخوض غمرات الحرب والنزال في أي وقت بدعوة المصلحة العامة للدفاع عن وطنه المقدس.

وقد تجلّت فوائد هذا النظام الجديد في هذه الحرب العامة التي خضنا غمارها؛ وكان لنا من الفوز والنصر في جميع الساحات الحربية ما طأطأت له الرؤوس اعترافاً وتقديراً لمكانتنا العسكرية الممتازة وعدا وضعه هذا النظام الجديد فقد أظهر مقدرة حربية عظيمة في خلال حرب الدردنيل، جعلت لشخصه الكريم احتراماً زائداً في نفوس الأهليين على اختلاف ميولهم ولهجاتهم.

فنحن نحبي بشخص أنور باشا نابغة الانقلابات العثمانية، وبطل طرابلس الغرب، ومعيد الشرف العثماني في فاجعة البلقان؛ ورجل النهضة اليوم.

ويستقبل البيروتيون في الوقت نفسه محبي البلاد السورية ومصلحها، الحازم السياسي الكبير، والوطني الإداري العتيد، صاحب العزم والدولة:

أحمد جمال باشا

قائد الجيش الرابع ووزير البحرية الجليلة

والسوريون على اختلاف مللهم ونحلهم يعرفون من هو أحمد جمال باشا اليوم وقبل اليوم بيد أننا نأتي في هذا القمام على ذكر نبذة صغيرة من أعماله الجليلة ليزداد السوريون اطلاعاً على مآثر قائدتهم العظيم الذي يتهياً اليوم بجنوده البواسل للهجوم على مصر وإرجاعها إلى حجر أمها الرؤم.

١- في إبان الانقلاب

كان قائدنا الكبير أحمد جمال باشا أحد الأفراد النوابع الذين خضدوا من شوكة المستبدین الظالمين، وأعادوا للأمة العثمانية حريتها المفقودة ووضعوا لها أسس السير في مهيع^(١) الاتحاد والترقي.

وفي الزمن الذي هدم فيه صرح الاستبداد والاستعباد ظهرت مقدرة قائدنا المشار إليه، وتجلت كفاءته الإدارية والسياسية والعسكرية. فطفق يتقلب في الوظائف الخطيرة من حاكم بك أوغلي فولاية أظنة، فقيادة الاستانة، فولاية بغداد.

وقد أظهر في خلال ذلك حنكة ودراية، وحزماً وعزماً قَدَرَهُ حق قَدَرُو كل من أوتي نَصْفَةً وعدلاً.

ولما صعدت وزارة الشيوخ إلى كرسي الحكم أبى شرفه الوطني أن ينقاد لها فغادر بغداد مستقيلاً ووافى الاستانة، مع أنه يؤدّ بغداد من صميم الفؤاد ويرجو لها كل تقدم ونجاح يدلنا على ذلك حديثه لمراسل جريدة الإلستراسيون المسيو جورج ريمون الذي ألف كتاب «مع المغلوبين» وأهدي لدولة قائدنا المشار إليه خاصة، قال إذ ذاك:

«انني لراغب في العودة إلى بغداد لبذل مساعي في سبيل إصلاح تلك

(١) مهيع: طريق واسعة واضحة.

المواطن. يا لتلك المقاطعة الممرعة أهّ إنها مهجورة ومتركة منذ زمن طويل وهي ذات أراض خصبة كثيرة التاج تأتي بالفائدة العظيمة على أننا سنعمل على إحيائها وإعلائها بكل ما لدينا من الجهد إن شاء الله».

٢- في حرب البلقان

كان دولة القائد الكبير أحمد جمال باشا من رفقاء صاحب الدولة والعطوفة أنور باشا وكيل القائد الأعظم. يوم أنزلوا كامل باشا من كرسي الوزارة حيث عزم على إرسال المذكرة إلى حكومات أوروبا بقبول تسليم أدرنة إلى البلغاريين.

ومما يذكر من متانة عزم قائدنا المشار إليه، وقوة إرادته ووطنيته المجسمة قوله لمراسل الاستراسيون جورج ريمون حين حصار أدرنة في شهر شباط سنة ١٩١٢ وقد سأله عن سبب تشبث الدولة بهذه المدينة:

«إن أدرنة اليوم بمثابة صوت ينادينا بالاتحاد والوئام، صوت يدعو إلى اتحاد الذين يحتفظون بشرف العثمانية فإذا أخذ البلغار هذه المدينة وأخذوا الأستانة بعدها ثم أخذوا دمشق ثم الموصل ثم بغداد وبقيت أنا في البصرة مع خمسة عشر من العثمانيين فإني أطلب هناك بأدرنة».

فبمثل هذه النفوس المملوءة أملاً وحزماً وثباتاً بقيت أدرنة وتقدمت الدولة وفازت في هذه الحرب الأخيرة.

وقد عين أحمد جمال باشا بعد إسقاط وزارة كامل باشا محافظاً للأستانة فأظهر كفاءة مدهشة وحزماً متيناً وعزماً باهراً وكان دائم الجولان بين الأستانة وچتالجه يزور الجيش ويث في أفراد روح النشاط والهمة.

ولما قتل المرحوم شوكت باشا أظهر أحمد جمال باشا حزماً كبيراً أعجب به الأوروبيون والشرقيون إذ تمكن من اكتشاف المؤامرات وقبض على المؤامرين في أقل من لمح البصر ولما سأله أحد مكاتب الصحف عن إمكان إعداد الثورة أجابه فوراً: أنه لا يجسر أحد بعد اليوم أن يقوم بثورة أو بشغب أو بأي شيء يسمى قياماً ما دمت في رأس هذه الوظيفة وما دمت حاكماً في الأستانة.

ولا ريب في أن هذا القول هو من جملة الاعتماد على النفس والثقة بالإرادة التي لا يُسمَّى الإنسان نابغة إلا إذا تجسّمت هذه المزية في نفسه الكبيرة.

٣- في رأس الفيلق

وقد عَيَّن أحمد جمال باشا بعد حين قائداً للفيلق الأول في الاستانة فأظهر ما عهد بذاته الكريمة من المقدرة العسكرية الممتازة وأذكر أنه كان يذل قواه لإيصال الجندي العثماني إلى الدرجة التي يتطلبها المجد العثماني الإسلامي ويصرف جهده لإفهامه خطورة التبعة الملقاة على عاتقه وهو يرغب في أن يكون الجيش العثماني بأسره يشعر بشعور واحد.

إن الشعور الواحد الحساس الذي يود أحمد جمال باشا أن يبيته في نفس الجندي العثماني هو شعور الدين أي أن يحترم الجندي دينه ليستطيع الزحف بجانب علم بلاده وهو يرتقي للبلوغ إلى هذه الغاية العالية أن ينهج في تدريب الجيش ثلاث خطط: التضحية، تربية الإرادة، إثارة التعصّب.

وهو يرى أن ينزع الضابط إلى تربية الجندي على هذا الطراز وأن يلبث آخذاً النفس به أكثر من نصف النهار وهو يسرد له الواجبات التي يتحتم عليه القيام بها سرداً يجعله مرتعداً كأنه اقترب من أتون ملتهب ضراماً.

وأحمد جمال باشا (كما قال جورج ريمون) يحمل نفساً لا يغلب وهو لم يشك يوماً من الأيام في فوز وطنه.

٤- في سورية

أظهر قائدنا الكبير أحمد جمال باشا في خلال إقامته في ربوعنا السورية كل ما أوتيته من ضروب الذكاء والعلم وجمع ما كان قد تفرّق من الشمل فالتفت عليه القلوب واشترأت نحوه الأعناق واتجهت إليه الأنظار وتعلقت على همته الآمال في إنهاض هذه البلاد التعسة من وهدة الشقاء والبلاء إلى ذروة الفلاح والعلاء.

وقد كان - رعاه الله - حكيماً فطناً أدرك ما يتطلبه هذا الوطن فعمل على تحقيقه بعزمه المتين وإرادته القوية ووفق يهيئ معدات النجاح بحكمته ورويته فبدأ بجمع القلوب حول نقطة واحدة وهي نقطة حب الدولة والوطن وأعقبها بالعمل على الاتحاد بين هذه الشعوب المتفرقة فأخذ زرع يزرع ولا يلبث أن يجنيه ثماراً شهياً.

وهو دائم العمل لكل ما فيه الخير المحض لهذه البلاد فيبحث بالوامر تترى إلى الحكام والولاة يطلب إليهم التذرع بكل وسيلة وراء عمران البلاد وورقي أحوالها المادية المعنوية والسعي في إصلاحها ونظافتها وهندستها على مثل ما تجري عليه البلاد الناهضة الراقية.

وقد علم أن البلاد لا تصل إلى الدرجة القصوى من الرقي إلا إذا تأسست الطرق، وأنشئت السكك، وأمنت السابلة. وفتحت دور العلم. فعمل على تحقيق كل هذه الأمور الضرورية. فبنى الطرق في معظم المدن والقرى. وأنشأ الخطوط الحديدية فأمرعت البلاد. وتواصل السكان. وأصدر أوامره المشددة بالانتباه التام إلى راحة الرائحين والغادين. فسرت السابلة. وثلجت صدورهم فرحاً مما رأوه من الأمن والهدوء والسكون في السبل التي يجتازونها ثم أمر بإيجاد دور العلم وكانت أعظم مدرسة أسسها المدرسة الصلاحية. تلك المدرسة الدينية التي سيكون لها شأن وأي شأن في رقي هذا الوطن السوري. وسيذكر السوريون هذه المنة لدولة القائد الكبير بكل شفة ولسان وفي كل حين وزمان.

فالبيروتيون اليوم يحيون بشخص أحمد جمال باشا رجل الحزم وقوة الإرادة ومطفئ الثورات ومحبي سورية.

* * *

قالت الإقبال:

ترحب الإقبال بسيف الدولة القاطع وبدر سمائها الساطع

الوزير الكبير والقائد الخطير

صاحب الدولة والمجد أنور باشا المعظم

وكيل القائد الأعظم وناظر الحرية الجليلة زيد جلاله ودام إقباله

[إقبال] بدر الدولة (الأنور) ازدهى حمانا الذي فيه (الجمال) تجسما
فلا تعجبوا إن زاره متكرماً فمن دأب رب (العزم) أن يتكرما
تحتفل اليوم مدينة بيروت، باستقبال رجل الدولة ووكيل قائد الأمة
الأعظم وتبتهج بالاحتفال بضيفها الكريم، وزائرها العظيم صاحب الدولة
والإقبال أنور باشا ناظر الحرية العثمانية فهي تشارك أنحاء البلاد السورية في
هذا الاحتفاء الذي لم تر الأمة منذ أجيال وعصور له شبيهاً.

رأت البلاد السورية رجالاً وعظماء يزورونها، تحتفل الحكومة
باستقبالهم، ولكنها لم تر رجالاً عظيماً تحتفل القلوب وتتسارع الأفئدة إلى
استقباله، وتتسابق الأرواح مع الأجساد للاحتفاء به مثل زائرنا الكريم اليوم
«أنور باشا» العظيم.

إذا لم تكن القلوب مشاركة للألسن في استقبال العظماء فلا بهاء ولا سناء
لكل احتفال يقام، أو استقبال يرتب، أما اليوم فإن قلب الصغير في سريره،
والكبير في عمله، والمرأة في خدرها، والحارث في حقله، والصانع في
معمله يقابل وكيل القائد الأعظم «أنور باشا» بكل بهجة وسرور وقد اتفقت
ألسنتهم على أن زائرنا اليوم هو حياة الأمة وحصنها الحصين وملاذها المنيع.
هنيئاً لدولة بني عثمان، وبشرى للعثمانيين برجال حكومتهم الحاضرة
الذين استأسروا القلوب بأعمالهم، وامتلكوا الرقاب بحسن سجاياهم وفضائل
مزاياهم، واصطادوا الأفئدة بتدبيرهم وكياستهم لا بقوة بطشهم وشدة بأسهم،
فالقلوب يستأسرها المعروف والإحسان والظواهر يستعبدوها السيف أو الذهب
الرنان.

إن زائرنا الفخيم قد ملك القلوب بفضلها، واستعبد الأفئدة بنبهه فهنيئاً
للأمة العثمانية بمثله، وهنيئاً لبلادنا السورية أن تحتفل مثل هذا الاحتفال الذي
لم ير مثله ولن يُرى.

لا نريد أن نطيل القول في وصف فضائله الذاتية فقد امتزجت معرفتها
بأرواح عامة الأمة فضلاً عن خاصتها ولكننا نذكر لمحة من أمهات الأعمال
التي قام بها وزيرنا العظيم لتكون ذكرى تاريخية لتفضله بزيارة بيروت:

كانت مبادئ أعماله التي ظهرت للأمة أن فادى بنفسه وجاهر بدك صروح
الاستبداد في مكدونية، وأعلن الدستور أمام قوة السلطان السابق، فكانت يده
أول يد انتشلت ثلاثين مليوناً من العثمانيين وأنقذتهم من ربقة الاستبداد.

أتم وظيفته الوطنية وعاد إلى مركزه القديم، ولما أن رأى شرارة الرجعة
الاستبدادية أخذة بالاشتعال زحف على عاصمة السلطنة فأخمد فتنة ٣١ مارت
(آذار) وأنجز ما وعد به الأمة من الفضل الكبير فاستتب ركن الدستور وتولى
أمر الملك جلالة سلطاننا الدستوري - الغازي «محمد رشاد خان».

ترك البلاد العثمانية وذهب إلى برلين عاصمة محالفتنا المانيا فأكد
أواصر المحبة والوداد وبذر بذور الاتفاق فكانت له اليد الفعالة بإيجاد هذا
الاتفاق الذي كان الحياة الكبرى للأمة الإسلامية في مشارق الأرض
ومغاربها.

ولم يشعر دولة الزائر الكريم بتعدي أعداء الإنسانية على طرابلس الغرب
حتى هجر مضجعه وذهب قاصداً هاتيك الأصقاع ولقد كان ليبروت في ذلك
الحين حظ من زيارته الخفية حيث بات فيها ليلة واحدة وسافر إلى «برقة» فأخذ
يعضد المجاهدين ولبث بينهم زمناً غير يسير فعرف المسلمون في الأنحاء
المغربية أن رجال الحكومة هم أليق الناس في الأمة لخدمة الإسلام
والمسلمين ولا يزال اسم «أنور باشا» محترماً لا يذكر إلا بكل تعظيم وتكريم.

انطلق من البلاد الإفريقية بحرّها. إلى الأصقاع الأوروبية بقرها.
فحارب في صفوف الجيوش العثمانية في الحرب البلقانية. ولما شعر بأن
الضعف منشأوه من الشيوخ القابضين على زمام الحكم في الباب العالي قام

بأمر الانقلاب الأخير فأزال وزارة الذين كادوا يودون بدولة الإسلام والمسلمين إلى الدمار، ثم اندفع برجاله إلى بولايير فأوقف جيوش الأعداء وزحف على أدرنة فاستردها وتمكن بفضل سيفه وسياسته من حفظ كيان الدولة العثمانية وأرجع إليها شيئاً من السمعة التاريخية التي أضاعت قسماً منها بسوء سياسة تلك الوزارة.

تولى بعد هذا وزارة الحرية فأغارها اهتمامه واعتناؤه ولم تمض مدة قليلة حتى أتم عدداً كبيراً من المصانع الحربية والاستعدادات العسكرية وما كاد يعلن قانون العسكرية الجديد الذي يجعل الأمة العثمانية دولة في مصاف الدول المنظورة حتى أعلنت الحرب العامة. ولولا سيف زائرنا الكريم وسياسته لكانت الأمة العثمانية لا تعلم مستقرّاً لها في هذا العالم.

وقفت الدولة العثمانية في وجه أعدائها الأشداء وقفة الأسود البواسل ولا ننسى بعد ما قاله دولة القائد العظيم في مجلس الأمة مرتين فوق ما قاله حرفاً بحرف فقد قال في المرة الأولى: «انني لا أخاف على الأمة من الأعداء مهما كثر عددهم ومهما اشتدت عدتهم فإن في قلوب الجيش العثماني متاريس فولاذية لا تؤثر بها قنابلهم الكبيرة» ثم قال: «إننا ندافع اليوم في مواقعنا وسننتقل إلى دورة الهجوم فترون الأعداء يفرون أمامنا» ثم وقف مرة ثانية بعد طرد الأعداء من كليولّي فقال: «إننا طهرنا شبه الجزيرة من تلويثات الأعداء وإن أكثر من مليوني جندي عثماني سيحولون مجرى الدفاع إلى خطة الهجوم».

ولقد صدق دولة القائد العظيم فيما قال وما تذكر الأمة له من الأفعال الناصعة القرار في هذه الحرب من هجماته الغضنفرية والتدابير العسكرية والحركات الحربية ما سيسطر على صفحات من ذهب في تاريخ هذه الحرب العامة.

أما زيارته للبلاد العثمانية ونظره في مواقع جيوشها نظرة القائد البصير فهو من أعظم ما يسطره التاريخ لأكبر القواد في العالم ولولا اطمئنانه وثقته من حسن مواقع الجيش العثماني في مواقع الحرب لما كان يتزحزح من مركزه

في عاصمة الملك . وهذه بشرى صادقة تتلقاها الأمة بكل ارتياح وقبول .
يزور دولة القائد العام مدينة بيروت ماراً بالقطر السوري فترقص له
القلوب فرحاً وتهلل لقدمه الوجوه بشراً وترفرف حوالبه الأرواح بهجةً
وسروراً وما تقابل الأمة اليوم إلا رجلاً جمع بين حكمة السياسة وشريف
الكياسة وصدقة الأمة ومحبة كل فرد من أفراد الشعب المتفاني في الصدق
والولاء للحكومة الحاضرة .

على الرحب والسعة أيها القائد العظيم وسيصدق ظنك بأبناء هذه البلاد
الذين درجوا منذ نعومة أظفارهم على الصدق والولاء للحكومة العثمانية وهم
ينتظرون الفرص لإظهار ما تكنه قلوبهم من محبة الناهضين بهذه الدولة . فهنيئاً
للدولة بمثلك أيها الرجل الكبير وهنيئاً للملك بأمة لا تنطوي قلوبها إلا على
محبة الصادقين من رجالها .

* * *

قالت جريدة الإخاء العثماني

رجل الدولة العظيم

قومي يا بيروت والبسي حلل الزينة واستقبلي رجل الدولة العظيم
تيهي يا بيروت عجباً فقد وطىء ثراك محيي البلاد ومعيد مجدها ومعلي
منارها وحامي ذمارها.

تهللي يا بيروت فقد زارك بطل الدستور الذي منح البلاد الحرية والعدل
والمساواة.

يحق لك يا بيروت أن تتباهي بزازرك والساھر على راحة البلاد وسعادتها
ورفاهيتها بعين لا تنام.

يحق لك أن تفتخري بضيفك الكريم الذي أنهض البلاد من كبوتها
وجعل لها في العالم المقام الرفيع.

يحق لك أن تبتھجي بقدوم من أقام للبلاد سياجاً وقف الأعداء أمامه
أذلاء صاغرین.

اهنتي يا بيروت بزيارة الرجل الكبير الذي حفظ للبلاد الشرف والاستقلال.

اهنتي بمن نشر في البلاد الأمن وأقام القسط بين الناس.

اهنتي بمن طهر البلاد من أدران الفساد وبنى لها أساساً لا يتزعزع.

اهنتي بمن يفادي براحته في سبيل راحة الأمة وينسى رفاهيته في سبيل

رفاهية الشعب.

اهتني يا سورية برجل الدولة العظيم القادم إليك ليتفقد شؤونك ولينظر
في احتياجاتك. فإنه مع المهام العظيمة الكثيرة الملقاة على عاتقه في هذه
الأيام يجوب البلاد باحثاً عن الأسباب التي تعود على الأمة بالراحة والهناء.
يحق لك يا سورية بل ويا جميع البلاد أن تطرحي نفسك على أقدامه
وتبسطي له القلوب ليحل فيها على الرحب والسعة. فهو الرجل الذي لو
قدمت له المهج والأرواح لبقيت مقصرة في جانب ما له عليك من الفضل
ولكن حلمه واسع وكرمه عظيم.

فافتحي الصدور وقولي أهلاً بالزائر الكريم.

أهلاً بك يا من أنعشت البلاد وأحييت ميت آمالها وبددت الغيوم المتلبدة
في سمائها ورفعت شأنها وعززت جانبها وقهرت أعداءها وهيات لها مستقبلاً
مجيداً.

أهلاً بك يا بطل الدستور والمحافظ عليه ويا موجد الحرية والعدل
والمساواة وحاميها.

أهلاً بك يا من كنت للبلاد خير نصير في النكبات دفعت عنها عادة
الملومات ورفعتها إلى أعلى الذروات حتى أصبحت جميع الممالك تغبطها على
ما بلغت من السعادة والمجد بفضلك ومضاء عزمك وشدة بأسك.

أهلاً بك يا من وقيتها شر الأعداء في الداخل والخارج وأبعدت عنها كل
شر وأدנית منها كل خير.

أهلاً بك يا من أسرعت إلى طرابلس الغرب حين غزاها الطليان سالباً
راحتك وقرارك دفاعاً عن الوطن العزيز فكنت تتوسد الغبراء وتلتحف السماء
متحملاً أعظم المشقات في سبيل شرف الملك فعلمت المجاهدين كيف يكون
الجهاد.

أهلاً بك يا من وقفت في المجلس الأكبر المنعقد من أركان رجال
الدولة إبان حرب البلقان والذي أقر على التسليم. فصحت فيه صيحة تجاوبت
أصداها في أطراف العمور وأوقفت المجلس عن ذاك القرار المشين وحفظت

للدولة شرفها الذي كادت تفقده بذاك القرار واسترجعت أدرنة التي كان فقدها قد أدمى أفئدة العثمانيين .

أهلاً بك يا من أخذت بعد حرب البلقان في تنظيم الجيش وتعزيزه ليكون سياجاً للدولة تقف صاغرة عنده جيوش الأعداء .

أهلاً بك يا من رددت كيد الدول المعادية في نحرها . فهي التي كانت تحاول العبث باستقلال بعض الولايات بغية القضاء على ذلك الاستقلال فعاقبتها بإلغاء امتيازاتها التي تمتعت بها وأثقلت كاهل الدولة عذّة أحيال .

أهلاً بك يا من جعلت مضيق «جناق قلعة» أمنع من جبهة الأسد وفتحت للأعداء قبراً على بابه ابتلع عدداً من السفن وعشرات الآلاف من الجنود فكان مصير الإنكليز والفرنسيين الطرد تاركين الغنائم وراءهم بعد أن ظلوا سنة كاملة يحاولون فتح المضيق

أهلاً بك يا من أقمت في القوقاس وفي العراق أسوداً حماة للوطن يحصدون من الروس والإنكليز الرؤوس ويعلمونهم كيف يكون جزاء المغتصبين .

أهلاً بك يا من أعددت جيشاً منظماً ليغزو مصر بل ليعيدها إلى حظيرة الخلافة ويخلصها من مخالف الإنكليز المغتصبين وأقمت على رأسه أخاك دولة القائد الكبير والإداري الخطير أحمد جمال باشا الذي استكمل الأسباب لاسترجاع ذلك القطر السعيد الذي يزرع منذ ثلاثة وثلاثين عاماً تحت نير الإنكليز وينظر إليك وإليه متوسلاً طالباً الخلاص .

إن سورية وما جاورها مدينة لدولة جمال باشا الذي ما فتئ يراعها بعنايته ويدبر شؤونها بدرايته ويشفق عليها بحنوه ويحكم فيها بعدله ويرقيها بحكمته واضعاً الأساس الوطيد للمستقبل المجيد .

فأهلاً بك وبه واعلما أن العيون شاخصة إليكما والأرواح متهافئة لتطرح على قدميكما . واعلما أننا إذا قدمنا الأنفس قرباناً فلا نقوم بالواجب علينا نحوكم . ولكن هي أعز ما لدينا فاقبلوها عربوناً للإخلاص واصفحوا عن تقصيرنا بالواجب فأنتما خير من صفح .

قال جورنال بيروت :

وهاك تعريبه :

إلى دولة أنور باشا وكيل القائد الأعظم وجمال باشا قائد الجيش الرابع ضيفي بيروت اليوم

إلى صاحب الدولة أنور باشا :

دع الجماهير من بعيد تهتف لك وتحيي فيك الجندي المقدام الذي
يفتخر بما تركه خوض غمار الحروب من الآثار على صدره .

دعهم يهتفوا ويبالغوا مترنمين بما فيك من العظمة والنبوغ وبما في
قلوبهم من الحب لك ول يتموج الهواء بأصوات الظفر على نغمات القيثاره
والبوق .

عندما كانت عاصمة الملك ممزقة الأحشاء تدعو أبناءها إلى نجدها
بصوت ملؤه الألم وافيتها بسيفك وحكمته في لحوم البغاة الظالمين .

إن سهيل جوادك ما زال يرن في بوادي افريقية وحواضرها وها أن أدرنة
ترفع رأسها معجبة عندما يذكّرها هبوب الزوبعة باليوم الذي استعدتها فيه حين
وقفت على إحدى الروابي مقطب الجبين وناديت أبطالك البواسل قائلاً ، « في
سبيل الهلال والوطن » .

لقد انتقم الوطن لنفسه بذراعك يا فاتح أدرنة الذي وضعت نصب عينيك
إعادة أمجادنا الممتنهنة على قواعدها القديمة .

كنا نريد من وقت طويل أن نراك ونعرفك وكنا واثقين من عهد بعيد أن
صدرك يحمل قلب بطل وطلعتك تنم عن سيد عظيم وفي ذراعك ذراع آخذ
بالنار حام للذمار .

وكنا نشعر إذا مرّت بنا صلصلة السيوف وهتاف الشعب وأصداء المجد
بذكرى الحوادث العظيمة التي قام بها الأجداد فتكبر بها نفوسنا . ألا فليكن من
شجاعتك وأنت تحمل شرف السلطنة المقدسة وأقدارها ما تأتي به سكان مصر

بالعجب العجاب خصوصاً وأنت تقطع إليهم الصحاري.

استيقظت المدينة في هذا الصباح متسربة أبهى الحلل وأصوات الأفراح
متصاعدة من كل جوانبها والشوارع والأبنية والمخازن والبيوت غاصة بالناس
على اختلاف مللهم ونحلهم.

ماذا جرى؟ لماذا يُعَيِّدُ البيروتيون في هذا النهار نهار الأحد؟

لقد تحقق اليوم أمل عظيم من آمال البيروتيين فسيصل إلى مدينتهم نحو
الساعة الثالثة بعد الظهر دولة أنور باشا وكيل القائد العام لجيوش البر والبحر
وناصر الحرية.

إن ذكر اسم أنور باشا يورث العدو اضطراباً والوطني حماسة والطفل
ابتهاجاً والجندي حماسة لا نظير لها لأن أنور هو بطل العثمانية ومنقذ الوطن
من الخطر - هو البطل الذي حطم قبل الجميع سلاسل الظلم والاستبداد وها
هو ساهر على استقلال ميراث الأجداد فالوطن معلق عليه كل آماله.

عندما نذكر اسم أنور يتجلى لعيوننا تاريخنا الحديث عن غير قصد فتمرّ
أمامنا صورة الماضي المظلم الذي كان الشعب يئن فيه تحت النير الحميدي
وقد كان الوطن في ذلك الحين أمام هاوية الهلاك.

تحاول كل من انكلترا وفرنسا وروسيا أن تمد مخالبها إليه بعد مقابلة
ريفال ففي ذلك الحين نهض رجل عظيم وأطلق الشرارة الأولى لثورة سنة
١٣٢٤هـ (١٩٠٨م) وأنقذ الوطن المشرف على الهلاك بضربة واحدة وهذا
الرجل هو أنور وصديقه المرحوم نيازي الذي ذهب شهيد حماسته.

نشأ أنور في حضن أسرة كريمة تسلسلت معها تقاليد العنصر التركي
الكريم برمتها وكان منذ نعومة أظفاره يث روح تلك التقاليد في إخوانه حتى
تمكّن من إيجاد حياة جديدة في الوطن الذي كان يمتنه اعداء من الداخل
والخارج وما كاد يصل إلى درجة ضابط حتى طلب أن يكون في جيش مكدونيا
حيث يستطيع أن يصبح مطلق اليد في أعماله فتمّ له ما أراد وأصبح من أعظم

العاملين في سبيل الدستور كما أصبح بعد ذلك من أعظم المدافعين عنه .
وقد كان أحد أولئك الأفراد البواسل الذين دمروا صروح الاستبداد
وشادوا قصور الحرية والإخاء والعدل .

كان أنور باشا بطل الموقف كلما كانت البلاد في خطر .
عندما سادت حركة الرجعي الحميدية على العاصمة رأينا أنور متراكضاً
في رأس السلانيكيين لإنقاذ العاصمة والدستور .

وما كاد ينصرف إلى أعماله حتى اضطر إلى ترك كل شيء والإسراع إلى
طرابلس الغرب التي كان الطليان الأذنياء قد مدوا أيديهم إليها فهرع إلى الدفاع
عن الوطن مفادياً براحته في سبيل الواجب الوطني تحت سماء إفريقية المحرقة
وكان مقامه بين القبائل عديم النظير . ولما كان يزحف على الأعداء في طليعة
جنوده المتطوعين من القبائل والوطنيين كانت الأرض تميد تحت أقدامه
والرعب يأخذ من نفوس أعدائه .

ولقد اتفقت الصحف الأوروبية حتى المعادية منها في الثناء على بسالته
وشجاعته وميزته العسكرية ولا عجب فقد أوجد في وقت قصير جيشاً منظماً
من الوطنيين يرهب الطليان بأسه وكان يساعده في أعماله فتحي بك أحد
ضباطنا المتفانين البواسل .

فإذا كانت طرابلس الغرب قد تمكنت من الدفاع سنتين بطولهما فما ذلك
إلا بفضل تهالك دولة أنور باشا وبسالته ولو كان المركز الجغرافي أكثر ملائمة
لما استطاع الطليان على مدى الأيام الاستيلاء على طرابلس الغرب .

وبعد حين يسير عرض لنا طارئٌ جديد فحضرنا غمار حرب ثانية في حين
أننا لم نكد ننفذ عنا غبار الحرب الأولى فامتشقنا السيوف باسمي الثغور
هازين حتى بالاضطرابات الداخلية .

ومع كل الاضطهادات والدسائس التي قام بها أعوان كامل باشا ووزارته
قام الوطنيون الحقيقيون كأنور وجمال بواجباتهم ولكنهم ماذا يستطيعون أن
يفعلوا تجاه حكومة ضعيفة الرأي قصيرة النظر؟

سارت البلاد مرة أخرى نحو الخراب وقام في وجهها أعداء أقوياء
تعصدهم أوروبا الاتفاقية ووجهوا عزائمهم لاقتحام جدران العاصمة فطفح
الكيل وجعل الوطنيون الحقيقيون يذرفون الدموع وقضت الحال بتمزيق
العصاة التي عولت على بيع البلاد.

وكان أن عقد كامل باشا مجلساً وطنياً ليس فيه من لاوطن سوى اسمه
وعزم على عقد صلح معيب فظهر في ذلك الحين أنور وإخوانه جمال وطلعت
وجاويد وجاهد و خليل والمرحوم محمود شوكت والحاج عادل وأمثالهم وقلبوا
الوزارة وعاد الذين أوجدوا الدستور إلى استلام أزمة الأحكام فهتف لهم
الشعب العثماني بأجمعه هتاف الفرح وما لبث محمود شوكت باشا الذي أصبح
صدراً أعظم أن رفض شروط الأعداء وزحف أنور باشا في طليعة فريق من
البواسل فاسترجع أدرنة التي كانت قد اضطرت إلى التسليم بعد حصار شهور
عديدة فازداد تعلق الجيش والشعب بهذا الرجل النادر المثل بعد استرجاع
أدرنة.

وبعد الفاجعة بمقتل محمود شوكت باشا جُعل أنور النابغة العسكري
الوطني وزيراً للحربية ورُقّي إلى رتبة باشا فتجلّت فيه صفات رجل متعلم عظيم
يتبع الغاية التي وضعها نصب عينيه بهمة لا تعرف الملل.

ومن ذلك الحين جعل يوالي سعيه آناء الليل وأطراف النهار في تنظيم
الجيش الذي ضعفته الحرب البلقانية وفي الوقت نفسه كان زميله جمال باشا
ينظم الأسطول الذي ظهرت دربته في المعارك الأخيرة فبعد وقت يسير تعزّز
الجيش والأسطول وسارا خطوات عديدة نحو الكمال.

وفي أثناء ذلك تلبد الجو بالغيوم وبدأت الدلائل تدل على قرب هبوب
عاصفة هائلة فأدرك أنور وزملاؤه الخطر مما دل على عظم تبصرهم وعرفت
الوزارة ما وراء الأكمة فظهر أنور باشا من أقوى رجال السياسة فوضعنا أيدينا
في أيدي الدول الوسطى نشا طهرهم السراء والضراء بيد أن دول الاتفاق كانوا
يمكرون رياء ويلتمسون حفر هوة يلقوننا فيها مغلطين لنا إيمان الحب والولاء
مبتسمين ابتسام يهودا. ولكن باءت مساعيهم بالفشل ومددنا يد الإخلاص

والولاء إلى حليفينا المانيا والنمسا وانضمت إلينا بلغاريا بعد حين وبذلك
وضعنا أساساً مجيداً لمخالفة عظيمة مؤسسة على المصالح الحقيقية المشتركة
حُبّاً بخير الإنسانية المهتدّ بجشع الاتفاقيين وأنانيتهم.

ولا حاجة إلى التبسط في القول لأن في نتائج الحرب الحاضرة ما يغني
عن الإسهاب.

في بدء الحرب هاجم الروس الغادرون قسماً من أسطولنا في البحر
الأسود فتحوّلت جميع الأنظار إلى رجل واحد وتعلقت عليه كل الآمال وكنا
جميعاً واثقين أن هذا الرجل الذي هو أنور باشا لا بد أن يسير بنا إلى الظفر
الأخير فبعد حرب دامت أشهراً عديدة تلاشت آمال الأعداء كل التلاشي
باختراق المضيق والاستيلاء على الاستانة عاصمة السلطنة ومقر الخلافة وأكره
العدو على العدول عن هذا المشروع وكان جنودنا البواسل بقيادة النابغة أنور
باشا يسحقون الأعداء الفائقين علينا بعددهم حتى نالوا من الأمجاد ما يفخر به
النسل المقبل إلى الأبد.

وقد أظهر جنودنا البواسل في كل جبهات القتال انهم خير أحفاد لأولئك
الأجداد الأبطال في دفاعهم عن حوزة الوطن العثماني على أن روح أنور باشا
هي التي بثت فيهم شدة الباس وقوة المراس.

بيد أن ما نفعله في سبيل حياتنا الوطنية الحرّة لم ينته بعد فما زال أمامنا
أعداء لا بد لنا من قهرهم وستمكن بعون الله من نيل الظفر الأخير فإن أمة في
حيثها مثل أنور وجمال تستطيع أن تثق بالحصول على نتيجة سعيدة عاجلاً أو
آجلاً.

فبيروت تفتخر أن حلّ فيها ضيفان كصاحبي الدولة أنور باشا وجمال باشا
وها نحن نرى والسرور آخذ منا أن الاستعدادات الحماسية التي أجراها الأهالي
لاستقبال الضيفين العظمين هي خير دليل على أن البيروتيين قد قدّروا هذه
الزيارة السامية حق قدرها فنحن نرحب بهما بمزيد الاحترام ونضرع إلى الله بأن
يتمم مقاصدهما الشريفة.

وهاك تعرييها :

إلى دولة أنور باشا،

لمن تقام الزينات وتخفق الإعلام وتعيّد المدينة ويرتفع هتاف الظفر من الحماسة إلى الاستعداد لاستقبال عظيم؟

أي بيروت؟ كم قد مرّ من الملوك في سالف الزمن بين جدرانك فلم تأخذك نشوة طرب كهذه النشوة التي تخفق لها كل القلوب وتنبعث نوراً من كل العيون.

- ها أن الجماهير تتهامس قائلة: لقد مرّ جنديّ».

- ولكن أي جندي!

أيها القائد العظيم! إن في جبينك الشريف المضفورة عليه أكاليل الغار رمزاً ترقص له قلوب جميع العثمانيين على نغم أبواق الظفر الهاتفة حولك. فيا أيها النابغة العظيم المتجسمة فيك آمال المملكة تعال وانعش القلوب بنظرة من نظراتك وادفع هذا الشعب الذي جعلك موضوع حبه وإعجابه إلى السير على خطواتك.

عندما كان نير الدور السالف متحكماً في أعناقنا وكان قادتنا ظلّامنا وصراخ ألوف من الضحايا من البوسفور حتى الجسر تصم له آذان السماء رأينا سيفك يضطرب ثائراً ويبعث من سلانيك إلى عاصمتنا نار الحرية المقدسة وقد نصبت علم الهلال على مرتفعات الأجداد. إن قباب أدرنة ما برحت ترن كلها باسم البطل العظيم أنور باشا المقدس وستردد على الدهر تحت عقودها المرّة بهتاف الظفر «بادشاهم چوق ياشا».

لقد حفظت مجدك صحراء افريقية إلى اليوم الذي ينشد لك فيه السنوسيون أناشيد الذكرى تحت نيران المدافع ويستعينون باسمك لنيل الظفر.

عندما كانت كليبولي مهددة بالخطر وقفت حارساً عليها إلى أن انكسر العدو وتقهقر ذليلاً فرأى العالم جميعه في معارك الدردنيل نبوغك الذي لا يغلب وبسالة جنودك وها أنت في هذا المساء واقف على مرتفع ذاك الرأس تشير بسيفك إلى إخواننا الذين وراء البحر فتجعلنا نضيف إلى أمجادك العديدة أكاليل مضمفورة من الغار ونخيل وادي النيل .

قصائد الترحيب

ببطل الأمة وقائدي جيشها الكبيرين

صاحبي الدولة والمهابة

(أنور باشا وجمال باشا)

قصيدة السيد محمد جبيب الحبيدي

نزىل بيروت

| | |
|------------------------------|---------------------------|
| مرحباً بالأسود والعقبان | قد تجلّت بصورة الإنسان |
| مرحباً بالبدور تمشي على الأر | ض وأفق السماء منهنّ داني |
| مرحباً بالهلال يخفق من فو | ق نجوم من دونها التيران |
| مرحباً بالهلال يحميه جيش | حسبهُ فخراً أنّه عثمانى |
| مرحباً بالنسور تقبض جناحاً | بسطت ظلّه على كيوان |
| مرحباً بالأبطال من نمسوي | مجري وآخر الماني |
| فعلى الرحب يا جنود العالي | وعلى الرحب يا أسود الطعان |

* * *

| | |
|-------------------------------|--------------------------|
| أيها الوفد أنت عين علاها | وجمال وأنور الناظران |
| يا رعى الله منكما دهر خير | أنتما الدهر أيها الإخوان |
| ترحب الأرض والسماء بجيش | أنتما في سمائه الفرقدان |
| يزعم الناس إنما هي شمس | غلط الناس بل هما شمسان |
| إن يكن في السماء شمس ففي الأر | ض كما يبصر الورى ثنتان |
| ولئن كان تلك تلقى افولاً | إن هذين قط لا يافلان |
| فهما بالإله معتصمان | وبعين الرسول ملحوظان |

لَهُمَا لِلْبَقَا مَآثِرُ شَتَّى كُلُّ شَيْءٍ دُونَ الْمَآثِرِ فَانِي

حَظِيّ الدِّينِ مِنْكُمْ بِكَرِيمٍ يَنْ عَلَى اللَّهِ أَيُّهَا الْأَكْرَمَانِ
فَكَأَنَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَنَادِي أَنْتُمَا أَنْتُمَا لِي الرُّكْنَانِ
إِذْ بِحَبْلِ الْإِلَهِ مُسْتَمْسِكَانِ وَيَسِيفُ الْإِلَهِ تَنْتَصِرَانِ
فَارْمِيَا عَنْ قَوْسِ الْمَقَادِيرِ سَهْمًا نَثَلْتُهُ كِنَانَةً الرَّحْمَانِ
سَهْمُ نَصْرٍ عَلَى الْعَدُوِّ لَيْسَ يَعْدُو نَبْلُهُ قَلْبُ مِصْرَ وَالسُّودَانِ
فَوْقَاهُ لَا فَرِيقًا تُصِيبَا كَبِدُ الْإِنْكَلِيزِ وَالطُّلِيَانِ
وَاشْفَعَا مِصْرَ بَعْدَ فَتْحِ قَرِيبٍ بِطَرَابِلُسَ إِذْ هُمَا اخْتَانِ

سَعِدَ الْمَلِكُ مِنْكُمْ بِوَزِيرٍ مِنْ عَظِيمِينَ أَيُّهَا الْبَطْلَانِ
بِكَمَا لَاقَتْ الْخِلَافَةَ فَجْرًا مُسْتَطِيرَ الْأَنْوَارِ وَالنِّيرَانِ
مِنْكُمْ هَزَتْ الشَّرِيعَةَ سَيْفًا صَقَلْتَهُ مِنَ السَّمَاءِ يَدَانِ
سَيْفٌ حَقٌّ يَسِيلُ نَارًا وَنُورًا مَا عَهْدُنَا الضُّدَّيْنِ يَجْتَمِعَانِ
دُرَّةُ التَّاجِ أَنْتُمَا حِينَ تَدْعَى سَاسَةُ الْمُلْكِ عُمْدَةُ التَّيْجَانِ

يَا مَغَانِيَّ بَيْرُوتَ تِيهِي فَخَارًا وَاجِرِي يَا دَهْرُ أَنْتِ مَلَأَ الْعَيْنَانِ
وَافْرُشِي الْخَدَّ أَنْتِ يَا مِصْرُ أَرْضًا لَجُنُودٍ يَقْفُونَ إِثْرَ «سَيْنَانِ»
أَيُّهَا النَّيْلُ لَيْسَ بِعَذْبٍ وَرْدٌ لَكَ يَوْمًا حَتَّى تُرَى عُثْمَانِي
كَيْفَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ فِرْعَوْنَ عَذْبًا وَأَشَدَّ الْعَذَابِ سَقَى الْهَوَانَ
كُنْتُ قَبْلًا وَلَمْ يَكُنْ غَيْرُ مُوسَى فَابْشِرِي الْيَوْمَ إِذْ هُمَا مُوسَوَانِ
ضَرَبَ الْأَرْضَ بِالْعَصَى مِنْ قَدِيمٍ وَهُمَا الْيَوْمَ بِالطَّبِي يَضْرِبَانِ
إِنْ بَشُّوا إِسْرَائِيلَ رَامُوا فِرَارًا فَهَجُومًا يَبْغِي بَنُو عُثْمَانَ

وَلَكِنْ كَانَ قَبْلُ فِرْعَوْنَ أَنْجِي
سَنْدُوسُ الرَّمَالِ نَاراً تَلْظَى
فَابْشُرُوا بِالْبَوَارِ وَادْعُوا ثُبُوراً
لَيْسَ يَنْجُو فِرْعَوْنُ مِصْرَ الثَّانِي
وَنَجُوزُ الْقَنَاالِ أَحْمَرُ قَانِي
وَابْشُرُوا بِالْخَسَارِ وَالْخُذْلَانِ

هَذِهِ خُطْوَةٌ مِنْ قَبْلُ أُخْرَى
فَإِذَا بِالْهَلَالِ فِي «عَابِدِينَ»
وَرِشَادُ خَلِيفَةُ الْحَقِّ فِينَا
يَهْتَفُ الْمُسْلِمُونَ بِاسْمِ عَلَاهُ
وَهَمَّا يَا أَخَا الْوَعَى خُطُوتَانِ
وَقُلُوبٌ تَحْكِيهِ بِالْخَفَقَانِ
هَادِمٌ لِلضَّلَالِ وَالطَّغْيَانِ
عِشْ إِمَامَ الْهُدَى مَدَى الدُّورَانِ

قصيدة الشيخ عبد الكريم عويضة

من علماء طرابلس الشام وأدبائهم

تهلّل وجه العالمين عن البشر
تألّقت الدنيا سروراً بيومه
وعمّت بها البشري أكارم أهلها
كأن قلوب الناس بشراً بيمنه
شربن كؤوس الأنس مترعة الصفا
فما ثمّ إلّا اليُمن أسفر عن منى
فيا ثغر بيروت بأنور طالع
سعدت بلثم من موطنه التي
سموت به فخراً يجبر رداءه
فأرضيك أسمى في العلاء من السما
وتربتك الفيحاء أزكى من الشذا
تهناً فقد نلت السعادة كلها
فأنت بوجه الشام ثغراً مبارك
وكيف وقد وافاك من شرفك به
هو الأنور الفكر الذي دانت العلى

بتشريف حامي الدين أنور للثغر
وماست بها الأفراح بالحلل الخضر
فطاروا إلى اللقيا بأجنحة البشر
رياض حبور زارها هاطل القطر
بمورده الأهنى فمالت من السكر
وما ثمّ إلّا الأنس مبتسم الثغر
بلغت الأمانى فاغتبط مدة العمر
يعزّ تمثيها على الأنجم الزهر
على كل فخر سامي الجاه والقدر
وبدرك أسنى في الكمال من البدر
وحصباؤك البيضاء أغلى من الدر
وأدركت ما ترجوه من شرف الذكر
وأنت بوجنات العلى شامة الفخر
ربوعك وازدانت بطالعه النضر
لهمته العظمى وآرائه الغر

هو البطل الحامي حماك من العدى
 به انبثق الدستور نور عدالة
 به اعتز دين الهاشمي محمدي
 به نالت الأوطان شأواً من العلا
 حمى حوزة الإسلام من كل معتدي
 وأورث أعداء الخلافة ذلّة
 له الله من سيف نضدته يد العلا
 فيا بطل الإسلام دمت مؤيداً
 ويا رجل الدستور دمت موفقاً
 أتينا عن الأوطان وفداً مهيناً
 ولسنا بمن يشني عليك تزلفاً
 فلو أننا صُعُنا النجوم قلائدا
 فيا منقذ الأوطان من نكباتها
 رددت إليها الروح من غير مئة
 ولم تكتف منها برزّ حياتها
 إلى أن سمت أوج العلى برقيها
 فأغليتها ذكراً وشرفت قدرها
 وفي كل يوم منك تحظى بنعمة
 وها هي فيك اليوم أضحت سعيدة
 لئن كان ذاك السيف جُرد للعدي
 فكل امريء في الترك والعرب قد غدا
 فلا زال في الأعداء سيفك ماضياً
 فيا أمة الإسلام للغرب فانظروا

بسيفين من عزم شديد ومن فكر
 بوجه من التوفيق أنور من بدر
 وأحرز آي النصر في البر والبحر
 تقصّر عن إدراكه همّة الدهر
 يبيض المواضي والمثقف السمر
 تصاحبهم طول الحياة إلى القبر
 على كل جبار ليغمّد في النحر
 ولا زلت بالإقبال منشرح الصدر
 وأنت بأفلاك العلى الكوكب الدرّي
 نقدم عنها واجب الحمد والشكر
 ولكننا غرقى بنائلك الغمر
 بشرك ما وقّت لفضلك بالعرش
 أبى الله إلا أن تقيها من الضر
 عليها وأوليت الجميل من البر
 وما فقدته من مفاخرها الغر
 وجلّ بها شأو التقدم عن حصر
 فدانت لها الجوزاء في شرف القدر
 تقصّر عن شكرانها ألسن الشعر
 كما سعدت من قبل بالخالد الذكر
 فإنك سيف الله للفتح والنصر
 لسيفك مديوناً إلى منتهى الحشر
 ولا زال في الإسلام ذكرك كالعطر
 فإن هلال الفتح أشرق في مصر

وهذا (جمال) العصر سار بجيشه
سيدخلها إن شاء ربي آمناً
رويدك يا فرعون مصر فقد أتى
لأن جئت بالسحر العظيم مُخَوِّفاً
فلا زال وجه النصر يزهو (بأنور)
ويزداد في (عزمي) اعتلاءً ورفعةً
وفي ظل مولانا الخليفة لم تزل
ولا زال فوق الروس مع حلفائه
مدى الدهر ما فزنا بطلعة (أنور)

* * *

وقد ملأ الدنيا إلى ذلك القطر
وإني أراه لا يزيد عن الشهر
لك اليوم موسى قَالِقُ البحر والصخر
فإن عصا موسى لَمْبُطِلَةَ السحر
ويسمو بهاء (بالجمال) مدى الدهر
ويزدان بالإقبال من طلعة البدر
جيوش بني عثمان حائزة النصر
بمعترك الخذلان تعلو يد الكسر
وضاء (جمال) الكون من مطلع البشر

قصيدة عمر افندي نجا

من فضلاء بيروت

بمناسبة تشريف الوزير الخطير صاحب الدولة أنور باشا
ناظر الحربية الجليلة ووكيل القائد الأعظم

| | |
|--|---|
| بَسَمَ الثَّغْرُ بالسُّرُورِ وَنَوَّرَ | حِينَ وَافَى فِي طَالِعِ السَّعْدِ أَنْوَرَ |
| هَلَّلَ الْجَمْعُ بالدُّعَاءِ وَنَادَى | فَلْيَعِشْ قَائِدَ الْجِيُوشِ مَظْفَرُ |
| يَا وَزيراً عَلَى الْمَنَابِرِ تُثْلَى | آيَةُ الْمَدْحِ فِي عُلاهِ وَيُشَكَّرُ |
| لَكَ ذِكْرٌ فِي الْخَافِقِينَ جَمِيلٌ | مَنْ زَهَرَ الرَّبِيعَ أَبْهَى وَأَعْطَرَ |
| لَكَ اسْمٌ أَصَوَّغٌ مِنْهُ بِمَدْحِي | عَقْدَ دُرٍّ مِنَ الثَّنَاءِ مُجَوَّهَرُ |
| لَكَ فِي مَوْقِفِ الْمَعَالِي مَقَامٌ | لَا يَبَارَى بِالتَّيْبَرِ أَضْحَى مَسْطَرُ |
| لَكَ فِي الْحَرْبِ صَوْلَةُ الْأُسْدِ لَكُنْ | لَكَ فِي السَّلَامِ هِمَّةٌ لَيْسَ تُنْكَرُ |
| بَطْلُ الْحَرْبِ (يَا جَمَالَ) الْمَعَالِي | يَا وَزيراً قَادَ الْخَمِيسِ الْمَعْسَكِرُ |
| إِنْ جِيشاً تَقْوَدُهُ لَجَهَادٍ | تَحْتَ ظِلِّ الْهَلَالِ لَا شَكَّ يُنْصَرُ |
| أَبْشِرُوا أَبْشِرُوا بِنَصْرِ مَبِينٍ | عِلْمُ الْعِزِّ فَوْقَ مَصْرِ سَيُنْشَرُ |
| فِي مَقَامِ الْحُسَيْنِ «إِنَّا فَتَحْنَا» | سَوْفَ تُثْلَى وَفِي الْمُصَلَّى وَأَزْهَرُ |
| بَعْدَ مَا تُهْزَمُ الْأَعَادِي بِذُلٍّ | وَتَنَادِي الْجُنُودِ اللَّهِ أَكْبَرُ |
| دَمَتِ وَالْقَادَةُ الْكَرَامُ بِعِزٍّ | وَبِنَصْرِ مِنَ الْإِلَهِ مُبَشَّرُ |

ما بدا البدر في السماء مضيئاً وتجلى نور الهلال المظفر

هذا وقد تبارت شعراؤنا الأفاضل في وضع التاريخ الشعري لقدوم وزيرنا
الجليل وإليك ما جاء من هذا القليل:

لبلاد الشام في تشریفکم خير عيد وهو في الأعياد أكبر
ثغرها البسم أرخ عيدها ان قطر الشام في الإقبال أنور
عبدالکريم عویضة (١٣٣٤)

بيروتنا حظها أوفر وسعدها مقبل مزهر
وطالع اليمن ارخ به شرفت بالمجد يا أنور
عبدالرحمن عز الدين (١٣٣٤)

قصيدة الفاضل الخوري مارون نخع

يا شِعْرُ ما لك والنسيبُ فنحن في
وهناك صُبَّ سيولٍ سخطك فوق من
لا خير في كلِّ امرئٍ متلذِّذٍ
وأخوه قد خاض الوغى مستهدفاً
لا عاش إلا من يردُّ قولَ عند
«لا تسقني ماء الحياة بِذِلَّةٍ»
«ماء الحياة بِذِلَّةٍ كجهنم»
فالموت من عطشٍ إلى نيلِ العلى

* * *

فإلى متى يا نَكْسُ تَجْبُنُ فاحتزم
أو ما رأيتَ الأسدَ في أَجْمَاطِها
أو ما نظرتَ إلى حصون الدردني
وتُبِيدَ أسطول العدو وجيشه
وأراك تجهل ما أتاه العُربُ في
حيث العدى وَلَّتْ وعاد الجيش من

* * *

ش غير تمزيق العدى لم يَأْلَف
 الأنظار فاستبشِرُ ولا تتخوَّف
 الإنجيل والتوراة قرب المصحف
 ظلَّ الهلال لكنت غير مخوف
 علم أشيعةً مجده لم تُخسَف
 عُرفاؤهم والكل في طرب وفي
 يقودهم ويعدهم للمزحف
 ء فكرٌ كلُّ للمنية يصطفي
 «روحي فداك عرفت أم لم تعرف»

وببئر سبع قد تجمع كل جيه
 وهمُ إلى الهرم المُعلَى وجَّهوا
 وبكلِّ تركيَّا التآلف صيَّر
 ولو اختبرت بسالة الفرسان في
 فلقد رأيتهم صفوفاً فوقهم
 يتمرّنون على القتال يديرهم
 «وجمال باشا» ذلك الأسد الهصور
 ودوي موسيقاهم ملأً الفضاء
 ويصيح يا وطني سلمت من العدى

في ظل سلطان العباد الأشرف
 فيدوم في ظفر وفي عزٍّ وفي
 وإليك مرجعنا فلا تتأقّف
 يا خيبة المسعى إذا لم تسعف

لا زال بند النصر يخفق فوقهم
 يا رب فانصره وأبْدْ عرشه
 فلأنت موئلنا ومنك غياثنا
 إنا نردّد قول ألطف شاعر

قصيدة الشيخ عبالله المؤذن

من أدباء طرابلس

نحن قوم شعارنا الوطنية ما لنا غير صدقنا من مزيّه
فاختبرنا إن راج سوق المنية فترانا بعزة وحميه
نبذل الروح في سبيلك أنور

ربنا قال في الكتاب أطيعوا فأطعنا والكل منا سميع
يتفانى وضيعنا والرفيع ويخوض الأخطار وهي نجيع
ويلبي النداء والموت أحمر

شهد الله أن في سوريا أمة تسلك الصراط السويّا
تسأل الله أن ترى تركيّا ذات بطش وعزّها أبدىّا
وليواها على البسيطة يُنشر

جرّد اليوم إن أردت السيّوف ثم رتب للموت منا الصفوف
وانتدبنا فإن غلبنا الألوف فتحقق ثباتنا الموصوف
أو فدعنا نموت حزناً ونقهر

خض بنا البحر واقطع النار جهرا أو فقاتل بنا بني الغرب طرا
واجتهد أن تخط في الأرض ذكرا لك حتى يموت خصمك قهرا
ويقول الجميع طوعاً لأنور

حولك الآن ثُلَّةٌ من أسودٍ أنتجتهم بيروت من كل صيد
حلفوا أن يفوا لكم بالعهود ومزيد الإخلاص بعض الشهود
إن هذه حقيقةٌ ليس تُنكَرُ

يا بني الشام والعراق ومصرأ جاء وقت به التناصر يُقرا
أذهب الله عنكم اليوم عُسراً وحَبَاكُم على أولي البغي نصرا
بأسودٍ يقودها الطودُ أنورُ

سار جيشٌ لمُصَرَّ يسعى أمامك صلِّ واشكُرْ فالسعدُ أضحى أمامك
قم لحصد الرؤوس جرّد حسامك ثم هيء لفتحها أعلامك
فهي في ذمة الهلال المظفرُ

عن قريب نرى لواء الأمانى خافقاً فوق عرشنا العثماني
ويعود الزمان تلو الزمان بالمسرات مفعماً والتهاني
ويعيش السرور والحزن يُقْبَرُ

نسأل الله أن يديم انتصاره لجنودٍ قد أصبحت أنصاره
وإلى قطرنا يعيد النضارة و(جمال) الزمان للسعدِ شاره
بحياة المليك والليث أنورُ

* * *

قصيدة الشيخ محمد بهاء الدين الصوفي

من فضلاء الإذقية

| | |
|--------------------------------------|-----------------------------------|
| وَمُلْكُ به الإسلامُ أضْحَى يفاخِرُ | سلامٌ على عرشٍ به الدِّينُ ناخِرُ |
| بلاداً بحزم وهو ناءٍ وأمر | سلامٌ على ذي البأسِ أنورٍ من حمى |
| جمالِ الورى مَنْ مِنْهُ طابَتْ سرائر | سلام على ذي القول والفعل أحمد |
| لواء أُمّام الأنبياء وهو ظافر | سلام على الغازين ما لاحَ فوقَهُم |
| لَجُنْدٌ مُهابٌ لم يرعُهُ التكائر | سلام على جند ابن عثمان إنَّه |
| إذا اشتبك الجيشان شهم وصاغر | سلام على الأبطال في ساحة الوغى |
| وأحمدٌ من أرض المدينة ناظر | تحفُّهم عند الجهاد ملائِكُ |
| نفوسٌ به ارتاحتَ وقَرَّتْ نواظر | جهاد بتكبير الإله مقدَّسُ |
| ولكنه بالنصر فينّان زاهر | جهاد به روض المعارك أغبر |

| | |
|-------------------------------|---------------------------------------|
| ويا من له في كل خير مآثر | فيا أنورُ الدنيا ويا قائد الورى |
| وجاءتْكَ تسعى والجميع عساكر | أَمَرْتَ فَلَبَّتْكَ البسيطةُ كُلُّها |
| اشداء عنهم قد توالى التواتر | فَمُرُّهُمْ بتمزيق العدو فإنهم |
| حماية أوطان لك الله شاكر | أمولاي قد وافيتَ بيروتَ قاصد |
| بك افتخرتَ مصرٌ وحقُّ التفاجر | ومُدُّ قُمتَ تنجي مصرَ من قبضة العدى |

كَأَنَّكَ وَالْهَيْجَاءُ يَذْكُو لَهَيْبُهَا
فَجَاهِدْ بِأَعْدَاءِ الْإِلَهِ فَأَيْنَمَا
وَبَا أَحْمَدُ زَانِ الْبِلَادِ جَمَالِهِ
فَأَنْتَ عَقُودُ الْجَيْشِ كَالدَّرِّ نَاضِمٌ
كَأَنَّكَ فِي خَوْضِ الْمَعَامِ خَالِدٌ
وَفَضْلُكَ فِي الْآفَاقِ كَالشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ

أَجِيشُ بَنِي عُثْمَانَ دَمْتُ مَظْفَرًا
لَكَ اللَّهُ مِنْ جَيْشٍ عَظِيمٍ عَرْمَرَمٍ
حَسَامُكَ بَتَّارُ وَشَانِيكَ خَاسِرُ
لَهُ بَانْتِضَاءُ الْمَرْهَفَاتِ أَشَائِرُ

حُيِّيتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَزَزًا
وَدَمْتُ لِهَذَا الْمَلِكِ رَكْنًا مَوْطِدًا
أَلَا أَيُّهَا الْقَوَادِ أَهْلًا بِجَمْعِكُمْ
عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ سَيَرُوا وَجَاهَدُوا
وَكُونُوا عَلَى الْقَوْمِ اللَّثَامِ صَوَاعِقًا
وَعُودُوا إِلَى الْأَوْطَانِ وَالْعُودُ أَحْمَدُ
وَهَا أَنَا بِاسْمِ اللَّاذِقِيَةِ مَائِلُ
لَوَاؤُكَ مَرْفُوعٌ وَمُلْكُكَ عَامِرُ
تَحَافَظُهُ مِنْ كُلِّ بَاغٍ يَمَاطِرُ
فَإِنَّكُمْ قَوْمٌ كِرَامٌ أَكْبَارُ
فَفِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ تَحْلُو الْمَخَاطِرُ
تَدُكُ حَصُونًا قَدْ بَنَاهَا أَصَاغِرُ
بِنَصْرِ مَبِينٍ فِيهِ تَسْمُو الْمَفَاخِرُ
أُودِعْكُمْ وَالشُّوقَ لِلْعُودِ وَافِرُ

قصيدة الشيخ صالح أفندي اليافي

يمدح بها حضرة الوزيرين الخطيرين

لكلّ زمانٍ في الحقيقة حيدرُ
وزير لجيش المسلمين أعدّه
قد استنفر الإسلام بالحال أسرعوا
أسودّ إذا ثار العجاج تسابقوا
وإن أذنوا في الحرب قام خطيبهم
وباعوا إلى الله الكريم نفوسهم
وحيدرُ هذا العصر لا شك أنورُ
لطارقة الخطب المليك المظفرُ
بكل كوميّ عزمه ليس يفتر
ولم يكّ خلف الجيش منهم مقصّر
لرفع منار الدين بالصوت يجهر
ونادوا بوقت الحرب الله أكبر

فيا فارس الإسلام في كل معركٍ
أحلّك سلطان السلاطين منزلاً
فلولاك هذا الملك كان مهتداً
فكم لك بعد الانقلاب عجائب
ليهنك نصر الله والفتح قد أتى
أعيذك بالرحمن من شر حاسد
قدمتم إلى بيروت فافتّر ثغرها
قدومك ميمون وسعدك طالع
ومن عزمه قد ذلّ كسرى وقبصر
فغيرك عنه في الزمان يقصر
ولم يكّ تجهيزٌ ولم يكّ عسكر
وكم لك آيات بدا العصر تؤثر
وما مثله فتح من الله ينظر
ومن شر من تخشى ومن منه تحذر
وها هي في ثوب العلا تتبختر
وحلمك مأمون وبطشك ينذر

ونجمك مسعود وسيفك قاطع
ورأيك رأي لا نظير له بنا
كذاك أخوك الشهم أحمد عصرنا
فلن ذكرت فينا شمائل لطفه
وكل السجايا الغر فيك تجسمت
فيا رب بالمختار ثبت جيوشنا
تعطف علينا يا كريم بنصرة
أراد العدى للدين كيداً وطالما
وحاشاك أن ترضى بخذلان جيشنا
وعدت بنصر المؤمنين وحزبهم
فغرق أساطيل العدو التي بها
ويسر لنا فتحاً لمصر وقطرها
وأيد لنا السلطان واحفظه دائماً
ووفق لنا بالنصر كل رجاله
وكن لجمال العصر عوناً معضداً
واني لكل الوفد اهدي تحيتي

* * *

وجيشك منصور وأنت مظفر
على أنه وحي من الله يصدر
جمال لدى الهيجاء ليث غضنفر
ومرت بها ريح الصبا تتعطر
وكل فصيح عن ثناك مقصر
وكن لهم عوناً فجاهك أكبر
بها الملك يعلو إذ به الدين ينصر
لقد أوصلوا للدين سهماً وحرروا
فوعدك حق في الكتاب مسطر
ولا شك فالإنجاز منك مقرر
على دولة الإسلام يعلو ويكبر
فها نحو بالفتح المبين نبشر
مدى الدهر م قد قيل الله أكبر
ولا سيما هذا الغضنفر أنور
ولا سيما في فتح مصر مبشر
سلامي كما مسك الختام مُعطرٌ

قصيدة عبد القادر افندي سالم الحسني

من أدباء بيروت

أهلاً بقائدنا الغضنفر (أنور)
رجل الشجاعة ربُّ أرباب العلى
هو ناظر (الحربية) الأسد الذي
كم دُلِّلْتُ همُّ له هام العدا
مَنْ أُمَّهُ في حاجة يظفر بها
الله أكبر ما أجَلَّ مقامه
سل عن بسالته وشدة بأسه
سَلْ أُمَّةَ الطليان عن أفعاله
يطرى السنوسيون أخلاقاً له
كم من يد بيضاء لا تُحْصَى له
له ما أحلى مناهل فضله
أضحى به صرح (الجمال) مسوراً
أخلاقه كَرُمَتْ فيا لله مِنْ
مولى له فضل عظيم في الورى
اين (ابن مقلة) أين (حسان) إذا
بطل الوغى فخر الرجال بلا مُرا
مَنْ بالتواضع نال ما لن يحصُرا
خضعت له في الحرب آساد الشرى
ولكم بها رجع الخصوم القهقرى
فكأنما أبوابه أم القرى
وأعزَّ ملجأه إذا خطب عرا
إذ كنت تجهل سر أنور في الورى
في حربهم وسَلِ الحسام الأبترا
وعليه يثنون الثناء الأعطرا
قد أخجلت منها السحاب الممطرا
فلقد غدت بين البرية كوثر
له ما أسمى وأسنى مظهر
شِيَمِ شممننا من شذاها العنبرا
يدع اليراع بوصفه متحيراً
خَطَّتْ يداه من البلاغة أسطرا

إِنْ سَلَّ (ابِيضُهُ) وَهَزَّ الْأَسْمَرَا فِي الْحَرْبِ مَاتَ الْخَصْمُ مَوْتاً أَحْمَرَا
تَاللَّهِ لَوْ صُغَّتِ الدَّرَارِي كُلُّهَا دُرُراً بِمَدْحِ عُلاهِ كُنْتُ مَقْصُوراً
لَا زِلْتُ يَا صَهْرَ الْخَلِيفَةِ قَائِداً أَبداً وَجَيْشِكَ فِي الْحُرُوبِ مَظْفُورَا

* * *

في دمشق^(*)

بعد مطر غزير أحى الزرع والضرع أصبحت مدينة دمشق (١٧ ربيع الثاني ١٣٣٤) مزدانة بأبهى حلة من الأعلام العثمانية الجميلة: دُورها وحوانيتها ودوائرها الرسمية وفنادقها ونوادبها ومدارسها وجميع ابنيتها يأتي النسيم إلى هذه الأعلام المحبوبة فتتموج تموجاً لطيفاً يشبه اهتزاز وجه الحسناء حينما يدخل السرور إلى قلبها، يحق لك أيتها الأعلام الجميلة أن تهتزي طرباً وسروراً وأن تميسي فخاراً إذ إنك تستقبلين بطلاً عظيماً طالما نسي حياته في سبيل حياتك، وكثيراً ما تعشم الأخطار والمصاعب في سبيل رفعتك ومجدك، تستقبلين أيتها الأعلام الظافرة سيفاً من سيوف الإسلام القاطعة طالما جُرد في سبيل نصرته دين دولة الخلافة التي أنتِ شارتها المفدّة بما عزّ وهان هذا البطل المحبوب هو دولة أنور باشا ناظر حرية دولة الخلافة ووكيل مولانا الخليفة الأعظم في قيادة حيوشه العظمى.

تفاخر دمشق اليوم وهي المدينة التاريخية العظيمة التي هي مرقد صلاح الدين الأيوبي من كبار أبطال الإسلام إذ قد حل ضيفاً فيها على الرحب والسعة بطل كبير من أبطال الإسلام أيضاً عمل ويعمل في سبيل دفع الأذى عنه ونشر راياته في البلاد القريبة والنائية، تعتز دمشق اليوم باستقبال بطل من أبطال

(*) مقتبس من المقتبس بقلم شقيقنا أحمد كرد علي مع قليل من الحذف والإثبات.

الدستور هذا الذي رأى مع إخوانه أن الحكومة الاستبدادية لا تنطبق مع روح الشريعة السمحاء فنهضوا نهضة الأسد من عرينه وخلصوا الأمة من براثن الظلم والاستبداد وأذاقوها طعم العدل اللذيذ، تستأنس دمشق برؤية بطل بيض وجه العثمانيين عامة والعرب خاصة في طرابلس الغرب فأفهم الطليان أننا أمة لا تكون فريسة لكل مفترس بل أن لوني رايتنا الأبيض الناصع والأحمر القاني يدلان على ما انطوت عليه نفوسنا الشريفة من السلم وصفاء الود نحو من يضافينا ويؤاخينا وأننا نار تسفك دم من ناصبنا العداء وتحرقه، تتهلل الفيحاء اليوم فرحاً باستقبال فلذة من أفلاذ أكباد المسلمين ناب عن خليفهم في قيادة جيوشه فانكسر أعداء الإسلام الإنكليز والفرنسيين ومن لف لف لفهم كسرة على أبواب دار الخلافة لم ير مثلاً تاريخهم دبت على أثرها روح النهضة في العالم الإسلامي وأيقنوا أن سيف الإسلام الذي كان ساكناً في غمده هو اليوم في قبضة رجال يحسنون الانتفاع منه فيستعملونه أحسن استعمال في نحور من يريدون شراً بالمسلمين عامة وبدولة الخلافة خاصة.

هنا يعرض لنا سؤال يضطرننا المقام إلى طرحه على الأهلين: هل رأيتم وربكم قبل اليوم ناظراً من نظار الدولة العلية ووكيلاً من وكلاء الخليفة الأعظم يزور دياركم بقصد إسعادكم والنظر في شؤونكم. بالأمس أوفدت الدولة العلية لنا دام مُلكُها مدى الدوران دولة أحمد جمال باشا ناظر البحرية الجلييلة وقائد الجيش السلطاني الرابع واليوم جاءنا صنوه دولة أنور باشا ناظر الحربية ووكيل رأس القواد الأعظم فحري بنا في هذا المقام أن نثُلج صدورنا وأن ترتفع أصواتنا بالدعاء للخليفة الأعظم الذي اختار لإدارة شؤوننا هذين البطلين الكريمين وغيرهما ممن يحق للبلاد العثمانية أن تباهي بهم وتعتر ببقائهم.

كان يوم أمس يوماً مشهوداً في دمشق قلما رأت دمشق نظيره فلما ابتسم ثغر صباحه غادر الناس دورهم مستقصين النبأ الصحيح عن ساعة وصول دولة أنور باشا ودولة جمال باشا ومن يرافقهما من أعظم الأبطال وفي الوقت المعين اصطفت أمام جسر دار الذخيرة في طريق الربوة قطع النظامية والدرك وطلاب المدارس الرسمية والخصوصية بأعلامهم وموسيقاتهم وعلى جناحهم

الأيمن الموظفون الملكيون وأركانهم فرؤساء جمعيات الاتحاد والترقي والمدافعة المليية والهلال الأحمر والأسطول وأعضاؤها فالعلماء الكرام فأعضاء مجالس الإدارة والبلدية والعمومي فسراة الحاضرة فرجال الصحافة.

وقد أقيم أمام جسر حديقة الأمة قوس ظفر جميل للغاية ومثله أمام فندق الجيش الرابع وازدانت الطريق الواقعة بين القوسين بالأعلام العثمانية والألمانية والنمسوية أجمل زينة وهي باختلاف أشكالها وقطعها مثلت أجمل منظر للرائين إذ إنها دلتهم على جميل تحالف العثمانيين مع الألمانين والنمسيين ورددت على خواطرهم ما ناله وبناله هذا التحالف من ضروب الظفر في ساحات الحرب.

وبعد غروب الليلة الفاتنة بوضع دقائق سُمِعَ صوتُ السيارات فنادى النفير معلناً وصول البطليين الكريمين فأخذ كل واحد مكانه واصطف الناس على نحو ما ذكرنا آنفاً على أبداع نظام وأحسن ترتيب ولما وصل صاحبا الدولة أنور باشا وجمال باشا إلى جسر الذخيرة نزلا من السيارة وإذ ذاك رنت الأيدي بالتصفيق ورُفِعَت الأصوات بالدعاء فحيتهما الموسيقات العسكرية وجوقات موسيقات المدارس الرسمية والخصوصية وظلا سائرين بين صفوف المستقبلين و صفوف جند اليوم وجند المستقبل حتى وصلا إلى معسكر الجيش السلطاني الرابع وظلاً طول الطريق على هذا المنوال الرجال يحيونهما بالهتاف والنساء بالزغردة وبعد أن استراحا في النزول ذهبا إلى دار الولاية حيث أقيمت مأدبة شائقة باسم ولاية سورية الجليلة جمعت أركان العسكرية والملكية وبعض العلماء والسراة وقد أكل البطلان ومن يحيط بهما هنيئاً وشراباً مريئاً على نغمات الموسيقى إلى أن ارفضت الوليمة.

وخلاصة القول أن يوم أمس وليلة اليوم كانا من أجمل الأيام التي رأتها هذه الحاضرة وقد أنيرت بالمصابيح الكهربائية دار الولاية ودار الجيش الرابع ودار البلدية ودائرة الشرطة حتى أضحى ليل باحة دار الولاية نهارة أعاد الله تعالى مثل هذه المشاهد على مدينة دمشق بظل دولة الخلافة العظمى وفضل أركانها العظام أمثال أنور باشا وجمال باشا بمنه وكرمه.

* * *

كانت المأدبة التي أقامها عطوفة عزمي بك والي سورية الجليلة لدولة أنور باشا ناظر الحرية الجليلة ووكيل رأس القواد الأعظم باهرة للغاية قام فيها فضيلة السيد أبي الخير أفندي عابدين مفتي دمشق خطيباً فأثنى الثناء المستطاب على همة القائدين العظيمين صاحبي الدولة أنور باشا وجمال باشا وعدد مآثرهما ومفاخرهما ثم بحث في الحديث النبوي المستفاد منه «إن الله تعالى يبعث على رأس كل قرن من يجدد للأمة أمر دينها» لتحيا حياة سعيدة ويعاد إليها باذخ مجدها وعزها وهذا الحديث الشريف منطبق كل الانطباق على قائد الجيوش الإسلامية كافة أنور باشا وعلى القائد العام للجيش السلطاني الرابع ناظر البحرية جمال باشا ثم طلب لهما من الباريء - عز وجل - سعادة الدارين والتوفيق في جميع الأمور ودعا للخليفة الأعظم وجيشه وأسطوله وسأله تعالى أن يحفظ البلاد العثمانية من جميع الآفات وكان لكلامه ودعائه أعظم تأثير في النفوس ثم تبعه مصباح أفندي محرم رئيس محكمة استئناف الحقوق وأنشد بيتين من الشعر في مدح القائدين العظيمين ثم قام الأستاذ أسعد أفندي الشقيري فترجم للتركية كلام مفتي دمشق والبيتين المذكورين وشرح مقاصد المفتي الموما إليه مما كان له أحسن وقع في النفوس على العادة في كل ما يقوله الأستاذ حفظه الله وأبقاه .

* * *

من أجمل المشاهد التي أقيمت ليلة أمس احتفاءً بأنور باشا مواكب المصاييح التي اشترك فيها طلاب المدرسة العسكرية وطلاب مدرسة الدرك والجنود النظامية وقد كانوا حاملين بأيديهم المصاييح يطوفون في باحة الولاية وباحة البلدية على أشكال مختلفة تلذ الأعين رؤيتها وتدل على حسن ذوق مرتبيها حتى أنك كنت ترى هاتين الباحثتين كبحر زاخر بأمواج من النور .

في الساعة العاشرة زوالية قبل ظهر الثلاثاء في (١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٤) قَبِلَ دولة أنور باشا أركان العسكرية وأمراءها وهم بالكسوة الرسمية الكبرى وعلى أثرهم قَبِلَ عطوفة عزمي بك والي سورية يرافقه أركان الولاية وبعد من ذكرنا قابله عطوفة رئيس بلدية دمشق ورجال الجمعيات والعلماء

والأشراف والسراة ورجال الصحافة ومشايخ دروز حوران فحياء الجميع،
مرحبين بدولته وقد كان دولته حفظه الله يقابل الجميع بلطفه وبشاشته
المعتادين .

وقبل ظهر ذاك اليوم زار صاحباً الدولة أنور باشا وجمال باشا
المستشفيات في دمشق وعادا المرضى مطيين خواطرهم ومبينين لهم شرف
الجهاد .

وظهر ذاك النهار أدب كاظم بك مفتش المنزل مأدبة فاخرة لدولة أنور
باشا وجمال باشا المستشفيات في دمشق وعادا المرضى مطيين خواطرهم
ومبينين لهم شرف الجهاد .

وظهر ذاك النهار أدب كاظم بك مفتش المنزل مأدبة فاخرة لدولة أنور
باشا حضرها دولة أحمد جمال باشا وأركان حربهما ورجال الفيلق الثامن
وأركان الملكية .

وبعد العصر ذهب صاحباً الدولة أنور باشا وجمال باشا مع أركان
معيتهما إلى الجامع الأموي الكبير وكانت الجنود مصطفة أمام باب الجامع
فحيتهما التحية العسكرية ولما دخلا إلى صحن الجامع قابلهما مشايخ الطرق
ورجالها بالأعلام والرايات وما يتبع ذلك من أدوات الذكر ولما قربا من حضرة
سيدنا يحيى الحضور اصطف العلماء عن يمينهما وشمالهما وقرىء ما تيسر من
القرآن وتلا فضيلة مفتي دمشق دعاء سأل فيه الله تعالى أن يحفظ هذين القائدين
العظيمين بظل حضرة مولانا الخليفة الأعظم وبعد ذلك دخل القواد إلى
الضريح وتبركوا بزيارة المصحف العثماني وبعد خروجهم قدم فضيلة مفتي
دمشق لدولة أنور باشا كتاب مثال النعل النبوي الشريف تذكراً لزيارته دمشق
وقدم أنور باشا مصحفين كريمين أحدهما لضريح سيدنا يحيى والثاني لضريح
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فألقى إذ ذاك الأستاذ الشيخ أسعد
الشقيري كلمات أوضح بها ما تنطوي عليه تلك الهدية من معنى حث رجال
العلم والإدارة على التمسك بأهداب القرآن الكريم والعمل بمعانيه الشريفة .
وبعد ذلك زار القائدان البطلان رأس سيدنا الحسين وضريح ساكن

الجنان السلطان صلاح الدين بن أيوب وشهداء الطيران فتحي بك وصادق بك ونوري بك وقد استمطرا لهم أكف الرحمة وتليت فاتحة الكتاب على أرواحهم الشريفة التي فارقت أصحابها في سبيل الواجب الوطني ومن هنا سارا تَوَّأً لزيارة قبر الشيخ الأكبر فاستقبلهما العلماء وتليت الأدعية المستطابة بحفظهما وحفظ جلاله الخليفة الأعظم.

ومن هناك عادا بالعز والإقبال إلى سينما «جناق قلعة» حيث أقامت جمعية الاتحاد والترقي مأدبة شاي عرضت أثناءها الصور المتحركة ولوحات تعرض بعبارات لطيفة رقيقة طرفاً من أعمال دولة أنور باشا وصنوه دولة أحمد جمال باشا وقد حضر هذه المأدبة عدد قليل من أركان العسكرية والملكية والسراة والأعيان وتليت القصائد ورتل الشيخ عبدالرحمن القصار بصوته العذب الرخيم قصيدة من نظمه مثل فيها مصر المحبوبة تطلب النجدة والمعونة من الدولة العلية وبطلها أنور باشا وجمال باشا وتلا عبدي توفيق بك السلانيكي خطاباً بالتركية على لسان الاتحاديين وخرج القائدان العظيمان كما دخلا بالإعزاز والتكريم على نغمات موسيقى مدرسة الصنائع.

بعد حفلة سينما «جناق قلعة» عاد القائدان المحبوبان إلى معسكر الجيش الرابع فجاء السيد علي رضا باشا الركابي رئيس بلدية دمشق مع كل من شفيق بك القوتلي وأحمد أفندي أييش واسماعيل أفندي النابلسي فقدموا لدولة أنور باشا باسم دمشق سيفاً مرصعاً من السيوف العربية البديعة الصنع فقال الرئيس: لما كان أهل دمشق يرون في دولتكم أنكم سيف الأمة العثمانية القاطع في رقاب الأعداء أخذوا هذا السيف التاريخي وقرروا تقديمه إليكم ليكون بيدكم قاصماً رقاب الأعداء وانتدبونا نحن بأن نقدمه باسمهم وهم يرجون قبوله وإن لنا الفخر بإيفاء هذه المهمة التي انتدبنا إليها. فقال دولة الناظر الكريم: «إنني أشكر أهل دمشق على هذه الهدية الثمينة مع أنني لست أهلاً لتقلد هذا السيف ولكنني سأسعى لاستحق تقلده في خدمة الأمة».

وبعد الغروب أَدَبَتْ بلدية دمشق لدولة أنور باشا مأدبة باسم الدمشقيين في دار الولاية كانت فاخرة للغاية جمعت من الأطعمة ما لذ وطاب وتليت فيها

الخطب والقصائد وقد خطب في هذه الحفلة كل من السيد علي رضا باشا الركابي رئيس البلدية خطاباً ارتجله بالتركية ثم جاء بعده مؤلف هذا الكتاب محمد كرد علي فخطب بالتركية ثم تلا الشيخ مصطفى الغلاييني من أساتذة سورية قصيدة من نظمه ثم جاء بعده الأمير شكيب أرسلان مبعوث حوران ورئيس تحرير جريدة الشرق فارتجل خطبة بالتركية باسم دروز حوران ولبنان قال فيها ما مآله: إن الدروز ليسوا أهل خطب وقصائد بل انهم مستعدون لتقديم دمائهم فداء عن الدولة. وكذلك الشيخ حسين الحبال صاحب ابابيل قرأ قصيدة فمنيّر أفندي مدور مدير الرأي العام ومحضره خطاباً بالتركية وختم الحفلة الأستاذ أسعد أفندي الشقيري بخطاب أنيق باللغة العربية.

وكانت الشوارع التي كان يمر منها القائدان العظيمان في ذاك اليوم غاصة بالعدد العديد من الأهلين المحبين لدولتهما يحيونهما بالهتاف والدعاء وتصدية الأيدي وكانا يقابلانهم بكل لطف وإيناس بينا كانا يجوبان المدينة من أقصاها إلى أقصاها مفتشين الثكنات والمستشفيات والمستودعات والمصانع والمعاهد وغير ذلك من الأماكن العسكرية منقبين فيها أدق تنقيب.

تعريب خطاب عبدي توفيق بك من المحررين العثمانيين الذي ألقاه
في سينما چناق قلعة باسم جمعية الاتحاد والترقي في المأدبة التي
أدبتها الجمعية المشار إليها إكراماً لصاحبي الدولة انور باشا وجمال
باشا القائدين العظمين :

نحيي ونكرم بكمال الاحترام ركنين عظيمين مهابين من جيشنا في هذه
البنية الصغيرة الكبيرة معنى لأنها تحمل اسم چناق قلعة الذي أضحي أنشودة
الظفر بالسنه العالم أجمع وقد سميت به تذكراً لأماجد الأبطال الأسود من
العثمانيين الذين دافعوا عن چناق قلعة جاعلين صدورهم الطافحة بالحمية
متراساً حياً لأبواب دار الخلافة العثمانية تجاه دوارع مدهشة لعدوين عقورين
ومدافعهما التي تنثر الموت والنار ورشاشاتهما وشظايا الشربيل وقنابلهما
ورصاصاتهما وإننا نحن وحلفاؤنا المحترمون العظام سنستمر بكمال المتانة
على القيام بهمتنا ألا وهي إنزال ضربات أشد على رؤوس أعدائنا المشتركين
بيننا نحن نسمع بأذاننا مفاخرين أنين أعدائنا واضطرابهم مما نلناه من
الانتصارات في الساحات الحربية المختلفة وما أنزلناه على رؤوسهم من
الضربات القهارة .

إن الضربات الأليمة بل المنبهة علمتنا جيداً ففهمنا أن عامة الأعمال
كبيرة كانت أم صغيرة لا تقوم إلا بالرعاية حرفياً لجميع قواعد الدستور المسمى

(الواجب) فالنجاح لا يضمن قط إلا بفضل ذلك. إن الجيوش التي حاربت في ساحات الحرب أمس هي الجيوش نفسها التي تحارب اليوم وذم الأشخاص الذين يؤلفونها هو الدم العثماني عينه منذ ستمائة سنة إلا أن الذي كان يسقط الجيش لا بل الأمة طوراً إلى الحضيض وطوراً يرفعها هو عبارة عن إيفاء وظيفتنا عارفين بها أو انحرافنا عن طريق الوظيفة والعدول عنها بعدم اجتهدنا ولا يتم النجاح في الوظيفة إلا بفكرة المثابرة على الخطة التي هي أساس دستور الجد المتين.

إذا قايسنا بين اليوم وأمس نرى ونعلم أن الجيش الذي يحارب اليوم في جبهات الحرب المختلفة يرى متبعاً للواجب في جميع حركاته وهو في كل عمل يسير بفكرة المثابرة المطلوبة في كل محل وفي كل شعبة.

وإن الجيش الذي حارب أمس في جناق قلعة بالقلوب المملوءة بالإيمان بالظفر والمتحصنة بدروع العزم والمتانة، يحارب بأسنانه وأظافره اليوم في أرضروم وجبال القفقاس في وسط الجليل الملوّن بالدم متسلقاً الذرى الحادة الشاهقة وهو الذي اجتاز ترعة السويس ممتطياً جسور القوارب بعد أن قطع صحراء التيه تلك التي هي بحاراً ما لها عدد قائم بنفسه وهو الذي أظهر في هضاب الإسماعيلية بحرايه القاطعة الشهامة لبسالة العثمانية فهذا الجيش هو الجيش العثماني نفسه الذي قام بحرب البلقان في سنة ١٣٢٨.

ان انتصارات ونجاح جيش سنة ١٣٢٨ في ستي ١٣٣٠ و ١٣٣١ لم تنشأ سوى عن قبوله مسلکاً جندياً صرفاً لا تشوبه شائبة غير ذلك من الأشياء ووضعته في محله كل مسمار من مسامير بناء حركاته بدافع فكرة المثابرة وتثيته بواسطتها وبفضل ذلك أضحت الأمة اليوم ليس وحدها فقط بل امام الأمم في العالم صديقاتها وعدواتها تظهر نفسها كرجل ابن رجل منتصب الرأس طاهر القلب حر الفكر ناصع الجبين وكل هذا هو نتيجة عمل أرباب الفكر والمتانة الذين يفكرون على صور متعددة ويعملون عملاً واحداً ونحن نعلن سرورنا وتفأخرنا مع إظهار عواطف شكرنا بالمواجهة الشريفة لركنين مبجلين عظيمين من أرباب الحمية الذين أرونا هذه الأيام وأنالونا هذه الانتصارات وإننا نهدي

فاتحة الكتاب من هذا المقام الرفيع لأرواح شهدائنا الذين فدوا نفوسهم في
ميادين العز والشرف ونتحف الشكر والتقدير لغزائنا الموقرين ونضرع إلى الله
تعالى أن يمنح الظفر النهائي لجيوش الحلفاء البواسل.
لتحيى العثمانية الأبدية المعظمة، ليحيى رأس قوادنا الأقدس الخليفة
المعظم السلطان محمد رشاد خان ليحيى حلفاؤنا الأبطال الأعظم.

استنجاك مصر

هي القصيدة التي رتلها من وراء الستار الشيخ عبد الرحمن القصار

في سينما جناق قلعة

يا بني عثمان يا روح الحمى أنجدوني من تباريح الخطر
أنا مصر الحرة الثكلى أما أن أن أحيا بكم أو بالنظر
أيها الأنور يا بدر الكمال
فمتى أنظر أعلام الهلال
ليس إلّاك مجيري والجمال
تنصبان في ربوعي العلما ويلبيني بآمالي القدر
آه ما أجمل يوماً بكما فيه أنسى ما تقضى من كدر

أين من يُسَعِفُ شعبي بالجنود
ويَحُلُّ اليوم من عنقي القيود
طال أسري في يَدَيَّ نذل حقود
لم أرده لعبيدي خدما إنَّ ذا أضحي من الصبر أمر
كدتُ أمسي بامتهاني عَدَمًا فمتى تصبح أوقاتي غُرُر

أنور الباهي المحيا يا عزيز

بجمال أنت لي حصن حريز
هل أرى يوماً رؤوس الإنكليز
تترامى تحت أقدامكمَا ويُقادون إلى قعر سقر
وأرى سعدي زها مبتسما وهلالى فيكما يمسي قمر

أنا مصر العِلم بل أم البلاد
أنا عثمانية بنتُ رشاد
يا حماة الدين هُبوا فالفؤاد
كاد يقضي في أساه ألما من بُغاةٍ أوقعوني في ضجر
أين من يحفظ عِرْضِي كرما ويلبى مصر في جيش الظفر

أنت يا أنور يا مولى جليل
وجمال العصر ليثا كل جيل
أنجداني في سيوف الدردنيل
وانصفاني من عدو ظلما ورمى قومي بأنواع الضرر
لم أرد غيركمَا لي حَكَمَا أسعفاني اليوم في نيل الوطر

ها أنا يا قومنا منتظره
لسيوف منكمو مشتهره
يا اسوداً في الوغى مقتدره
أسرعوا لا تُشْمِتُوا بِي الْأَمَمَا واثأروا مِنَّ تَعْدَى وغدر
فمتى أنظرُ جمالي هجما أكسر القيد لكي أجني الثمر

أنت يا أهرام لا تيأس فقد

جاءنا أنورنا الشهم الأسد

وجمال النصر وافى بالمدد

يَدْخُلُنْ مصر العلا مبتسما بسيوف لامعات بالظَفَرُ

ونرى النيل غدا يجري دَمًا والثرى تُمسي لأعدائي حُفَرُ

* * *

خطاب رئيس بلدية دمشق
السيد علي رضا باشا الركابي
قاله بالتركية

تعلن دمشق سرورها بقدوم الناظرين وتنازلهما لحضور المأدبة. إن الأعمال التي أعلت شأن الملة والصفات التي تعلق عن كل مدح ووصف دعت الأمة أن تحفظ في صدرها الشفاف الزجاجي اسميهما وشخصيهما وسيماءيهما التزيهيتين من كل شائبة.

عندما نقرأ التاريخ نَبْجُلُ من ذكرهم بالخير فهؤلاء العظماء وعظمتهم كانت على مقتضى الزمان وعلى حسب الأحوال واستعداد الشعوب الداخلية والخارجية وأما هاتان الناصيتان التزيهتان فمع عدم مساعدة الزمان لهما فإنهما لما رأيا الدواعي تحقّزا لاستحصال الحرية واستخلاص الأمة من ربة الظلم والاستبداد عزموا أن يحتقروا في سبلها حياتهما فاستخلصاها من غاصبيها وكانت الأمة وصلت إلى حالة الاحتضار حينما أصابتها ضربة الذل التي نالتها من حرب البلقان المشؤومة مما أوسع مجال الظنون بأن الأمة قد فقدت قابليتها واستعدادها لكل رقي وقد قام أعداء الدين والوطن للاستفادة من هذه الحالة فحكموا علينا بالموت الأبدي وقاموا يتشبثون بالقضاء المبرم على كيانتنا المادي والمعنوي. وبينما كانت الأمة على هذه الحال لم يَغْتَرِ الرجلين المشار إليهما قُتُورٌ وقد رسما على خريطة مستقبل الأمة - متوكلين على الله متوسلين بروحانية رسول الله - طرق السعادة والسلامة، وللوصول إلى هذه الغاية قد اتبعا السياسة الإلهية بقوله تعالى ﴿لَا يَهْتَكِرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَيِّلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَكَرَّ

يُخْرِجُكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَخَرَجَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ واكتشفا بها أصدقاء الملة الإسلامية والدولة العثمانية فعقدا معهم اتفاقاً مؤسساً على المنافع المتقابلة المشتركة وبذلك قد أنقذا الأمة والوطن من حضيض الذل والهوان وأعلياهما إلى أوج الرقي والعز.

فلسان التاريخ الذي يبجل أولئك العظماء لا شك أنه يعجز عن تبجيل هذين الوزيرين الخطيرين لأنهما أثبتا بأعمالهما المادية أنهما أكبر وأعظم من أولئك. فإن الأمة التي أدركت جهادكما السامي والهدف المقدس الذي ترميان إليه قد اطمأنت بالظفر والنصر بأن يكونا حليفكما والذل والهوان نصيب أعداء الدولة والدين فأداءً للشكر ترى من الواجب عليها أن تكون متقادة لأول إشارة تصدر من فمكما بصفة نفر عسكري في الجيش. وهائئذا بصفتي رئيس البلدية وباعتباري عسكري قديم أترجم عواطف مواطني الكرام وأعرب عن ضميري والله اسأل أن يجعل التوفيق رفيقكما.

خطاب محمد كرد علي صاحب المقتبس

مؤلف هذا الكتاب

في مأدبة البلدية

سادتي وإخواني :

لا عجب إذا رأينا السوريين على اختلاف طبقاتهم يرحبون بمقدم رجل الدولة أنور باشا وكيل القائد الأعظم وناظر الحرية الجليلة فإنه أدام الله توفيقه محبوب الأمة العثمانية جمعاء تحبه محبتها لروحها لأنه بذل حياته الكريمة في سبيل خلاصها من براثن الاستبداد المطلق وأنقذها هذه المرة أيضاً من مخالب الاستعباد الاستعماري .

كان همُّ النظار السابقين أن ينزلوا القصور ويغالوا في اقتناء النفائس ويظهروا للأمة بمظهر العظمة والكبرياء والرفاهية والبذخ ولكن النظار الذين يتولون شأن الأمة لعهدنا أعادوا للدولة شبابها باطراحهم تلك المظاهر الخلافة وتعلقهم باللباب اللازم لحياة ملتهم ونظرهم في داخلية البلاد وخارجها وحدودها وأطرافها كما فعل أحمد جمال باشا قائد الجيش الرابع وناظر البحرية الجليلة فإنه بعد أن أصلح من هذه الديار ما اختل من شؤونها ذهب إلى دار الخلافة يفاوض وكيل صاحب الخلافة الأعظم دولة أنور باشا في المسائل العامة وعاد بالعز والإقبال ولما قارب أن يلتقي الجمعان ونزحف على مصر وكان هذا القطر في حاجة شديدة إلى جيش يحمي حماه وجيش يهاجم أعداءنا وكانت هناك مسائل لا تفي بشرحها الرسائل قام دولة أنور باشا وفارق مركزه ومقره وجاء يلاقي أخاه البطل أحمد جمال باشا لإعادة الزيارة وتقوية

أوصال الجيش وتفقد المصالح العامة والنظر في سرائر مكنونة مهمة للدولة والملة.

وأظنكم أيها الإخوان تتصورون مركز ناظر الحرية ومبلغ اهتمام مثل حضرة أنور باشا بشؤون الأمة الموكول إليه النظر في مجموع أمرها، ومستقبلها ولا جرم مناط سيوف جيوشها التي ينظر في الدقيق والجليل منها هذا الرجل العظيم الذي تتمتع أعينكم الآن بمحياه البهيج.

إن التوفيق الذي أحرزته جيوشنا المنصورة في «چناق قلعة» يُعزى في الدرجة الأولى لهذا القائد الكريم الذي أحيا وطنه بعد أن كاد يضمحل بسلطة المستبدين في الداخل وهيمنة المستعبدین من الغربیین من الخارج فرد أعداءنا عن حمى دار الخلافة بعد أن بذلوا كل وكدهم^(١) عشرة أشهر لاستباحته فهذا الانتصار هو ثمرة تنظيمات هذا الرجل وتنسيقاته فإن روحه القوية التي سرت في الأعصاب من أكبر قائد في الجيش إلى أصغر جندي يخدم فيه وذلك القانون المطبق المفصل على الكافة هو الذي كان منه هذا النصر الباهر الذي لم يسبق في تاريخ العثمانيين مثله اللهم إلّا فتح محمد الفاتح لمدينة القسطنطينية.

جيشنا المنصور زاحف الآن إلى مصر يخلصها من مخالف انكلترا الظالمة فَهَلَّا تعتقدون اعتقاداً جازماً بأنه سيعيدها إلى أمها الدولة العثمانية وينقذ ثلاثة عشر مليوناً من إخواننا المسلمين يترقبون الساعة التي يشرف بها عليهم أول جندي عثماني والجيش متشبع بالروح العالية التي بثها فيه وكيل القائد الأعظم فكان من أثره ما نلناه وسناله من التوفيق.

لا شبهة في أن الجيش الذي قهر انكلترا وفرنسا وروسيا في الدردنيل والبوسفور وَهَنَ في مبدأ قوتِهِنَّ يسهل عليه بحول الله وقوته ومدد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يسترجع حقاً لنا مغصوباً من حكومة انكلترا الخداعة فنفرق بسيف جمال الفعال ومن ورائه سيف أنور الماضي الحد جموع اولئك الغاصبين المتلاعبين.

(١) التوكُّد: السعي والجهد.

يحق لكل عثماني بل لكل مسلم أن يفاخر بمثل هذا الحزب السياسي القابض على زمام الحكم اليوم لأن من أعضائه المبجلين أمثال بطل الإسلام أنور باشا وأنا على مثل اليقين بأن جمعية فيها مثل هذا المخلص لوطنه تنجح في كل عمل وطني وجهت وجهتها إليه وعلى نسبة قوة نوابغ الأمة واستماتتهم في خدمة أمتهم يَرْهَبُ تلك الأمة عدوُّها ويرغب في صداقتها صديقها.

كان أنور باشا واسطة العقد بين إخوانه في الحكومة التي إليها يرجع الفضل في تحالف دولة الخلافة مع امبراطوريتي «ألمانيا» و«النمسا والمجر» ويعلم الله لولا فضل هذه المحالفة المباركة كيف كانت حال هاتين الامبراطوريتين مع أعدائهما في هذه الحرب العامة وكيف كانت حالنا وحدنا أيضاً في هذا العراك العالمي الشديد فأنور باشا أدام المولى تأييده هو الذي درس هذه المسألة درس تحقيق وعيان فكان له الفضل الأول في اتحادنا مع ألمانيا أرقى دولة في العالم بعلمها وجيشها تلك الدولة التي لم يعهد لها يوماً إن أرادت الشر بالممالك الإسلامية.

فحريّ بنا أن نقدر عمله المجيد حق قدره لأنه اهتدى إلى وجه الصواب ببديهة مقرونة بالروية وكان أول من ظاهره في هذه الفكرة السامية ذلك الرجل الشهم ذو الوزارتين البصير بالسياسة وفنون الحرب قائدنا العام أحمد جمال باشا فالأمة الإسلامية تسير بهديهما على صراط من نور وجمال لا فَرَّقَ الدهر بينهما وإنني بلسان أهل دمشق أرحب بوكيل القائد الأعظم داعياً في الختام لصاحب الخلافة العظمى بالنصر ودوام الصحة ولرجالها وأمناء دولته بالتوفيق والسعادة صارخاً ليحيى أنور الأمة وليحيى جمالها ولتحى الجيوش العثمانية وجيوش حلفائنا الألمانين والنمساويين والمجريين.

تحية الوزيرين

هي القصيدة التي ألقاها الشيخ مصطفى الغلاييني في مأدبة البلدية

إكراماً للوزيرين الخطيرين أنور باشا وأحمد جمال باشا

«جمال» التهاني في سما الشام أزهرُ
وروض المنى فينا أريض^(١)، وعوده
عشقنا «جمال» الترك وهو مُحَجَّبُ
و«أنورها» قد كان في القلب حبه
فلما تجلى والجلال يحوطه
تجلى بأخلاق النبي محمد
وجلّت معالي الفضل، فيه فائز
فخلّت بنات الشجر حيرى بما رأّت
إذا وَرَدَتْ يوماً مَعِينَ كماله
وكيف تطيب النفس عن وَرْدِ فضله
بِكَ الدّين، دِينُ الله يزهي، وركنه
تَسْتَمِتْ دِسَتْ الأمر، ولاخطب فادح
فأصلحت ما أثأّت^(٢) يد الجهل جاهداً
وبدر المعالي في حمى العُربِ «أنور»
بزهرة الأمانى الغرّ رِيَّانُ مثمرُ
فلما بدا زاد الهيام المسعرُ
ضميراً، به سر المحبة مظهرُ
شدونا: قفوا، هذا الكمال المَصَوَّرُ
فأشرق بدرٌ بالفضيلة مُقَمَّرُ
معاني لم يبلغ حماها التصوّرُ
تهيم، فمعناه أجلُّ وأكبرُ
فليس لها عن موردِ الفضلِ مصدرُ
وموردها، وهي الظميئة، كوثرُ
يعزُّ، وهامات المكارم تفخرُ
فروعته، والذعر كالغيث يهمرُ
فعاد رداء المجد وهو مطهرُ

(١) أريض: كَثُرَ عَشْبُ الأرض وازدهى وحَسُنَ في العين.

(٢) أثأّت: وشت وشعث.

وجاهدت حتى عاد للدين عزّه
 برزت إليه والأسنة شرع
 فأوقع فيه سيفك العضب^(١) محنة
 يزين بها التاريخ صدر حياته
 فإن تك فيك الشام تزهى ربوعها
 تركت (بوانكاره)^(٢) تكرّ همومه
 وأنزلت فيهم كلّ رعب، فأوجفوا
 فهاموا يرومون النجاة كأنهم
 سيلقون في مصر العزيزة مثلما
 فأسادنا في واسع التّيه زورّ
 فهيا إلى مصر، ففيها عصابة
 يذوقون من بأس العدى كل مرة

وباء عدو الله بالخزي يعثر
 وخطب الرزايا للمنايا مشمر
 ستذكر حتى يحشر الناس محشر
 كما زان أجياد الكرائم جوهر
 فإنك للإسلام والشرق مفخر
 عليه، (وجورج)^(٣) هام حزناً وقصر
 حذار الردى، والهول كالبحر يزخر
 قطعاً راعها في واسع الجو أنسر
 لقوا في (فروق) شدة لا تقدر
 وخيل وغانا للإغارة ضمّر
 تجور وأهلوها على الخسف صبر
 وليس لهم إلا «جمال» و«أنور»

* * *

(١) السيف العضب: السيف القاطع.

(٢) بوانكارية Raymond Poincaré: رئيس وزراء فرنسا آنذاك.

(٣) جورج الخامس وكان ملك بريطانيا وشغل العرش من سنة ١٩١٠ حتى وفاته ١٩٣٦
 و«قيصر»: يقصد قيصر روسيا.

دُرر التّهاني

قصيدة حسين أفندي جبال صاحب جريدة أيايل

في مدح القائد الأعظم

روضِ المسرة أينعنا
أهلاً بأكرم معشر
قوم بحد سيفوفهم
سادوا فشادوا بالعلی
وبسيف «أنور» فرقوا
وبعزمه وبحمزه
وبحلمه وببأسه
النصر من أنصاره
أكرم بأكرم ناظر
لا زال بالعيش الرغ
بشرى لسوريا فقد
أمجّوهر التاريخ صُغ
(يا أنور بك أشرق
ونظمت أيضاً بيت شع
بشرى لسوريا فقد

بالقادمين وأمرعا
حيّوا فأحيوا الأربعا
نالوا المقام الأرفعا
للدين حصناً أمنعا
شمل العدى المتجمعا
طوّد الخطوب تصدّعا
ملك القلوب وزّوعا
يسعى له أتى سعى
حاز الفضائل أجمعا
يد مُنعماً وممّثعا
عزت بأنور مربعا
بيتاً وأنشد مبدعا
بيروت والدنيا معا
رّ بالجواهر رُصّعا
شرّفت بأنور مطلععا

عقد التهاني

قصيدة لحسين أفندي جبال أيجاً تليت في مأدبة البلدية

| | |
|--------------------------|-----------------------------|
| طير الهنا والأنس عَرِّدْ | بقدم ناظرنا المؤيدْ |
| وبأفق سوريا بدا | قمران في آن وفرقْ |
| قمر السعادة «أنور» | والبدر «أحمدنا» الممجدْ |
| والفرقد الوضاء «عزمي» | داموا بتوفيق مُخَلَّدْ |
| يارب مَكَّنْ سيفهم | بِطَلَى عُداة الدين سِرمَدْ |
| يارب أَيْدِ جيشنا | وانصُرْ خليفتنا محمدْ |
| وارفع لنا أعلامنا | بالفتح في عزٍّ وسؤددْ |
| واليكم بيتاً غدا | من جوهر التاريخ مفردْ |
| بشرى لسوريا فقد | شرفت بأنورها وأحمدْ |

سنة ١٣٣٤

خطاب العلامة أسعد أفندي الشقيري

في مأدبة البلدية

إن الأعداء المحاربين ألقوا من طياراتهم أوراقاً ورسائل متنوعة مملوءة بالأوهام والأباطيل وكان من أهمها ان المسلمين يقلدون تقليداً أعمى كل حكومة ظهرت عليهم وقبضت على زمام إدارتهم فهذا وهم لأن المسلمين لا يقلدون ولا يخضعون إلا لكتاب الله المنزل على محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهذا الكتاب فيه بيان لمعتقداتهم وأحكامهم وسياستهم الداخلية والخارجية وأحوال من قبلهم من الأمم وجميع ما يلزمهم مما ظهر للوجود وما لم يظهر بعد ولربما خطر على بال الأعداء أن تأليف الأحزاب والخلع والانقلاب وإدارة الحكومة بهذه الصورة لم يكن في صدر الإسلام ولم يذكر في الكتاب ولا في كلام السلف ولو اطلعوا على قوله تعالى في كتابه من أن كل حزب بما لديهم فرحون وعلى ما في سورة الأحزاب من الآيات وعلى التفريق في القرآن بين حزب الله وبين حزب الشيطان لعلموا علم اليقين أن كل حزب بنى مسلكه على أساس شريعة سماوية كان حزباً منسوباً لله ومن ابتدع واخترع ولم يتسبب لشريعة ربانية فهو حزب الشيطان وقد ثبت عند المسلمين كافة ان الحزب السياسي الذي يدير هذه الحكومة الإسلامية كان عنده قوة عظيمة ودخل دار الخلافة عنوة بجيش الحركة وكان عنده مجلس من النواب والأعيان يوافقه على فكره إلا أنه ما تعرض لخلع الخليفة ونزع السلطة عنه إلا بعد أن استحصل على الفتوى من مشيخة الإسلام وتمسك بشريعة سيد الأنام

وكذلك فعل في إعلان النفير العام والحرب فلم يقدم عليها إلا بعد الفتوى الدينية ولما أثبت هذا الحكم تمسكه بكتاب الله وشريعة رسول الله أفقره المسلمون وعلماءهم وظاهروه على مبادئه المشروعة ولم يكن ذلك منهم عن خوف وخشية أو تأثير وإنما كان ذلك عن قناعة بأمور موافقة لمعتقداتهم وقد ترك الجيش الإسلامي بعد الانقلاب الحرية المطلقة للحكومة الملكية والأهالي فتعددت الأحزاب وكثرت الأنديّة وتصادمت الأفكار وزاد الاختلاف والاضطراب إلى أن وفق الله أسود الجيش الإسلامي ورجال الدولة العظام لتلافي الأمر وإزالة ذلك الاختلاف والاضطراب.

وبعد أن بحث فيما تولّد في بلاد الأرناؤوط من الجدل والقليل والقال تكلم فيما كان في سورية والأراضي المقدسة من المناقشة والمجادلة واجتهاد الوزارة التي سقطت في إزالة سوء التفاهم والإصلاح وسوء الإدارة ولم يكن لها التوفيق رفيقاً لا في تشخيص المرض والعلة ولا في الأدوية والمعالجات إلى أن قيّض الله لهذه البلاد دولة أحمد جمال باشا فعين قائداً عاماً للجيش السلطاني الرابع فنقل مسألة فلسطين وسورية من طور إلى طور ومن حال إلى حال وكشف مرضهما المزمن الذي كان متعصياً ونوع له المعالجة في صور مختلفة وعقاقير متنوعة حتى زال المرض بحول الله وقوته وقال إنّه يعتقد أن أكثر رجال هذا الحزب السياسي لا يقدرون على مسلكه ومثانيته وحكمته التي سلك بها هذا المسلك العجيب.

ثم تكلم في نفرة دولة أنور باشا من مدح الشعراء وثناء الجرائد وأهل الخطب وقد قسم الفرح بالمدح والثناء إلى قسمين أحدهما مذموم ان دخله الغرور والزهو والكبر والفخر كقوله تعالى لا تفرحوا ان الله لا يحب الفرحين وان كان الفرح بما أنعم الله به تعالى من الأخلاق العظيمة كحسن الاعتقاد والشجاعة والإقدام والثبات والعزم في الأمور فالفرح مطلوب تحدثاً بنعمة الله تعالى كما في القرآن: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

وتكلم بعد هذا في اختلاف البشر وبين مراتبه فقال إنّ الناس من حيث

العموم في هلاك ما داموا في الجهل المطبق كما جاء في الحديث النبوي الشريف الناس هلكى. ومن أخذ حظه من علم مخصوص فقد دخل في الاستثناء الوارد في الحديث بقوله إلّا العالمون والعالم لا ينجو من الهلاك إلّا إذا عمل بما عِلِمَهُ فماذا يفيد الزارع والصانع والمدرّس والفقير علمه مع قعوده عن العمل ومن عمل بما علم فقد دخل في الاستثناء الوارد في الحديث بقوله إلّا العاملون فإن من عمل لرياء وسمعة وحرص على مدح في جريدة أو ليس ذهب وقصب أو نيل رتبة أو حمل وسام فقد صرح سيد الأنام بأن المُخْلِصَ في عمله أيضاً على خطر عظيم لما يطرأ على النفوس في بعض الأحيان من الزهو والغرور. وذكر بعد ذلك أن أنور باشا فارق المناظر الزاهرة في دار الخلافة وذهب إلى طرابلس الغرب توسد فيها التراب ولبس أخشن الثياب وقد فعل ذلك بدافع الإخلاص لدينه ووطنه وكان أكثر المدعين للإخلاص نائمين على فرش الهناء لا يعلمون من طرابلس إلّا اسمها ولم يشاهدوا في الخريطة إلّا رسمها.

إلى أن ختم خطابه بقوله أن جميع المسلمين فرحون لتشريف وكيل القائد الأعظم لزيارة أراضيهم المقدسة وقد اقتفى حفظه الله أثر سلفه الصالح سلطان المجاهدين مولانا صلاح الدين الأيوبي وقد ابتهل الجميع إلى الله تعالى بتأييد مقام الخلافة والإحسان بالنصر والفوز للجيش الإسلامي وأسطوله وحفظ البلاد العثمانية من جميع الآفات الكونية.

أقوال صحف دمشق والشعراء

جاء في المقتبس بقلم أحد محرريه شقيقنا أحمد كرك علي

إجلال الأبطال

يقول أحد فلاسفة الغرب :

«فضيلة إجلال الأبطال هي الصخرة الراسخة التي تمنع الدول من السقوط» وعلى هذا فإذا كان حلفاؤنا الألمان يُجَلُّونَ أبطالهم أمثال غليوم وهندنبورغ والنمسيويون يجلون ومن مائلهما من الأبطال العظام في الحرب الحاضرة والعثمانيون لا بل المسلمون يجلون أبطال الإسلام أمثال أنور باشا وجمال باشا يخدمون بإجلالهم دولتهم ووطنهم إذ إنّ الدولة هي ذاك العرش المعنوي المقدس بلسان كل وطني وقلبه لا بد له من أبطال يحمون ذماره ويدفعون عنه عوادي من يحاولون إيذائه من أعدائه اللثام فإذا أَجَلَّ الناس الأبطال فإنهم يجلون تلك القوة العظيمة، تلك القوة المحبوبة، التي دفعت عنهم وتدفعت هجمات العدو المدهام لهم وهتك عرضهم وترميل نسائهم وتبييت أطفالهم ولا يفعل العدو هذا الفعل إلّا ليني لأبناء جنسه مجداً من هتك شرفنا وعزنا، وسعادة من تدمير بيوتنا واستصفاء أرضنا ومرتعاً من ازهاق أرواحنا. يريد الأعداء أن يقتلونا ويُجَلُّونا عن بلادنا ليتمتعوا هم أنفسهم بهوائها البليل ومائها العذب يريدون امتلاك أراضينا ليأكلوا هم ما تنبت الأرض من الخيرات وما تحمله أشجارنا من يانح الأثمار.

وعليه فإننا إذا أجللنا أبطالنا وقدمنا لهم كل ما في طاقتنا من التكريم

فإننا نخدم دولتنا ووطننا لأن ما نفعله يثير روح العمل والنشاط في النفوس الخاملة فتظهر مزاياها فتخدم وطنها ويتألف منها مجموع كامل يخدم البلاد فترقى إلى أوج السعادة والعلاء والمجد فتنال المكانة التي يؤهلها إليها تاريخها المجيد.

حدا بنا إلى كتابة هذه السطور ما رأيناه وسمعنا به من ضروب التكريم وما أقيم من معالم الزينة في حلب ودمشق وبيروت ويافا وغيرها من المدن السورية والفلسطينية التي حلت بها ركاب بطلي الإسلام العظيمين صاحبي الدولة أنور باشا وجمال باشا ناظري البر والبحر فقلنا في أنفسنا الحمد لله تعالى إذ قد نشطت الأمة من عقالها فازدادت فيها الروح الوطنية قوة فأدركت معنى الفروسية والفرسان وأخذت تكرمهم لأنهم فدوا مصلحتهم الذاتية في سبيل المصلحة الوطنية العامة وسلبوا راحة أنفسهم بأنفسهم في سبيل راحة أبناء وطنهم المستقبل حرموا أنفسهم لذيد النوم لينام الأهلون في سعادة وهناء حرموا أنفسهم لذيد الإقامة في مسقط رأسهم كي تهنا الأمة بالمقام في بلادها وتقر عيونه بروية فلذات أكبادها.

وبعد هذا فلا عجب إذا رأينا الأمة من أولها إلى آخرها في هذه الديار وغيرها من بلاد دولة الخلافة تقيم معالم الزينة وتنظم القصائد وتُحَبِّرُ المقالات وترتل الأناشيد في استقبال البطلين العظيمين أنور باشا وجمال باشا في كل بلد يؤمانها وفي كل بلدة يغادرانها تكريماً للمزايا الرفيعة والخصال العالية.

وقالت الرأي العام:

يا مرحبا بالقادم الكريم

﴿أَنْتَ الْآرَضُ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (قرآن كريم)

أهلاً بك يا سيف الإسلام ومرحباً بطلعتك يا رافع لوائه لو بسطنا لك القلوب لتطأ عليها بأقدامك السعيدة التي لم تطأ بلداً إلا وأحيتها لكان ذلك قليلاً. لقد ملئت أفئدتنا شغفاً بأعمالك العظيمة التي لم يسبقك بها الأولون

ورفعت شأن هذه الأمة من حضيض الذل والهوان إلى أوج العز والرفعة. بين المتمدين ملأت أبصارنا دهشة بأنوارك الباهرة وكسوت أجسادنا أثواباً من المجد فاخرة.

هنيئاً لك يا سورية بل هنيئاً لكم يا أبناء يَغْرُبْ وعدنان بالقادم الكريم. أجل لقد نلنا ما تمنيناه من أمد بعيد من مشاهدة هذه الأنوار التي أشرقت على العالم الإسلامي فأضاءته وأحيته.

بشارك يا سورية بالسعد القادم فقد سبق وعلم الخلق بأجمعه بأن أنورنا المحبوب لم تطفأ قدماه أرضاً إلا وأصلحها ولا مدينة إلا وعمرها ولا ساحة حرب إلا وانقضت جيوشه بها على العدو فأحلت به الدمار وخذلته وقهرته ولا غرو فإنه من عباد الله الصالحين وممن نزلت بحقهم الآية الكريمة ﴿أَنْتَ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

إن القلم ليعجز عن تعداد فضائله التي هي أكثر من أن تحصى، لقد خلقه الله ووهبه حكمة بالغة وسعة صدر عجيبة فكان مذنومة أظفاره يَجْدُ وراء حياة هذه الأمة وإعلاء شأن الدين، نهض نهضة الأسد ومزق جب الأوهام والاستبداد وهياً للأمة مستقبلاً سعيداً وألقى بنفسه في مهالك عظيمة لنجاة هذا الدين الحنيف ورفع لواء الإسلام ولقد نجاه الله ووهبه السعد والإقبال لخدمته إذ قال جلا وعلا أنصروني أنصركم، وكان حقاً علينا نصر المؤمنين.

جاهد بعد إعلانه الدستور لإيجاد روح شباب الإسلام في المملكة وجد وراء ارتباط العالم الإسلامي بأجمعه من المشرق إلى المغرب حتى طَبَّقَ ذكره الخافقين واضحى الصيني والهندي والأفغاني والتونسي والعربي يتلظى شوقاً لرؤية محياه ويدعو الله في صلاته وصيامه بطول عمره وبقائه.

أدهش الغربيين باقتداره وذكائه، أُعْجِبَ الأحياء منهم بأعماله ونياته، أوجد للدولة العلية الإسلامية قوة وعظمة ودب في روح أبنائها الحياة الحقيقية وبه فهموا معناها حتى أضحت به تضاهي الدول العظمى قوة وعلماً وسياسة وببرهة وجيزة دوخت الأعداء وطربت لها قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

تولى حفظه الله نظارة الحربية فرأى حالة الجيش محزنة فواصل ليله بنهاره لجعله جيشاً تهابه الأسود وتخشى سطوته بلاد الأعداء ولا غرو فالتاريخ يعيد نفسه فما هي إلا عشية وضحاها حتى ظهر الجيش الإسلامي كما تظهر الأسود من عرينها، ظهر جيشاً عرمرماً كامل العدة والعدد منظماً أجل التنظيم أوجد في قلبه إيماناً لا يتزعزع عَلمُهُ كيف يجب أن يعيش لإحياء دين الله وقد ظهرت في هذه الحروب الضروس نتيجة عمله العظيم.

رأى، أمدَّ الله بحياته وحياة زملائه العظام، أن دول الفسق والفجور اللواتي أردن محو الإسلام وسحق ابنائه قد عزم على تنفيذ مآربهن فتذكر قوله تعالى ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ يَمْثِلْ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ﴾ فرفع علم الجهاد المقدس ونادى بالمسلمين حي على الفلاح.

لقد حقت ارادة الله جلا وعلا بنصر المؤمنين وأجاب نداء عباده الصالحين وها أن النصر والظفر مرسومان على محيا هذا البطل الكبير الذي خصّه الله بكل مزية عالية ووهبه كل وصف حميد.

هذا هو سيف الإسلام القاطع الذي شرف هذه الربوع فأهلاً بك يا خير قادم ومرحباً بنورك أيها الوزير العظيم ها إن قلوبنا خافقة محبة لك وأعينا تسيل دمة الفرح والسرور بالنظر إلى نورك وألستنا تلهج بالتوسل إليه جل وعلا أن يحرسك بعين عنايته لتظل للعالم الإسلامي حصناً حصيناً ودرعاً منيعاً. وأنتم يا أبناء يعرب وعدنان والهلل طيبوا نفساً وقروا عيناً بالسعد القادم واهتفوا جميعاً بلسان واحد عاش أنور عاش جمال وعاش الإسلام بهما وساد السلام.

يا جمال الدين

﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (قرآن كريم)

لقد انتعشت القلوب بقدومك الميمون وعمّ الفرح وساد السرور بنور جمالك الباهر. يا بطل الإسلام وحامي بني حلت ربوعنا فأزهرتها ونهضت بها

من الذل والخمول إلى العز والعمران أوجدت لدولة الإسلام قوة متينة كانت له سنداً وعضداً. يحار القلم بماذا يصف أعمالك الخارقة وحسناتك الباهرة فشكراً وألف شكر لجلالة خليفتنا المقدس الذي أرسلك إلينا لتنعم بالاً وتقّر أعيننا بشمائلك.

أحمد جمال باشا ومن ذا الذي لم يتلظ شوقاً لرؤية جماله لقد أعجب بسمو أفكاره وعلو مداركه العدو فضلاً عن الملايين من المسلمين العاشقين له. أوجد في الإسلام روحاً شريفة نهض بدولة الخلافة بعد أن مزق ستر الأوهام وهياً لآبائها ما كانوا ينتظرونه من السعد والإقبال تولى أطال الله عمره حتى جعلها في أيام قليلة لا تقل وصفاً بإدارة الأمور عن أهم نظارة بحرية أوربية أوجد للدولة العلية أسطولاً ضخماً تهابه أساطيل الأعداء تكاتف مع زملائه العظام لرفع شأن الإسلام والنهوض به وتخليص ابنائه من ظلم الأغيار فخدمه السعد ووهبه الله النصر والظفر وأعطاه الحكمة البالغة ومنحه شجاعة ما فوقها شجاعة وبسالة لم توجد بأحد البسلاء ولما رأى حفظه الله وأبقاه دول النفاق الائتلافي تزار لمحو الإسلام وهو أحد أركانها الناهضين لحياته أبت نفسه الشريفة الصبر على هذا الضيم فكان أول من استل سيف الجهاد وأصدر أمره لأسطوله المظفر بسحق العدو الذي جاء بأسطوله لأبواب دار الخلافة من جهة الدردنيل وكان ذلك حيث حقت كلمة الله جل وعلا وتمثلت بوجهه الصبح ﴿الْمَغْلَبَتِ الرُّومُ﴾ وبعد أن بطش الأسطول العثماني الذي أوجده جمالنا العظيم تلك البطشة الكبرى وفاز باللذة التي لم يفز بها غير الجسور صاح بالمسلمين حي على الجهاد حي على الانتقام.

ولما كان قد أخذ على نفسه تخليص البلاد الإسلامية من الأسر والاستعباد والنهوض بالعالم الإسلامي إلى العز والافتخار فقد تقلد أعانه الله بنفسه قيادة الجيش الرابع وآلى على نفسه أن يخلص مصر وأفريقية من مخالب الفسق والفجور ويجعل تلك الأراضي المقدسة الآهلة بالمسلمين ترفل بحل السعادة والهناء فأمدّه الله بقوة عظيمة من المعونة الإلهية وشرف قدومه السعيد إلى هذه الربوع التي أحيها بعد مماتها.

سورية، لم تكد تظاً أقدامه هذه البلاد حتى انقلبت فجأة من حال إلى حال ولا غرو فذلك سر من أسرار الله يهبه لمن يشاء من عباده المخلصين.

أوجد في سورية جيشاً عرمرماً وحياة له طيبة. طهرها من الفساد وزرع فيها حب الإسلام وعلم أبناءها كيف يجب أن يعيشوا لآحياء دينهم مَثَل في أعماله الرجال الأولين وفاق عنهم بمراحل بما أتاه من المعجزات كان يواصل الليل بالنهار يشتغل في إدارة شؤون هذه المناطق حتى عم ذكره الخافقين والتحقّت به أبناء هاشم وعدنان.

كان يَجِدُ وراء إعمار هذه البلاد وبالوقت نفسه كان يُسَيِّرُ الأسطول العثماني كيفما يشاء ويلهمه الله لكل أمر فيه الخير والنفع العام. ظهر الخير والبشر في هذه الأنحاء على يده وكان قدومه الكريم أكبر مساعد لتحقيقه فلم يبق صغير ولا كبير إلّا وهو يتوسل ليلاً ونهاراً لرافع السماء وباسط الأرض بأن يمدّ في حياته ليعلو شأن الإسلام به أغنى الفقير ورحم الغني وساعد المتوسط وأشفق على الكبير والصغير حتى امتلك القلوب.

أحيا الصحراء والسهول والوديان والجبال التي لم تعرف طعماً لهذه الحياة السعيدة بما أوجده فيها من الخطوط الحديدية وتسهيل المواصلات. خفّف عن الجيش عبأً ثقيلاً بما أبداه من المعجزة في إنجاز الخطوط الحديدية وتسيير القطارات في طريق مصر التي تنتظر قدومه السعيد.

هذا هو الجمال الذي عاد اليوم إلينا وأشرق نور جماله في ربوعنا فأهلاً بك يا بطل الإسلام ومرحباً بقدومك يا رب الشجاعة والإقدام نصرك الله وهياً لك فتح مصر التي تناديك. أغثني يا جمال الدين وخلصني من الظلم والاعتساف وأدخلها بسلام حيث ترى الأمة الإسلامية رافعة فوق رأسها لاستقبالك علماً نقشت عليه الآية الكريمة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾

منير المدور

أنور باشا

وكيل القائد الأعظم وناظر الحرية الجليلة

من هو أنور باشا؟

إن أنور باشا هو ذلك الرجل الذي تغذى من لبان الديانة الإسلامية ونشأ في حجر التقى والصلاح فتجسمت في جثمانه روح الحمية المحمدية وسرى في عروقه دم الشهامة الهاشمية فأصبح مَعْدِنَ المروءة العثمانية وينبوع الغيرة الوطنية.

رأى حفظه الله وأبقاه مع إخوانه أبطال الدستور وحماة الحرية والوطن أن الحكومة الاستبدادية لا تنطبق مع روح الشريعة الإسلامية السمحاء ومحجة الشورى البيضاء فنهضوا جميعاً نهضة الأسود من عرينها فسلوا سيوفهم ومزقوا حجب الاستبداد التي كانت متلبدة في سماء العثمانية وقوضوا عروش الاستبداد ودكوا صروح الجور وزلزلوا طود الاعتساف فخلصوا الأمة الإسلامية والرعية العثمانية من براثن الظلم ومخالب العبودية وشادوا معقل العدل وحصون السلام وأذاقوها لذة العدل وطعم المساواة.

إن أنور باشا هو ذلك البطل المقدام الذي كان ولم يزل يواصل ليله بنهاره في سبيل نصره الدين وإحياء معالم الشريعة السمحاء وشعائر الديانة الإسلامية الغراء وحفظ بيضة الخلافة المحمدية والممالك العثمانية.

مرّ على هذا البطل العظيم ربح من الزمن وهو صارف قصارى جهده لإعلاء كلمة الله حتى جعلها هي العليا وكلمة أعدائها السفلى وناهيك بالحرب الطرابلسية التي فارق بسببها راحته والحرب البلقانية التي كابد فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحرب الضروس الحاضرة وما أظهره فيها مع إخوانه أبطال الدستور وحماة الدين والوطن من خوارق العادات حيث عادت فيها رؤوس الدول المعادية ولا سيما انكلترا وفرنسا بخفي حنين وآبت فيها تجارتهم بصفقة المغبون فرلزلوا إقدامهم وفوضوا صياصيمهم

وقلاعهم ودوارعهم وطياراتهم وأفنوا رجالهم وأسكتوا مدافعهم وفلوا
جموعهم وأعادوا بقية سيوفهم إلى حيث... واغتنموا عُددهم ورفعوا مجد
الأمّة الإسلامية في الأقطاب الأربعة بدفاعهم المجيد عن باب الخلافة
المحمدية بما أظهروه من الخوارق التي سطرها لهم التاريخ بأحرف من نور
على جبهة الدهور.

هذه نبذة من أعمال وكيل قائدنا العظيم العام نُسَطَّرُها اليوم لنزين بها
صفحات جريدتنا أبابيل تخليداً لذكرك وإقراراً بفضلته.

يحق للبلاد السورية اليوم أن تباهي مدن العالم بزيارة هذا البطل العظيم
لربوعها.

تموّجى أيتها الأعلام العثمانية فرحاً وسروراً وأخفقي أيتها الأولوية طرباً
وحبوراً وصفقي أيتها القلوب مكان الأيدي بهجة واستبشاراً بقدوم سيف
الإسلام القاطع صاحب الدولة أنور باشا وزير حريتنا الجليلة.

وقالت أبابيل أيضاً:

من هو أحمد جمال باشا

«أعظم الرجال تُعرف عند الشدائد»

عند حدوث الانقلاب الدستوري حركت المقاصد النفعية بعض أرباب
الشُرور فآثاروا اختلالاً في أطنة فرّقوا به بين العناصر العثمانية وسبّوا به إراقة
الدماء فيتمت الأطفال وترملت النساء وبدأت بعض الدول حينئذٍ تتحفز للوثوب
على الحكومة العثمانية عادةً هذا الأمر شركاً تصيد به ما تقصده وتستحوذ على
ما تتمناه وحارت الأستانة عند ذلك الأمر وضاق بأهل العقد والحل نطاق
التدبير من أجل اطفاء تلك الفتنة فلم يروا بدءاً من انتخاب رجل ذي تدبير
ومضاء عزيمة ذي فطنة نفّاذة وعقل راجح غيور على مصالح الدولة فانتخبوا
ذلك الرجل العسكري «أحمد جمال باشا» والياً لاطنة فأخمد نار الفتنة
واستأصل جذور الثورة وآخى بين العناصر وأرجع الأمن إلى نصابه فعلم

العثمانيون حينئذٍ أن لهم رجلاً قديراً على مهام الأمور نابغة في سرعة الوصول إلى المقاصد الجليلة وهو «أحمد جمال بك» ذلك اليوم.

قبل أن يتولى «أحمد جمال» بك ولاية بغداد كان الأمن فيها مضطرباً والتأخي مفقوداً فبوصوله أوجد أمناً وتآخياً عرفه له الخاص والعام.

تأمر بعض الأشرار على انقلاب الحكومة وبدأوا بإجراء ما يضمرون فأدموا قلب الأمة وقتلوا المرحوم محمود شوكت باشا الصدر الأعظم. حارت الحكومة ولم تدري كيف تقبض على المتهمين والجائنين فهض «أحمد جمال بك» ذلك اليوم (اليوم الذي ترتعد له الفرائص) ونظم ثلة من الشرطة وبحث بنفسه عن الجناة وطاردتهم وقبض عليهم وزجهم بالسجن وأفهم الناس أن العزم والحزم لا يبرحان جنبه وإن التدبير والتوفيق يرافقانه وبما اعتاده من الجد حينئذٍ وُقِّ لإعلاء شأن الحكومة في أعين الشعب وأوروبا معاً فقد قالت جرائد أوروبا عنه ذلك اليوم أن أحمد جمال بك هو حياة للعثمانية لأنه خلَّصها من الفوضى بل من الموت المحقق زد على ذلك خدمته في الحرب البلقانية فقد كان أول من دعا لفكرة استرداد أدرنة بالقلم والسيف معاً وأول من اهتم بهذا الأمر.

ومن مناقبه العديدة التي لا تحصى إصلاح نَظارة النافعة بعد ما عُرِف من عدم ترتيبها وتنسيقها. وإصلاح البحرية وتنسيقها كل ذلك بهمة أحمد جمال باشا ناظر البحرية وقائد الجيش الرابع العام فقائد مجيد ذو خلق حميد ورأي سديد وعلم ومعارف وتجارب أثبتت للملا أنه سيقود جيشنا المظفر ليرويه من ماء النيل وليكتب على رايات ذلك الجيش ادخلوا مصر إن شاء الله آمين وعلى قلوب الشعب النصر حليفنا إن شاء الله إن قائدنا اليوم صاحب الدولة «أحمد جمال» باشا الموفق والمظفر بعون الله وعنايته سيخلد له التاريخ أعماله المجيدة بأحرف من نور ولا بدع فإن أعظم الرجال تعرف عند الشدائد نسأله تعالى أن يوفق رجال دولتنا العلية لإعلاء شأن الملة بظل خليفتنا المعظم أمير المؤمنين وحامي الملة والدين اللهم آمين.

هذا وللقاريء الكريم بعض أعماله في سورية:

ما كادت تظاً قدما هذا الرجل العظيم مدينة دمشق إلّا وقبض على زمام الأمور وأحاط علماً بكلياتها وجزئياتها فاستفز الهمم وحرّك العواطف فأحيا الشعور الإسلامي الكامن في نفوس الجيش إلى غير ذلك مما يطول شرحه .
أما ما أتاه من الخوارق في إنشاء الطرق العديدة والشوارع الكثيرة فحدث عنه ولا حرج وناهيك بفرع سكة حديد مصر التي لم يمضِ عليها زمن يسير إلّا ووصلت إلى بئر السبع وعمّا قريب ستصل إلى الحفير ذلك الفرع الذي سيكون له في عالم السياسة والتجارة شأن عظيم نسأله تعالى أن يوفق رجال دولتنا العلية لما فيه عمران البلاد وراحة العباد إنه كريم جواد .

وهذا تعريب ما قالته جريدة سورية الرسمية

استقبال خطير محتشم ويوم مسرة لا ينسى

تباغت دمشق وضمت على شأنها يوماً مشهوداً ما حصل مثله منذ ألاف من السنين وهذا اليوم هو يوم الاثنين المصادف ٨ شباط سنة ١٣٣١ .
هذا اليوم هو عيد مبجل يُضَمُّ إلى تاريخها وأعني اليوم المبارك الذي شرف به حضرة أنور باشا أكبر أولاد الوطن وأجلهم وزار دمشق فأحيا ربوعها وأظهر شأنها الإسلامي والعثماني فكان قدومه ووطء أقدامه في دمشق فخراً لها وإسعاداً .

إن أفق الحاضرة الذي يمنحنا يوماً ميموناً قد كانت فيه قلوب العامة والخاصة مملوءة بالمسرات منذ لمعت شمسهُ واستقبله الأهلون استقبالاً مهماً فكانت تسعى في إعداد الوسائل التي تليق به إجابة لنداء الإلهام القلبي .

إنه يومٌ كان له شأن وشرف عظيم توجت به صحف التاريخ العثماني ورفعته إلى مقام يميّز عن تاريخ صوقوللي باشا وستان باشا ونابوليون هو يوم شَرَّف به وكيل الحضرة السلطانية المحبوب منا والمحترم عندنا وزار فيه مباني بلدة دمشق الرسمية والخصوصية ورايات الظفر تلمع براعة استهلال لشأن العثمانيين وشوكتهم .

كل طلعة كانت مشرقة بالسرور لامعة بالأشواق والأفراح . اليوم لبست
دمشق لباس سعد وهناء وجاء أفراد الأمة وقلبيهم يخفق بالعثمانية وشاهدوا نور
طلعة القائد العالي الشأن ونور طلعة حضرة جمال باشا قائد الجيش الرابع
وساعده الأقوى ولأجل إظهار شعورهما الصحيح قد جلسا في صدر الموقع في
ذلك النادي الفسيح . . .

* * *



أنور باشا وجمال باشا تحت قوس نصر في القدس الشريف

في فلسطين

تتمخض الأيام في كل عصر وحين وتلد من النوابع من يُحلّون جيّد أمتهم وبلادهم فيتجدّد أو يزيد بهم رونقهما بهاءً ورواءً ولكنها لا تجود في كل وقت وزمن بالنوابع الأفراد الذين يدهشون زمانهم وقد يمرّ الحين بعد الحين ولا تلد فرداً منهم وأعني بهؤلاء الأفراد الذين امتازوا بالأعمال النادرة أو وقفوا موقفاً عظيماً في حادث عظيم أو رزقوا موهبة مدهشة مثل أبي بكر في محنة الردة وعمر في الفتوحات وصلاح الدين في علو الهمة وبونايرت في كبر النفس وواشنطن في قيادة الجيوش ولوثيروس في الثبات على المبدأ وأنور وجمال في النهضة والأعمال.

ومن يجهل ذلك العمل العظيم الذي قام به أنور باشا وزملاؤه العظام من احياء الدستور وتأيينه بل احياء الأمة بأسرها ونهضتها بل احياء الإسلام كله ومن لا يعرف جهاده بنفسه ومفاداته بكل شيء في سبيل حياة الأمة وسعادتها فقد كادت أولاً نهضته النادرة تتلاشى وتندمج في غيرها من الأمم والشعوب الضعيفة.

إن عمل أنور باشا وزملائه لمن الآيات البيّنات والأعمال العظيمة النادرة التي طبّقت الأرض شهرتها فهو ولا أبالغ من الأعمال الصديقية والفاروقية والصلاحية وفوق عظمة أعمال نابليون وواشنطن إذا لاحظنا الزمان والمكان فوجود أمثال هؤلاء الناس من النوادر الخوارق التي لا تسخو بها الأيام في كل وقت وحين.

فإن صح الأثر المشهور «إن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يُجدّد
لهذه الأمة أمر دينها» فأنور وجمال من هؤلاء المجتدين هذا من جهة الأعمال .
أما هما من جهة الأخلاق الفاضلة فليست أعمالهما أعظم من أخلاقهما وقد
عرف السوريون والفلسطينيون جمالهم وقائدهم وقد عرفوا أنور بشبّاته وإقدامه
ومفاداته عرفوه أنه روح الأمة ومؤسس سعادتها عرفوه في مركزه العالي وذروة
مجده الشاهقة ولكنهم ما عرفوه في أخلاقه الاجتماعية والدينية حتى تفضل
فزارهم هذه الزيارة التي يعدونها أعظم أعيادهم ومبدأ لتاريخ حياتهم الجديدة .

زار حلب وسورية وسمعنا وقرأنا ما قام به سكان تلك الجهات من
الاحتفالات الباهرة والبهجة النادرة ولا عجب فإنهم يستقبلون محبوبهم وفاديهم
يستقبلون مخلص الأمة الذي احتفلت له القلوب بين ضلوعها وكادت تغرق المُقل
فرحاً بمياه دموعها - (من عظم ما قد سرّني أبكاني) زار سورية وما كان ليخل
وهو الكريم النفس والخلق بزيارة شقيقتها فلسطين التي تطايرت نفوس أهلها
وألقت أشعتها اللطيفة على الخطوط القطارية في طريقه انتظاراً لقدمه الجميل
فزار أولاً يافا صباح اليوم الثاني عشر من شهر شباط على الحساب الشرقي سنة
١٣٣١ فكان له ولجمالنا وزملائهما من الاستقبال الحافل أحسن استقبال .

لم تكن زيارة مدينة يافا داخلة في خطة سفر القائدين العظميين صاحبي
الدولة أنور باشا وكيل القائد العام وناظر البحرية وجمال باشا قائد الجيش
الرابع وناظر البحرية ولكن قائد الموقع حسن بصري بك الجابي تجاسر على
دولتيهما ودعاهما باسم البلدة فليبا دعوتها فقابلته بكل ما لديها من وسائل
الاحتفاء والزينات الباهرة التي فاقت على مثلها في غير بلدان بشهادة من كان
في معيّة دولتيهما فقد كانت الزينات التي أقامها أبناء يافا واللذ والرملة في ذلك
اليوم من أجمل ما رأى ثغر يافا .

وصل قطار الوزيرين الخاص إلى محطة الرملة الساعة الخامسة من
صباح الجمعة فكان في انتظاره جميع من في القضاء من مأمورين عسكريين
وملكيين وأعيان القوم وأفاضلهم ولما وطنا الأرض دوى القضاء بأصوات
التصفيق والهتاف فسارا بين جماهير الخلق إلى سرادق فخيم نصب هناك بعد

أن مرّا تحت قوس نصر زَيْنَ بأحلى زينة وبعد أن تناولوا الفطور في محطة سكة الحجاز أقلتهما السيارات إلى مكان استعرضا فيه الفرقة المرابطة في تلك الأنحاء ومن هناك أخذنا طريق يافا والتوفيق قائدتهما فوصلاهما الساعة الحادية عشرة وكان دخولهما من شارع جمال باشا الجديد الذي انشيء على أحدث طراز وهناك ترجلا بإزاء قناصل الدول والرؤساء الروحانيين وإشراف البلدة ووجوهها الذين كانوا بانتظار بزوغ شمس طلعتهما فاسكروا الناس بلطفهما المشهور وابتسامهما الخلّاب.

ولما كان هذا الشارع لم يفتح بعد رسمياً كلف صاحبه دولة جمال باشا دولة أنور باشا أن يفتحه بيده الكريمة فتنازل دولته وقطع شريطاً من الحديد كان يمنع مدخله ونحرت وقتئذ القرايين وتلا فضيلة مفتي يافا دعاء أمن عليه الجميع وسار بعد ذلك الضيفان الكريمان مشياً على الأقدام فمرّا تحت قوس نصر مزدوج أقيم على عرض الشارع البالغ ٣٠ متراً فكان منظراً لم تقع العين على أجمل منه ولما توسطوا الشارع ركبا سيارتهما ومرّا تحت قوسين آخرين من بديع الصنع وجميل الهندسة إلى أن وصلا إلى منزل هرنك حيث أعد المجلس البلدي لدولتهما مأدبة تليق بمقامهما.

وبعد الطعام ركبا إلى دار الحكومة فكانت ألوف الخلق تحييهما على الجانبين وهناك في البهو الكبير تصدرا بدرين منيرين وأخذ قائد الموقع يقدم لهما وجهاء البلدة وأعيانها واحداً واحداً فأبديا التفاتاً خاصاً للخواجه فريدريك مراد الذي تبرّع بأكثر أرض شارع جمال باشا وأرض جامع الجابي الجديد الذي انشأه قائد الموقع باسمه.

ثم قدّم لهما طبق من فضة عليه تمثال هرم كبير من الحلوى فابتسما لمغزاه واستلّ القائد خنجره وقدمه لهما فأخذ كل منهما قطعة منه وأدير على الحاضرين. ثم نزلا إلى ساحة السراي فأخذ المصورون رسم الحفلة وأنشد الشيخ أحمد الطريفي بعض أبيات بصوت رخيم ثم ركبا السيارات محفوفين باليمن والإقبال ووجهتهما بيت المقدس فمرّا أيضاً تحت أقواس نصر أخرى جمعت خلاصة الفن والأبهة.

ومما يذكر أن دولة أنور باشا تبرع بمبلغ لفقراء البلدة وأنه أعجبه برتقال يافا الشهير فأوقف سيارته أمام أحد البساتين في طريقه إلى القدس ودخل مع دولة جمال باشا وقطع بيده مقطفاً من البرتقال ونفح خادماً البستان بضع ليرات عثمانية تلقاها هذا بالدعاء ولا عجب بهذه الأخلاق الرضية والجود والكرم فالعظيم عظيم في كل أمر.

وبينما كان أنور وجمال بيافا بين دقات القلوب سروراً وابتهاج النفوس فرحاً كان أهالي القدس منتشرين في جهة يزوغهما إلى مكان مقرهما مقر الجيش المظفر مائة ألف أو يزيدون وبيننا نحن في السراشق المضروب لاستقبالهما إذا بضجة صعدت للسماء وهتاف بصوت واحد ليحي أنور وجمال فهرع القوم جميعاً وإذا بالبدرين قد بزغا من مطلع الأفق على سيارتهما وعرجا على السراشق هنيهة ثم استأنفا السير بين أقواس النصر وصفوف الأهلين على اختلاف عناصرهم ومذاهبهم رجالاً ونساءً وأطفالاً وطلبة مدارس على طبقاتها ومشاربها والاعلام بأيديهم يحيون أعظم من يحيون. مرّت سيارتهما ورفقاؤهما تخترق الطريق بين تصفيق الرجال وهتاف الأطفال وزغاريد النساء حتى وصلا إلى المقر العسكري العالي.

لم يقم الأهالي بهذا الاحتفال النادر خوفاً أو رياءً ولكنه الإحساس الوطني الحي والقلوب والنفوس التي تعشق أنور وجمالاً عشقاً عُذرياً ومن لا يعشق النور والجمال ومن لا يحتفل بمحيي حريته ومؤسسي سعادته ولقد رأيت بنفسي امرأة قروية جاءت مندهشة هائجة تخترق الصفوف وهي تزغرد وتقول (اروني أنور اروني أنور اروني ولدي وحبيبي انني سامحته في أولادي الموجودين تحت السلاح فليموتوا فداءً له وللوطن) قال الراوي: فبكيت أنا والله شهيد ورأيت قروية أخرى فاتتها مشاهدة أنورنا تتأسف وتعص يديها ندماً لعدم حضورها ملاقة هذا البطل ورؤيته كأنها فاقدة أنجح أبنائها. هذا لعمرى هو الإخلاص الحقيقي والشعور الصحيح والحب الخالي من التصنع والمداجاة لأنه شعور قروي طبيعي لا أقول أنه الوفاء العربي ولكنه الإخلاص العثماني الخالص.

كان وصول أنورنا وجمالنا ورفقائهما عصر الجمعة فتناول طعام العشاء ليلة السبت في مقر الجيش الرابع وفي صباحه اجتمع أركان الحكومة والعلماء والوجوه وكل مذكور في دار الحكومة وركبوا العربات وساروا نحو المقر يقدمهم مدحت بك متصرف اللواء حتى وصلوا المقر وتشرفوا بالسلام على أنور الأمة وجمالها مصافحةً بالترتيب وهما يستقبلان الزائرين بالطلاقة والبشاشة وقبل الظهر تناولوا طعام الغداء ومن معهما في مقر الفيلق الثامن بدعوة جمال باشا قائده المبجل ومن هناك زارا الحرم القدسي فبدءا بالصخرة المشرفة حيث سمعا بعض الآيات الكريمة وبعد أن صلى أنور باشا ركعتين تحية المسجد سارا يحف بهما العلماء والأشراف إلى مسجد الأقصى الجامع وصلى هناك أيضاً ركعتين وعندئذ تقدم خطيب الشرق الشيخ أسعد الشقيري وأبان لحضرة القائدين العظميين فضائل الحرم القدسي والأحاديث الواردة في شرفه وهناك قدّم لدولة القائد العظيم كامل أفندي الحسيني مفتي القدس نسخة من فتاوى الأنقرووي كتبت منذ مئة وثمانين سنة لتكون تذكراً في خزانة كتب أنور العثمانيين.

وبعد أن زار حضرات قائديننا العظميين الحرم الشريف ذهباً بموكب حافل إلى الكلية الصلاحية فاستقبلهما مديرها ومعلموها وطلبتها وبعد أن جلسا في بهوها الكبير قرأ تلميذ بعض الآي الكريمة ثم قرأ أحد المعلمين خطاباً عربياً ثم استعرض الطلبة استعراضاً عسكرياً رياضياً فأبدعوا وأدهشوا ثم تلا أحدهم قصيدة تركية العبارة وآخر قصيدة باللغة الألمانية الفصيحة كأنه من إحدى مدارس برلين لهجةً وحركةً وإشارةً وهذا ما زاد الدهشة وأطرب ضباط العسكرية الألمانين وجعل للحفلة رونقاً وبهاءً ثم ختم تلميذ آخر الحفلة بخطاب تركي.

ثم زارا مقام نبي الله داود ~~عليه السلام~~ ثم عطفوا على كنيسة القيامة فزاراها ومن يصحبهما من القواد والضباط الألمانين والنموسيين وقد تبرّع دولة الأنور لها بمائتي ذهب عثمانية بعد أن وهب لخدمة الحرم الشريف خمسين ذهباً ليعلم الناس أن هذا الدين الإسلامي القويم يحترم الشعائر والمذاهب لا تعصب فيه



أنور باشا وجمال باشا في الكلية الصلاحية في القدس الشريف

وان الدولة أيدها الله تساوي بين عناصرها وطوائفها وكنيسة القيامة هي التي دخلها سيدنا عمر وصلاح الدين وفي عصرنا دخلها أنور سيف الإسلام وفي تلك الليلة ليلة الأحد تناول القواد العظام طعام العشاء على حساب المجلس البلدي في نزل فاست الكبير وكان المدعوون ستين شخصاً من أركان الحكومة والعلماء والأدباء مع ضيوفنا الكرام وفي أثناء الطعام صعد الشيخ علي ريماي من فضلاء^(١) القدس وقال: لو كنت طويلاً لوجب عليّ أن أتقاصر أمام عظمة حضرات قوادنا العظام وضيوفنا الكرام ثم أشد قصيدة طرب لها الحاضرون جداً واستخفت طرب الأستاذ الشقيري حتى استعاد أبياتها مراراً ثم تلا الشيخ سليم اليعقوبي من أساتذة يافا قصيدة غراء ثم خطب خاتماً الحفلة جميل بك النبال مدير الأوقاف والكلية الصلاحية خطاباً تركياً.

وبعد الطعام ركب القائدان الجليلان ومن معهما سياراتهم إلى المقر العالي تاركين طلبة الصلاحية يتجولون بالمصاييح والمدينة كلها نور وفرح وسرور وفي صباح الأحد سار أنور باشا وجمال باشا ورفقاؤهما إلى جهات بئر السبع ويوم الثلاثاء رجعا بالعز والإقبال وبين بئر السبع والخليل وقفا ساعة حيث استقبلتهما قطعة من الجيش المرابطة هناك ثم عطفا على مدينة السيد الخليل عليه السلام وزارا أضرحة الأنبياء الكرام وشربا الشاي في دار الحكومة وركبا إلى بيت لحم حيث وُلد السيد المسيح عليه السلام وزارا المغارة ومن هناك رجعا إلى القدس بين الهتاف والتصفيق.

وصباح الأربعاء توجه قائدانا العظيمان إلى أريحا على السيارة فشيعهما الأهالي والقلوب بأجل مظاهر التشيع والوداع وبعد الغداء في أريحا على حساب بلدية القدس سارا على طريق عمّان حيث ركبا القطار إلى مدينة الإسلام والسلام صلوات الله على ساكنها.

وكان الاستقبال في أريحا جميلاً قام به جميع العشائر المخيمة حول نهر

(١) اعتمدنا على ما كتبه هو لنا بهذا الشأن عن القدس وأكثره من عباراته وعلى ما كتبه مكاتب المقتبس في يافا وعلى مصادر أخرى جديدة بالثقة.

الأردن بالسلاح والخيول المطهمة ومشايخ الطرق والزوايا بالاعلام والطبول ثم جاء إلى السلط فنصبت السراقد والخيام وأقامت بلدية السلط ضيافة شاي وكان جميع عربان السلط وأشرفهم وطلبة مدارسهم يرددون الأناشيد والألحان والرؤساء والقبائل يظهرون للقائدين شعائرهم وعواطفهم. ومن السلط ركبو السيارات أيضاً إلى عمان حيث استعرض الجراكسة سكان تلك القصبه بخيولهم ومنها ركبا القطار إلى المدينة المنورة.

هذه إجماليات المكاتبين والذي علمناه من مصدر يركن إليه ان دولة القائد لما وصل إلى خليل الرحمن استقبلته المشايخ وأرباب الطرق وترجل دولته مع جمال باشا حتى وصل إلى المسجد الابراهيمى وهناك وقف العلماء أمام ضريح جد الأنبياء سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام فتلى ما تيسر من القرآن وأدعية ظهرت عليها علائم القبول وزار تربة سيدنا اسحق ويعقوب ويوسف وجميع المشاهد وصافح العلماء والأتقياء ونال حظاً كبيراً من أدعيتهم وأحسن إلى الفقراء بصدقة عظيمة وسار والعز يشيعه إلى قصبه بيت لحم وهناك وقف له رؤساء جميع الملل والطوائف غير المسلمة مع الجند السلطاني فاستقبلوا دولته أعظم استقبال وأبهى احتفال واسترحموا منه أن يروه كنيسة الولادة فدخلها إجابة لدعوتهم وكان الرؤساء الروحيون بملابسهم الكهنوتية وضربت له النواقيس واجتمعت الطوائف على اختلاف أجناسها وأعمارها وأوقدت الشموع والقناديل داخل الكنيسة ودعي للدولة والجيش فخرج وأحسن بصدقة عظيمة أيضاً على فقراء الطوائف ثم جاء القدس وقت الظهر فتناول الطعام في المعسكر في جبل الطور وكانت ضيافة القدس في العودة مما أقامه روشن بك مفتش المنزل وتكلم في تلك الضيافة الشيخ أسعد الشقيري على حديث نبوي خاطب فيه الرسول سيدنا علي بن أبي طالب بقوله أنت سيد المسلمين ويعسوب الموحدين وإن السيادة التي كانت لعلي بسبب حفظه لكيان المسلمين وحرصه على إقامة شعائر الدين وقيادته للجيوش الإسلامية واجتهاده في الفنون الحربية وحصول الظفر على يديه فنال السيادة بالعزم والحزم والجهاد والسيف ومضى راضياً مرضياً وإن أنور باشا في عصرنا يحق له السيادة على الإسلام

بسبب ثباته على مسلك الدين وأتباعه لشرعية سيد المرسلين وجهاده في طرابلس الغرب وفي مواقع الحروب وتنظيمه الجيوش وأخذه على عاتقه القيادة العامة وشخصه بالذات إلى هذه الولايات لتفقد الشؤون العامة والنظر في الجيش. وذكره بما ذكر له مع جماعة العلماء ما أجراه القائد العام أحمد جمال باشا من الإصلاحات وحمد الله على أن الباشا رأى آثار أخيه جمال باشا رأي العين حتى أن أنور باشا صرح بأنه رأى من هذا القبيل فوق ما سمع.

أما تبرعات أنورنا في لواء القدس فكثيرة منها للفقراء ومنها لكنيسة القيامة ومنها لخدمة الحرم القدسي ومنها لخدمة السيد الخليل ومنها لبعض المساتير والعلماء والأدباء وكذلك كانت تبرعاته لأهالي لواء عكا.

هنا اللقاء

قصيدة الشيخ علي ريمائي المقدسي

يا مرحباً بحبيب الشعب (أنوره)
مذ قيل أنورُ روح الشعب في حلبٍ
ترى النفوس على طول القطار له
بها انتظاراً إلى ميمون طلعت
زيارةً ملأت سورية فرحاً
و(بالجمال) جمال السمر والقُصْبِ
قد ماجت القدس من صفوٍ ومن طربٍ
من شدة الشوق ملقاة على القُصْبِ
ما بالقطار من التضرام واللهبِ
من العريش إلى حمص إلى حلبِ

يا محيي الشعب من عُدْمٍ ومن عَدَمٍ
شعب بك اليوم قد شُدت عزائمُه
لم ينسك الوفد بل لم ينس ما فُطرت
قد زار جيشك في ساحاته فرأى
الله جيشك والرحمن ناصره
جيش تألف والإسلام رايته
سارت بجحفلة الأقدار تَقَدَّمُها
تسربلت بدروع الوحي واعتقلت
معتادة الطعن من بدرٍ ومن أُحُدٍ
حرا بها من طُبي التقوى واسهمها
ومنتقد الشعب من ضيقٍ ومن كُربٍ
وكان مَيِّتاً على يأسٍ من الأربِ
عليه سيماك من لطفٍ ومن أدبٍ
أُسَدُ العراك بغيل المعقل الأشيبِ
فقد تسامى على الجوزاء والشهبِ
من خيرة العنصرين الترك والعربِ
ملائك الله فوق الخيل والنُجُبِ
من نبعة النور أطراف القنا السُلبِ
أليفة الضرب في حربٍ وفي حَرْبٍ
من قدرة الله لا نبع ولا غربِ

من متهى القُطب الأقصى إلى القُطب
من النفوس إذا الأشباح لم تجبِ
لَبَّاءُك من كل صوب منه أو حدبِ

هذي النفوس فخذ ما شئت وانتدب
في يمن جيشك سر النصر والغلب
حول القناة وانصاب من الخشب
قالت أثوب إلى عدل ولم تشب
وكم تعدت وكم باتت على صخب
كلاكما عجب من أعظم العجب
وأنت تنقذها من دولة الكذب
والنمسيوين خير القادة النجب
وكل ليث قويّ الساعدين أبي
فأصبحت مثل ربع دارس خرب
كأنها كُرّة في ساحة اللعب

على الزمان بمعنى جيشك اللجب
قوى الكفاح وفضل العلم والأدب
ليوث غابٍ وقد باتت على سَعَبٍ
حتى تَخَرَّ العدى جثياً على الركب
كلاكما ناصر الإسلام في الحقب
يا قائد القول قول الفيلق الحرب
جيش العدو لدى استحكامه تصب

جيش له ينظر الإسلام قاطبة
أجاب صوتك منه كل غالية
لو مكنته العدى والدهر ذو غيرِ

لبيك لبيك إن رمت الجهاد لنا
هي القناة فلا تحفل بمنعتها
وما العدى غير اخلاط مجمعة
قالت سأرحل عن مصر وما رحلت
كم عاهدتنا وكم عهد لنا خفرت
موسى وأنت على رأي وعاطفة
هذاك أنقذ مصرأً من فراعنها
صادقت من أمة الألمان إذ صدقت
من كل شهم وفيّ العهد صادقه
جاسوا ديار الأعادي وهي حافلة
يردها (هِنْدُبِرْغ) من هنا وهنا

تِه يا جمال إذا ما شئت مفتخراً
لم يحو جيش كما يحويه جيشك من
يختال في الزَرْدِ المسرود تحسبه
ينحو القناة ولم يبرح ينازلها
اذكرتنا زمن الفاروق من قدم
وأنت لله ما أحلاك من بطل
أنت الجمال لجيش الله فارم به

يا واهب الذهب الإبريز من كرم
وضعتها^(١) عند قلبي حيث أنت به
دقاتها في سماعي من لطافتها
في كل ساعة وقت دار عقربها
لا رغبة في حلى الدنيا وزخرفها
وكي أرى الهبة لممدوح واهبها
فاسلم ودم زينة الدنيا وبهجتها
هذي هباتك عني قط لم تغب
كيما تكون بمرأى منك عن كُتَب
أحلى من العود بين الزهر والحب
لا بُدَّ أنظرُ فيها نظرة الطرب
لكن لحبك عندي فهو مطلبي
واسم العظيم العلى المنقوش بالذهب
وقائد الشعب تُنجيه من العطب

* * *

(١) يشير الناظم إلى الساعة الذهبية التي اهداه إياها بطل العثمانيين أنور باشا لما كان من جملة الوفد العلمي السوري الفلسطيني في دار الخلافة.

قصيدة الشيخ سليم اليقوي اليافي

في بطل الإسلام أنور باشا

هذي فلسطين فازت عربها بكم
واصلتها اليوم، فافترت مباسمها
أنت الذي لم نجد في خلقه عوجاً
لك المروءة خلقاً، والتقى خلقاً،
لولا تقاك، وما أوتيت من شمم
يمناك فيها - وحسبي باليمين هدى -

يا «أنور» الناس من ترك ومن عرب
كالخود، تفتري يوم الوصل عن شنب
ومن كأنور في خلق وفي أدب
والمرء بالخلق لا بالدر والذهب
لمزقنا بنو الأوثان والنُصُب
يراع حزم، وفي يسراك ذو شطب

عما قريب، بفضل الله تسعفنا
آياته ظهرت بالحزم فابتسمت
حسبي وحسبك، ان «الروس» في فشل
باءوا بذل كما شئنا، وخزيهم
إنني رأيتهم - والحرب قائمة -
أودى بهم بمواضع غير مغمدة
يا نَعَمْ جيشاً، يهز الدهر صارمه
هو الذي لم يدع في الحرب من أحدٍ
ذو عدة لست احصيها، وأي فتى

(بفتح مصر) وما في الفتح من ريب
لها الثغور، ابتسام القلب بالطرب
والانكليز ومن «والاه» في هرب
في «الدردينيل» دليل غير ذي كذب
ما بين مضطرم منهم ومضطرب
جيش ابن عثمان جيش المجد والحسب
والجيش إن صال هز الدهر بالقُصْب
من العداة، بلا قتل ولا سلب
يحصي النجوم بأفق غير ذي سحب

الفيت فيها كمياً غير ذي أهب
بالمرهفات، ولا تخشى من الوصب
من البغاة ولم تحفل بمنتصب
أرض العراق وفي قفقاس بأرب
في ساحة الحرب قلباً غير مكتئب
تطوى لها الأرض من بيدٍ ومن كُتِبِ
في وصفها القول في شعري وفي خطبي

* * *

بمدحه ألسن الأقلام والكتب
بحزمه الخلق من نجب ومن نجب
والشعر في مثله ضَرْبٌ من الضرب
أيجحد الواجبات الشاعر العربي؟؟
أصمى العداة بشهب الويل والحرب؟؟
كالشمس رآد الضحى في الأفق لم تغب

* * *

يممت ساحاته في الدردنيل، فما
أساده لا تهاب الموت يوم وغى
قوية الجأش لم تعباً بمرتفع
فازت بآمالها في الدردنيل وفي
روحي فداءً لتلك الأسد ما صحبت
تطوى لها الأرض طياً في الحروب وكم
الله يعلم أنني لست أكذبكم

أنعم بجيش أعز الملك فانطلقت
لله (أنوره) المقدام من شهدت
ذاك الذي صُغْتُ شعري في شمائله
ومدح أنور فرض لست أجحده
هل مثله في ربوع الحزم من رجل
كلا فأنور ثاني اثنين حزمهما

بطل الوطن جمال باشا

أما (جمال) وحسبي أن أصوغ به
ليث العرين نصير الملك (أحمد)
يُسدي لنا الخيرَ والخيرُ الجميلُ إذا
شهم بسالته في الشرق ناطقة
أعاد للعلم - دوراً - بعدما سلبت
ومدّ من سوريا - خط الحجاز - إلى
وانشأ السبل في بيروت محتسباً
وأرخض العيش للشرقي في زمن

(جمال) أنت أخو جيش لبانته
للنيل فيك على رغم العدى أملٌ
بالله (أحمد) أنجز ما وعدت به
فالانكليز أهان المسلمين وفي
وجدّد العدل في عهد (الرشاد) بها
ووطد الأنس فيها والسرور وخذ
والله يولييك (فتحاً) تستعيد به

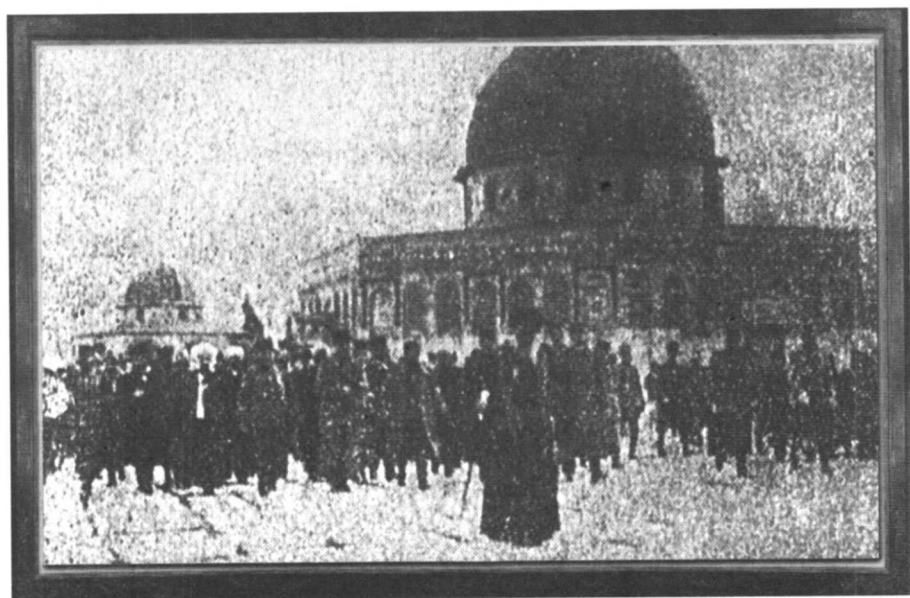
آيات شِعْري فذو مجدٍ وذو حَسَبٍ
ومن كأحمد رب البيض واليَلْبِ^(١)
أسداه أودى بِلَيْلِ البؤس والعطب
بأنه خير شهم غير ذي لغب
في القدس والناس في لهو وفي لعب
قرب العريش بأيدي جيشه اللجب
وفي دمشق وفي يافا وفي حلب
فيه بنو الغرب في بؤس وفي سغب

صدّ العداة وردّ الشهب بالشهب
وللقنال رجاء فيك لم يَخِبِ
من فتح مصر وأخذ النيل عن كُثب
تلك الديار سقاهم أكؤس الثُوبِ
فالعدل مطلب المصري ومطلبي
بضيع قوم أضاعوا الملك بالنشب
في (مصر) مجد الكرام الترك والعرب

(١) يَلْب: مفردها يَلْبَة الترس والدرع اليمانية من الجلد.



وكيل قائد الجيوش العثمانية في المسجد الأقصى وفي الحرم القدسي .



ترجمة خطاب حكمت أفندي

أمام أنور باشا وجمال باشا

يا حامي هذه الكلية ومؤسسها المحترم:

أيها القائدان العظيمان لجيشنا الباسل:

يا مفخر الأركان القويمة للدولة الأبدية القرار:

احترامنا لكم، والنصر معقود بلوائكم، والتوفيق متوقع على أيديكم. لولا صنيعكم أنتم ما أخذت هذه المدرسة ولا فتحت هذه الكلية وما ظهر إلى عالم الوجود هذا التجديد المنتظر للإسلام من مستقبل رفيع يحوي في مطاويه اليقظة والنهوض. فألف شكر ومنة لكم.

كانت ذكرى هذه المدرسة التي تدعى إلى اليوم باسم الصلاحية تعذب روح صاحبها المجاهد الشهير لأنها كانت إلى أمس تلقن البغي والعصيان بدل اليقين والإيمان. أسست هذه المدرسة دار علوم كبرى منذ زهاء ستمائة سنة وبعد أن كانت دار إرشاد وعلم تحوّلت إلى مركز مبشرين بالضلالة والعماية فكان صلاح الدين يضطرب في قبره للذي وقع لمدرسته. أنتم لما قدمتم هذه البلاد وجلبتم السعادة معكم وزرتم مرقده الشريف رأى روحه قريية من روحكم فعرض لديكم جملة حاله وشكت مدرسته مما نالها من الاضطراب. وأنتم أيها القائد المبجل لما القيتم خطبتكم الأولى المهمة في الجامع الأموي قرب قبر صلاح الدين ذكرتم اسمه بأنواع الاحترام كأنكم تعهّدت له تعهدات في هذا الشأن حتى إذا شخصتم إلى هنا انشأتم هذه المدرسة فأدخلتم بصنيعكم

السرور على روحه كما أدخلتموه على العالم الإسلامي أجمع .

جاء صلاح الدين من مصر فأنقذ هذه الديار، وأنتم ستذهبون من هنا لتخليص ذاك القطر التعس . فسأل الحق تعالى الذي منحه النصر والتوفيق أن يجعلهما رفيقكما .

متى انتهيتم إلى أشهر دور علوم الإسلام وأعني به الأزهر المظلوم احملوا إليه تعظيماتنا وقولوا له قولاً لا شائبة فيه ان إخوانكم الأحداث الذين ولدوا في الحياة العلمية يقطعون اليوم المراحل في سماء الترقى، بالسير السريع على ما يقتضيه حال هذا العصر وهم عقدوا العزم أن يلحقوا بكم ويتبعوا خطاكم .

جمع طلبة الصلاحية بين اسم صلاح الدين الأيوبي العظيم وبين اسم جمال باشا العظيم فكلاهما تاج اتبهاج لهذه المدرسة وكلاهما سراج وهاج في قلوب أهل الإسلام كافة . ولقد آلت مدرستنا على نفسها أن تذكر الأول كل يوم بالرحمة والترضي والثاني بالخير والاحترام . ستعيش الصلاحية بفضل هذه الأسماء الكبرى كما ستخلد لهذه الأسماء شهرة حسن الأثر . نحن قد دخلنا في مضمار الحياة وهذه غايتنا ومنتهاى رجائنا: أن يتخرج طلبة يلقبون باسمكم العالي فإلى الله نتوسل أن لا يخيب أملنا .

استبشرت كليتنا بأن أولاها الشرف اليوم بزيارته هذا العظيم وكيل القائد الأعظم الذي عرفت الأرض عظم نفسه واشتهر اسمه اللامع بما قام به من الأعمال المجيدة في أكثر أرجاء الشرق والغرب وكلما ذكر يذكر بالإعجاب والاحترام . لا جرم أن قدومه والكلية في سنتها الأولى يوفر لها السعد والسعادة وسيكون تأثير زيارته إلى الأبد عاملاً من عوامل الارتقاء والشرف .

إن طلبة الصلاحية سيجعلون اسمه المحترم في أعز مكان من قلوبهم كما جعل ذلك كل فرد بل أمته برمتها ويعرفون أنفسهم بعد الآن إن لهم ارتباطاً بهذا الاسم العظيم عن أمم ولذلك فلننتف كلنا معاشر الصالحين من فم واحد:

ليحيى حضرة أنور باشا وحضرة جمال باشا .

قصيدة الشيخ علي ريمايو القدسي أرسلها بعد العودة لروح الأمة أنور باشا المعظم

أبا النور والدستور يا أنور العلى
سلاماً وتعظيماً وألف تحية
عن القدس عن سورية وبلادها
إلى باعث الدستور بعد مماته
سلاماً وتعظيماً لأعظم قائد
عليه من التقوى صلاحاً علائم
تباهت بيمينه السيوف وأشرقت
عليك سلام الله والبركات
من الشعب تهديها لك الأسرات
ومن ضمت الأمصار والفلوات
وقد كان لا ترجى إليه حياة
تزاهى به الإسلام والغزوات
ومن رونق الدين الحنيف سيمات
بيسراه في محرابه السُّبُحات

أبا النور يا نور الفضائل والذي
أتعلم أن الشعب يهواك كله
وصلت إلى القدس الشريف وفي الحشا
وفي المسجد الأقصى خطبت فهللت
وبُشرت بالنصر المبين فصفقت
سروراً وأفراحاً قدم خير قائد
تجلت عن الدنيا به الظلمات
وتفديك من أبنائه المهجات
لبعدك أنفاس بها زفرات
مصلون وانهالت لك الدعوات
أكف وسالت عندها العبرات
تزان بك الإسلام والصلوات

في صحراء التيه

لم يترك وكيل القائد الأعظم حضرة أنور باشا دقيقة واحدة من وقته في سياحته تذهب سدى بل حصر وكده، شأنه منذ عُرف، في النظر فيما له مساس باختصاصه الحربي أولاً ثم الإشراف على المسائل الأخرى في البلاد. أما وجيشنا المنصور على قدم الاستعداد اليوم للزحف على مصر وإنقاذها من براثن محتليها فإن بطلنا المحبوب زار صحراء التيه أيضاً لأنها الطريق الموصلة إلى القطر المصري ليرى هناك ما أحدث من طرق حديدية ومعبدية وآبار ارتوازية وأحواض مياه وحصون ومعاهد عسكرية تبلغ المقصود. فركب أعزّه الله من مدينة القدس في سيارة هو ورفيقه أحمد جمال باشا إلى بئر السبع فأعجب بما رأى من الطرق المعبدية حديثاً الممتدة على طول الصحراء كما راقته تلك الآبار التي أحدثت لجمع المياه وتطهير تلك الصحراء وأثنى الثناء الكثير على القائد العام في هذه الديار لتوفره على مد الخط الحديدي بهذه السرعة ووصوله إلى الحفير ثناءً على تمديد الطرق المعبدية في تلك المفازة المشهورة برمالها ومعاكسة الطبيعة لها.

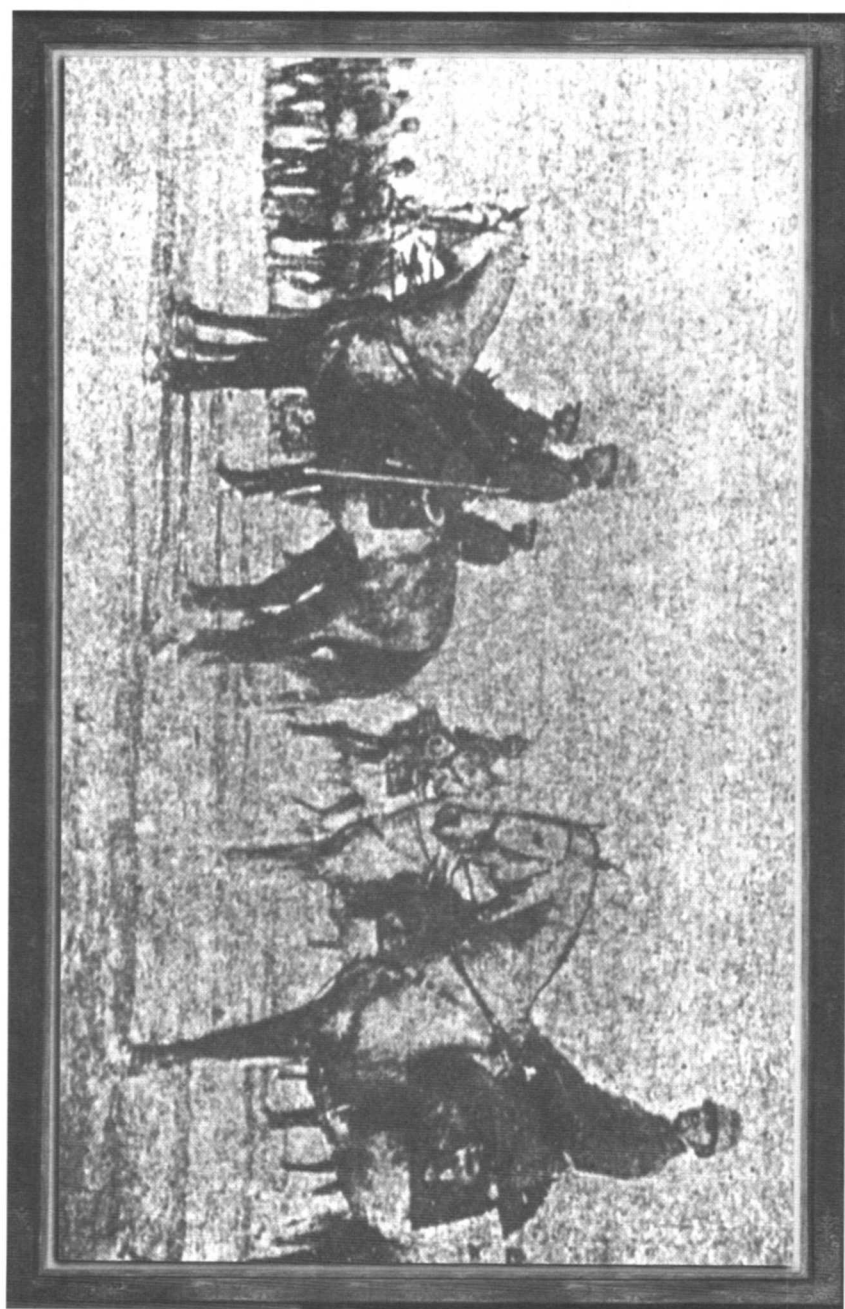
ولما بلغ القائد بئر السبع استعرض العساكر المرابطة هناك وسر بحسن الانتظام والترتيب كما انشرح صدره بالصحة العامة بين الجيش.

حتى إذا وافى القائد بئر السبع تناول طعام الغداء في معسكر القوة السفرية الأولى ثم استعرض هذه القوة كلها والاي الاقنجي الآتي من المدينة

المنورة وفتش أنابيب بئر السبع ومعاهدها العسكرية المختلفة وعاد إلى بئر السبع. وفي عسلوج افتتح شعبة السكة الحديدية التي انجزت حديثاً. والمسافة من القدس إلى بئر السبع ٨١ كيلومتراً ونصف كيلومتر ومن بئر السبع إلى بئر حسانا ١٧٢ كيلومتراً وهذه أهم المحطات التي يحاذيها الخط الحديدي وهي: القدس، بيت لحم، خليل الرحمن، ظاهرية، بئر السبع، عسلوج حفير العوجا، قصيمة، ضيقة، بئر حسانا. ويجتاز أماكن أخرى ولكنها غير مشهورة مثل بيربرين بين حفير العوجا وقصيمة. وبفضل الطرق المعبدة مؤخراً تيسر أن يقطع المسافة بين بير حسانا وبئر السبع في العودة في مدة أربع ساعات وهذه الطريق عملت في مدة وجيزة وبهمة كبرى ويرجع الفضل فيها إلى الجيش الرابع الذي جعل فيافي تلك الأصقاع طرقاً سالكة وكانت من قبل لا يسلكها الطير ولا تصلح لأنواع السير.

وتناول السائح العظيم طعام المساء في قصبة بئر السبع وأقام الآي المدينة المعروفة بالأقنجي في المساء زينات جميلة ولعب بعض أفراده ألعاباً خاصة بهم ومن الغد ذهب إلى بئر حسانا وهناك تناول الغداء بين المعاهد العسكرية المختلفة التي قامت بهمة عالية في برهة وجيزة فسرّ من وراء الغاية بما شاهد من مضاء رجال الجيش وامرائه وضباطه وأفراده وفي المساء ركب السيارة إلى بئر السبع فقضى الليل فيها وقدمت عليه جميع العشائر والعربان المخيمة من قضاء غزة إلى حدود الترعو وأنعم عليهم واستمال بإحسانه قلوبهم ولعب تلك الليلة الاي الاقنجي - وهو الاي عربان الحجاز الذين أتوا من ضواحي المدينة المنورة لمحافظة السواحل - بين يديه بالسلاح وأنشدوا أناشيدهم باللغة البدوية يمدحون بها شجاعته وثباته وعلو موقعه في نفوسهم ويقولون انهم يهرقون آخر نقطة من دمائهم بين يديه فهش لهم وبش وأكرم مثواهم وأمر لهم كافة بضيافة جمعت أولهم وآخرهم وكان السرور بادياً على محياه بما شاهده من آثار إقدامهم وبسالتهم وما منهم إلا من قبل يديه ومنهم من وقع على رجليه يقبلهما ومنهم من صافحه فكان ذاك من أبهج الأيام وأجمل المناظر تجلّت فيها المحبة الفطرية التي جُبِلَ عليها العرب باديهم وحاضرهم

للدولة العثمانية ورجالها الأمناء الصادقين وظهر كالشمس في رابعة النهار اننا أمة إذا عقدت عزمها على عمل عظيم وأخلصت النية في سبيل الواجب تنهض به خير نهوض. ولعمري من كان يظن أننا في مثل هذه الحرب الزبون ونحن نجادل ونجادل في أربع ساحات للقتال كل واحدة منها مما تعجز عنه دولة عظمى بمجموع قوتها نوفق إلى إحداث ما أحدثناه من الطرق المختلفة والمعاهد والأوضاع والمرافق في طريق مصر؟ أما لو جئنا نعدّد هنا بالتفصيل ما تمّ على أيدي رجال الجيش الرابع من مثل هذه الأعمال فهذا يحتاج وحده إلى مجلد ضخّم يجب أن يؤلفه أحد نوابغ أركان حربنا العلماء فلهم في هذا البحث نظر حديد ورأي سديد رشيد.



استعراض الجيش في بئر السبع

في المدينة المنورة

ركب أنور باشا وجمال باشا ومن في معيتهما القطار من عمان حاضرة
البلقاء وما برح العريان المخيمون في لواء الكرك وما بعده حتى المدينة المنورة
ينحرون الإبل شكراً لله على قدوم أنور باشا وهو أيد الله عزه يقابلهم ببشره
ولطفه وينعم عليهم بإحساناته وصدقاته ويبدون عواطف العرب الخلقية نحو
دولة الخلافة مما يتمتع له وجه الأعداء ويفرح به قلب الأولياء.

وفي طريق المدينة جاءت البشرى من مقام الخلافة العظمى بتوجيه وسام
الامتياز الذهبي والفضي الحربي إلى دولة جمال باشا قائد الجيش الرابع وصنو
دولة أنور باشا وصديقه وذلك ان وكيل القائد الأعظم أنور باشا دهش مما
شاهد من آثار أخيه أحمد جمال باشا فعرض ما شاهد على مسمع أمير المؤمنين
فصدرت إرادته السنية بالإحسان إليه هذا الإحسان السلطاني جزاء خدمه الجلى
في جانب السلطنة والخلافة وقد طير البرق هذا النبأ إلى الأطراف فسرّ الناس
على اختلاف درجاتهم وتصوراتهم إذ عرفوا أننا في دولة يكافأ فيها العامل
ويعرف قدر المحسن في عاجل الحال وآجله فالحمد لله على ما أنعم ووفق.

وبعد فلم يكذب^(١) يتتشر بين الأهالي في مدينة الرسول ﷺ خبر قدوم أنور

(١) من رسالة لمكاتب جريدة المقتبس في البلد الطيب ورسالة مكاتب الشركة المليية
البرقية ومن مصادر أخرى رسمية وغير رسمية.

باشا وجمال باشا حتى عمّ البشر وسرى روح حياة في عروق الكل ولم ينتظروا أوامر الحكومة بل تقديرأ لهذين البطليين المقدامين أخذ الكل يستعد من نفسه بما يليق بمقابلة سيفي الدولة العثمانية ومرجعي مجدها فلم تكن عشية أو ضحاها حتى أصبحت المدينة لابسة ثوب بهاء مجللة بستار من الزخرف يتخلل أزقتها أقواس النصر المغشاة بالحرير الأحمر ترفرف على أعاليها الأعلام العثمانية فكنت أينما سرت وأناى توجهت تجد أثراً من الزينة يقيم لك ألف دليل على مبلغ مكانة الرجلين العظيمين من القلوب فقبضا على سويداواتها وتصرفا في ظواهرها وبواطنها فأصبح الكل رقيقاً لهما يقدم في محبتهما كل رخيص وغالٍ.

فانتدب محافظ المدينة مدير الصحة جمال بك ليكون مشرفاً على ذلك مساعداً للأهالي بترتيب زينتهم العظيمة التي لم يسبق لها منوال وانضم إليه في ذلك بشير بك مدير شرطة المدينة فكانا يعملان معاً في المرور على سائر الأزقة والشوارع فيجدان من همة سكان البلدة الطاهرة واعتنائهم بزائر الشفيح الأعظم أحسن مساعد لهما وأقوى عامل لم يحتاجا معهما إلى كثير تعب وكبير عناء بيد أنهما قاما بترصيع الزينة وتدقيقها حتى كان يتصور الرائي ان المدينة إن هي إلا عروس تتهادى في حللها وتختال في حليها وبهرجها ولم تحن ساعة الهناء من يوم الجمعة المبارك حتى هرع الناس إلى المحطة أفواجاً وخرج إليها الرجال زمراً يهنئ بعضهم بعضاً متعاضدين متكاتفين كأنما طراً عليهم عامل جديد أوجد بينهم ذلك الاتحاد فوق بين وحدتهم وجمع شتيت كلمتهم يتقدم الجمع أغوات الحرم الشريف بعبيدهم مدججين بالسلاح تتقدمهم طاستهم تضرب بصوتها الجمهوري ثم حضرات خطباء الحرم النبوي الدائمون بالآلهم ثم حضرات مؤذني الحرم النبوي لابسين شاراتهم المخصوصة بالأذان ينشدون الهمزية والبردة بأنغامهم الشهيرة فكنت تسمع لأصواتهم طرباً ترتاح له القلوب وتهتز به الأرواح ثم سادات المدينة وأعيانها ثم حضرات مشايخ الطرق يتقدمهم رئيسهم الأعظم السيد حمزة الرفاعي شيخ المشايخ ومقدم الطريقة الرفاعية ثم تلامذة المكاتب عامة يتقدمهم مدير المعارف والإعدادي حمزة

أفندي وصفي وجميع المعلمين حاملين أعلام النصر محلين صدورهم بقطع
الحرير المزركشة ينشدون الأناشيد الوطنية الحماسية عربية وتركية مما كان له
أعظم وقع في نفوس القوم.

وبعد برهة وصل القطار الخاص الذي يحمل الشهامة ويقل المهابة
فرمته الأنظار وتوجهت إليه القلوب فرشقنا التفاتات أنورية ولحظات جمالية
كانت لنا كَوَإِل حياةٍ أمطرنا فأحياناً وسحاب فضله سال علينا فأروانا ولم يك
يصل القطار إلى المحطة حتى حيَّته الحصون بالمدافع فكنت تسمع لدويها
صدى ترتعش له القلوب حناناً وتهتز له الأفئدة تيهاً وسرعان ما تقدم مولانا
شيخ الحرم عن نفسه ونائباً عن المحافظ ثم مدير الصحة ثم المفتي الشيخ
مأمون بَري ثم وكيل شيخ السادة ثم مفتي السادة الشافعية السيد زكي
البرزنجي ثم عَيْنُ أعيان المدينة السيد زين العابدين المدني الذي كان له القدر
المُعَلَّى بنيل رضا الأنورين وحياسة الثقة عندهما وبعد أن ازدحم الجميع أمام
البهو المعد للوزيرين تحية مُعْتَرِفٍ لهما بخدماته للإسلام مقدراً لهما صنيعهما
حق قدره ثم نزل القائدان ومعهما نجل أمير مكة المكرمة المحبوب الأمير
فيصل بك وسرعان ما ذهب الجمع إلى الردهة المعدة لهم فتناولوا هناك القهوة
ثم أُدير عليهم تمر الحلوى الذي وضعته الحكومة في الحجرة النبوية للتبرُّك
تلك الليلة وبعد أن استراحا هنيهة قدم لهم في اثنائها شيخ الحرم سادات
المدينة وأعيانها ثم قرأ حضرته خطاباً حيا به الوزيرين الكريمين ثم تلاه المفتي
بخطاب جمع من البلاغة ما يدل على حسن اقتدار وحيث كان اليوم يوم جمعة
وقد أُرِفَ وقت الصلاة لم تتمكن من إلقاء الخطب التي كنا قد استعدنا لها
والقصائد التي أنشئت تحيةً لقدمهما بل اكتفينا بتقديمها درج كتب للزائر
الكريم ثم بعد برهة صدر الأمر العالي بالتوجه للحرم الشريف فخرج مدير
الصحة جمال بك وبشير بك مدير الشرطة من باب المحطة فأمرأ مشايخ
الطرق بالسير فساروا ينشدون الأناشيد المطربة مرتلين ذكر الله يحملون الأعلام
الشريفة ثم مشى عبيد الأغوات يميناً ويساراً تتقدمهم الطاسة ثم السادة
الأغوات كذلك ثم بعدهم أدلة الحرم الشريف ثم المؤذنون ثم الخطباء والأئمة

ثم المفتي وسادات المدينة وأعيانها ثم بقية الوفد السوري وهم الشيخ أسعد الشقيري والسيد أبو الخير عابدين مفتي دمشق ومصطفى أفندي نجا مفتي بيروت وكامل أفندي الحسيني مفتي القدس وأديب أفندي تقي الدين نقيب السادة الأشراف في دمشق يتقدمهم مولانا چلبى أفندي ثم فيصل بك المبجل ثم صاحباً الدولة الوزيران الكريمان تعلوهما المهابة ويحرسهما الجلال الإلهي قد تردّياً برداء التواضع واضعين أيديهما على صدورهما كهيئة الواقف الدليل بين يدي الله ﷻ خاضعين لذلك الجلال المحمدي والسر الأحمدي ثم يتلوهما رجال الشرطة والدرك محافظين على النظام ثم رجال الحرس ثم بقية المتفرجين ممن لم يرَ الرائي في المدينة مثل عددهم. اجتمع في محفل حافل وبينهم ألوف مؤلفة من العرب والقبائل جاؤوا للاحتفال بالقائدين العظمين يكفي القول بأن الفسيح الذي كان مُحْتَمَلاً إياهم لدى وقوفهم بلغ طوله نحو المائة والعشرين متراً وعرضه نحو الثلاثين متراً بحيث لا يكاد الإنسان ينظر إلى أخيه ملتفتاً ثم سار هذا الحفل العظيم على ذلك الترتيب الغريب بكل رزانة وتؤدة حتى باب السلام النبوي فلما وصلا هناك ذبحت الذبائح من غنم وابل وتركت للفقراء والمساكين.

ولما اقترب حضرة أنور باشا من عتبة الباب أخذ المجاورون من أهل فاس والجزائر وتونس والهند وجاوه يقربون القرايين وكان نظره أثناء السير محدّقاً في الأرض خشوعاً والدموع تنهمل من عينيه فرحاً بالشرف الذي ناله بهذه الزيارة المقدسة فاقترّب القادمان أولاً من الروضة المطهرة وأخذاً يرددان الصلاة والسلام على الرسول الأكرم ﷺ ويقرآن الأدعية الخيرية ثم أقبلوا على الروضة المطهرة فصليا سُنَّة تحية المسجد ركعتين.

ولما مثلاً أمام الضريح الأقدس يعلوهما الخشوع لذلك المقام ووقفاً حيث الرحمت تترى والفيوضات الربانية تتدفق حيث تقف الروح في مركزها الأعلى فتستنشق هاتيك الروائح الطيبة فتتجرّد عن الكثافات وتتحاشى عن الدنيا فاضت العيون وسالت عبرات الشوق على الوجنات وهنالك عرف الكل تلك الصفات التي جعلت بطلنا الأنور وشهنا الجمال يحوزان بها ثقة الأمة

ورضا الثلاثمائة مليون مسلم إذ كنت تراهما وقد ظهرا بمظهر الدين وترديا برداء اليقين راكعين لله ساجدين لعظمته أمام ذلك الجلال الرباني والنور الصمداني سائلين الله بجاهه أن يذلل لهم كل عقبة وأن يسهل عليهم كل عسير وأن ينصر الجيش العثماني في كل التخوم لا سيما في التربة التي سيحيا بعدها الإسلام حياة طيبة وينتشر رواقه في إفريقية ويسري نوره في المعمور.

ثم بعد ذلك رجعا إلى الروضة النبوية فأديا فريضة الجمعة الكبرى وكان الخطيب هو رئيس الخطباء في المسجد النبوي فبحث في خطبته عن فضائل المدينة المنورة وعن فضائل المصطفى عليه الصلاة والسلام وأخلاقه الشريفة وما تقوم به الحكومة العثمانية الإسلامية من الانتباه والتيقظ ودعا الله أن ينصر خليفة الإسلام إلى الأبد ويؤيد الجيش والأسطول مرفوعة أعلامهما مؤيدة كلمتهما.

ثم ذهبا إلى فندق دار السرور حيث أعدت الحكومة هناك بما يليق بمقام الزائرين العظمين وكان ذهابهما إليه بمثل ما دخلا به إلى الحرم الشريف من الاحتفال الفخم والأعلام العثمانية وأقواس النصر البديعة ترفرف على الرؤوس ولم يستقر بهما الجلوس حتى أمر وكيل القائد الأعظم بالصدقات لتقسم على الفقراء فذبحت الذبائح في الحال وطبخت قدور الأرز في كل حي من أحياء المدينة ووضعت الحلوى أيضاً حتى اكتفى الكل ثم أخذت الوفود تغد على حضرتيهما فيقابلان الكل بما يمتلك القلوب ويريح البال ولما أُرِفَ وقت العصر نزلا إلى الصلاة في المسجد النبوي وهكذا أديا فيه سائر الأوقات.

وبعد صلاة العصر لبس كل من حضرة أنور باشا وجمال باشا قفطاناً أبيض وطربوشاً أبيض وأخذوا والسرور أخذ بمجامع قلبيهما يقومان بالمراسم الدينية والتعظيمات، وبعد أن خشعت القلوب وفاضت الدموع بعبرات السرور تشرفا بالدخول إلى الحجرة المباركة وأوقدا بالذات المصاييح ثم قَبَلَا بكل احترام ستار المرقد النبوي واستمدا من المولى بحضرة صاحب الرسالة العظمى عليه الصلاة والسلام أن يَمُنَّ بالنصر العاجل للجيش والأسطول السلطانيين وأن يبقى أهل الإسلام على الدوام سعداء مسرورين في عز

ورفاهية. وبعد أن أديا صلاة الصبح يوم السبت دخلا على تلك الصورة إلى الحجرة المباركة وأخذوا بإطفاء القناديل بأنفسهما ووضعها بأيديهما مكانها مصابيح جديدة وتشرفا بكس جوار السدة السنية وتنظيفها له ثم شخصا إلى جنة البقيع الكائنة في جوار الحظيرة المقدسة فدخلوا المقبرة وزارا مرقد الأزواج الطاهرات وأهل البيت وسيدنا عثمان ابن عفان وأساطين المسلمين وأعظم علمائهم فرداً فرداً.

ثم بعد العصر ذهبا إلى زيارة المحافظ في بيته فبعض المعاهد العسكرية ثم بعض المستشفيات العسكرية ثم أحياء ليلة السبت بالمدينة المنورة بذكر الله فجمعوا مشايخ الطرق وقطعوا الليلة بذكر الله ثم قسمت الهبات الجزيلة من غنم وأرز وسمن ونقود بما جعل الألسنة داعية والقلوب شاكرة ثم في الساعة الرابعة من يوم السبت بعد أن زارا البقيع طلبا من شيخ الحرم أن يجمع حضرات أكابر العلماء ليلقوا درساً في الجهاد والوعظ فلبى النداء وأمر المفتي فجمع ستة من أكابر العلماء وهم مولانا الشيخ حمدان الوئيس القسطنطيني عين أعيان مدرسي الحرم النبوي ومولانا الشيخ خضر الشنقيطي وأخوه الشيخ محمد حبيب الله ومولانا الشيخ حسين أحمد الهند ولما التأم المجلس جلس المفتي مأمون بري أفندي بصفته شيخ علماء المدينة في صدر المجلس ثم جلس العلماء أمامه وعن يمينه كل في محله ثم جلس أنور باشا وجمال باشا متصفين بالخضوع فابتدأ المفتي بسرد أحاديث من صحيح البخاري شارحاً لهما بما يقتضيه الحال ثم تلاه الشيخ حسين أحمد الهندي مبيناً مزايا الجهاد مفسراً لبعض الأحاديث النبوية فتلاه الشيخ حمدان الوئيس مفسراً لقوله ﷺ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ إلى آخره مبيناً ما يجب على المؤمن من معنى هذه الآية الشريفة ذاكراً من مناقب رؤساء الجيوش البرية والبحرية ثم تلاه الشيخ الخضر ثم أخوه ثم تلاهم حضرة الأفندي أحمد كمنحيلي مرتلاً لبعض آي الكتاب الحكيم بصوته المطرب ثم ختم الدرس مولانا السيد ابن الجعفر الكتاني بالدعاء مستمطراً فيض الله بجاء نبيه لنصر الجيش العثماني ثم قام الأستاذ الشيخ أسعد الشقيري فتكلم على علم

الجهاد مصرحاً بأن جميع العلماء من فاس والهند والجزائر بحثوا أبحاثاً عالية في مشروعية الجهاد وفرضيته وما يجب على المسلمين من الطاعة والانقياد والجهاد بالأموال والأنفس ولكنهم لم يخوضوا في علم الجهاد وكيفية ووسائله وهل نزل في القرآن ما يدل على هذا العلم. وأفاض الكلام على بعض الآيات التي لها تعلق بالعلوم الحربية التي تقرأ في مدارسنا الحربية الآن كقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾. وقوله: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ﴾. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنَ مَرْمُوسٍ﴾. وقوله: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْاُدْبَارَ وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾. وقوله: ﴿لَا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر﴾. وتكلم على أن الجيوش الإسلامية في الصدر الأول انتصروا مرة بالكم أي بكثرة العدد ومرة بالكيف ومرة بالعزم والحزم بلا كم ولا كيف وأورد على ذلك آيات كقوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. وقوله: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ رِجَالٌ صَابِرَةٌ يَقُولُوا مَا نُنِيبُ﴾. وكقوله: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾. وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِينَ قُلُوبِكُمْ بِهِ وَمَا لِنَقُصُرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وآيات أخرى أيضاً.

ثم ذكر للعلماء أن القائدين أنور وجمال منذ حادثة ستهما درسا ما يلزمهما من علوم الدين في المكاتب الأولية ثم دخلا المدارس العالية واجتهدا في تحصيل علم الفنون الحربية وتعلّما علم سوق الجيش وترتيبه وتنظيمه وحفر الخنادق واتخاذ القلاع والحصون والاستعداد لآلات الجهاد الحديثة كالطائرات والمدافع الكبيرة والغواصات وتأمين خط الرجعة والمستشفيات الثابتة والسيارة ومقاتلة الأعداء بمثل قواهم وأشد منها وإن هذا العلم فرض من فروض الكفاية وأنه يرى بعد الآن داعياً لاجتهاد طلبة العلم الديني في المدارس في تحصيل مبادئ هذا العلم وإن العلماء والطلبة إن تطوعوا مع المجاهدين يجب تلقي هذا العلم من القواد والضباط وإن إهمال تحصيله ضرر بالجامعة الإسلامية. فابتهج العلماء بهذا الإلقاء وصادقوا على أن الآيات القرآنية

والأحاديث النبوية كلها صريحة في وجوب هذا العلم ومكانته وأنهم سيجتهدون مع الطلبة بتحصيله في المدارس الدينية وأنهم لم يسمعوا قبل ذلك من خاض في هذا المبحث.

ثم توجه الكل إلى الحضرة النبوية سائلين الله بجاهه أن ينظر إلى الجيش العثماني نظر رضا وأن يمدّه بجنود من ملائكته المقربين ثم خرجا مستعدين للرحيل.

وبعد صلاة الظهر في الحرم النبوي خرجا بعد التوديع مشيعين بمثل ما دخلا به من الاحتفال العجيب ولقد أمطرا المدينة برشة من وابل فيضهما أحيت القلوب وأينعت بسببها الرياض القاحلة فدفع أنور باشا الفي ليرة للبلدية لتقسمها على الفقراء ثم مثلها لشيخ الحرم ليقسمها على خدّمته من علماء وخطباء وأئمة ومؤذنين وفراشين وبوابين وكناسين وأما جمال باشا فإن نفسه سخت بجلب عشر شاحنات من الحنطة لتقسم يومياً على الفقراء خبزاً فجزاهما الله عن جيران النبي خيراً وأرسل أنور العثمانيين بضعة ألوف من الليرات لتوزع على فقراء مكة المكرمة والقبائل المجاورة للبيتين المعظمين.

وأهدى الحرم الشريف مصحفاً من أغلى ما رآته العيون وأجمل ما خطته أنامل الخطاطين فرجع بالذكرى الحسنة والثواب الآجل إن شاء الله.

قال العلامة الشيخ أسعد الشقيري لدولة وزير العثمانيين أنور باشا بين المدينة ودمشق: دخل محمد الفاتح القسطنطينية وفي جيشه رجل من العلماء اسمه آق شمس الدين من مشاهير العلماء ومما ثبت لكم تعلق الموحدين ومكانتكم من قلوبهم أنه بمناسبة زيارتكم المدينة المنورة وجد في معيتكم من آل الرسول ﷺ الأمير فيصل بك نجل أمير مكة المكرمة ومن يقلد الخلفاء من العثمانيين السيف عند توليهم مقام الخلافة في مرقد أبي أيوب الأنصاري مولانا چلبی أفندي وأكابر العلماء كمفاتي الولايات ونقبائها وهذا من مفاخركم التي لم تُسبقوا إليها.

وبعث مولانا أمير مكة المكرمة صاحب السيادة والدولة الشريف حسين يعتذر للقائد الأعظم على عدم تمكنه من زيارته في المدينة المنورة وأرسل

سيفين قديمين مرصعين بالجواهر والأحجار الكريمة هدية منه إلى أنور باشا وأحمد جمال باشا كما أهدى دولة الأمير أيضاً أعبئة وكوفيات وعُقلاً لرجال معسكري أنور باشا وجمال باشا وقد مُنح الشريف حسين من عواطف الحضرة السلطانية العلية نوط الامتياز الذهبي والفضى المخصوص بالحرب لما بذله في هذه الحرب من أسباب المروءة والغيرة.

قصيدة محمد سامي بركة

إلى وكيل القائد العام الأعظم ناظر الحربية وبطل الأمة العثمانية
صاحب الدولة والإقبال أنور باشا بمناسبة تشرف دولته ودولة أحمد
جمال باشا ناظر البحرية وقائد الجيش الرابع بزيارة صاحب الرسالة
العظمى واستمداده من روحانية مقامه الأسامي ﷺ

| | |
|------------------------------------|---------------------------------|
| والفتح قد ظهرت آياته الكُبرُ | الله أكبر حان النصر والظَفَرُ |
| بيض السيوف يُرى في حدّها شرر | والجيش يَمّم وادي النيل منتضياً |
| يوم الكريهة فيه البيض والسمر | من كل أغلب مقدام إذا اشتبكت |
| يشنيه عن عزمه خوف ولا حذر | كأنه الليث أبدى ناجذيه فلا |
| في الدردنيل فولّى وهو منذر | بالأمس غادر جيشُ الكفر مندرأ |
| يعدو غنيمته الخذلان والخَوَرُ | ورَدّه خاسئاً بالذلّ مرتدياً |
| تُثبِّتُك عن حالهم في بحرها الجُرُ | سل «بحر إيجة» عن أشلاء هالكهم |
| تطفو بجثته الألواح والدُسُرُ | كم من غريق قضى نجباً ومحتضر |
| ينتاب جيفته المنقار والظَفَرُ | وأخر عَقُرَتْ بالذلّ جبهته |

* * *

واليوم وجهته الجُلَى وغايته تطهيره مصر من أرجاس مَنْ غدروا

فقد أعدَّ لهم مهماً استطاع له
وجاء يستصرخ الهادي بروضته
مولى العلى أنور الوضأ طلعتة
في مهبط الوحي والقرآن من زمن
لا غرو أن أم هذا القبر مبتهلاً
«ومن تكن برسول الله نُصرتُه»

* * *

ويا حليف الندى والمجد منفرداً
ها طيبة اليوم في أبهى ملابسها
أهلاً وسهلاً تناديك الربوع بها
هَشَّتْ لمقدمك المحبوب تُربُّتها
أنقذت أمة هذا الدين من خطر
منحتها العدل والشورى وكنت لها
وصنتها من عدو طالما طمحت
أذكرتها زمن الصديق من حَقَبٍ
فالدين والشعب والإسلام قاطبة
والمصطفى جَدِلٌ في وَسْطِ حجرته

* * *

ويا سمير الحجى في كل نازلة
هذا جمال لقد سارت كتائبه
تجوب تلك الفيافي كالخضم له
هذا الوزير الذي جَلَّتْ مآثره
كم من يد أصبحت بيضاء ناصعة
ويا منير الدجى والخطبُ مُعتَكِر
ظمانة لورود النيل تبتدر
موج تلاطم أو كالسيل ينحدر
إن يُحصيها العدُّ أو أن تحوها الفكرُ
له بحلق يروي ذكرها الأثر

فبينما في ربي لبنان تنظره
يسعى وغايته الإخلاص مجتهداً
إذ أم بيروت منه صارم ذكر
ودأبه الجد والتفكير والسهر

تلك المزايا التي خصّ الإله بها
تلك السجايا التي لو أنّها قُسمتْ
تلك المناقب إنّ عُدتْ فليس لها
فاهناً بما نلتَ من مجدٍ ومن شرفٍ
واقبل تحية اخلاص يُخلِّدها
قوماً همّ الناس إنّ عُدّوا وإنْ ذُكروا
بين البرية لم يحدث بها كدر
عدوّ فتُحصى ولا حدّ فتُنحصر
لا زال يخدمك الإقبال والقدر
في ذكر أوصافك التاريخ والسيرُ

في العودة

عاد أنور باشا من رحلته من المدينة المنورة إلى دمشق تَوَّأ وكانت العشائر والقبائل العربية في الإياب كما في الذهاب تحييه ورفيقه جمال باشا تحية الاحترام والإعظام وهو يخلع على أمرائهم وينفخ فقراءهم والألسنة تنطلق بالدعاء له ولدولة الخلافة المعظمة وجاء دمشق فقضى فيها يوماً زار فيه بعض ما فاته من المعاهد وزار هو ورصيفه دار شفيق بك القوتلي من أعيان المدينة وكبار تجارها ونظرا ما عنده من التحف والعاديات فأهدى حضرته لأنور باشا كرسي مصحف كريم من العاج الثمين من صنع دمشق وأهدى جمال باشا آنية أثرية نفيسة تذكراً لهذه الزيارة . وقد منح دولته ناظر الحرية في ذاك اليوم عدة عطايا انطلقت لها الألسن بالشكر ومن جملة ما أهداه مصحف كريم خطي لمدرسة دار الحديث الأشرفية التي يتولاها اليوم خاتمة المحدثين الشيخ بدر الدين الحسني وأهداه أيضاً سبحة نفيسة دليل صلة الود واحترامه للعلماء .

وكان يوم الثلاثاء (٣ جمادى الأولى ١٣٣٤) من أجمل الأيام التي رأتها دمشق الشام صباحاً جوهر وراقت سماؤه فبزغت الشمس منيرة بأشعتها المنعشة زينات الأعلام التي أقامها الدمشقيون احتفاءً ببطل الإسلام أنور باشا وجمال باشا وقد انتشر الناس في شوارع دمشق مع انتشار أشعة الشمس فغصت بالسابلة والكل وجهتهم طريق الربوة احتفالاً بوداع دولة أنور باشا وقد اصطف

المودعون من جميع طبقات الأهلين من نزل معسكر الجيش الرابع حتى جسر دار الذخيرة ومن أمامهم رجال الطرق العلية وطلاب المدارس الرسمية والخصوصية مع موسيقاتهم والجنود النظامية ومتطوعة القادرية والمولوية وطلاب مدرسة العسكرية مع موسيقاتهم وطلاب مدرسة الصنائع مع موسيقاتهم وطلاب مدرسة الدرك وشرذمة من فرسان الرولة وقد وقف أمراء العسكرية والملكية والعلماء والسراة ورجال الصحافة بانتظام أمام جسر الذخيرة وفي الساعة التاسعة زوالية سارت على بركة الله السيارة المقلة لدولتي البطلين من أمام الفندق الهويينا والموسيقىات تحييها والألوف المؤلفة من الأهلين الذين لا يدرك الطرف آخرهم تهتف لهما رافعين أصواتهم بالدعاء لهما وقد سارا على هذا المنوال حتى وصلا إلى جسر الذخيرة وهناك وقفت السيارة فنزلا منها فحياهما الشريف السيد فيصل بك نجل مولانا أمير مكة المكرمة فعطوفة والي سورية ومن ذكرنا من الذين كانوا مصطفىين هناك وتلا إذ ذاك أبو الخير أفندي عابدين مفتي دمشق دعاءً موجزاً دعا فيه للخليفة الأعظم وللبطلين الكبيرين وغيرهما ممن يخدمون دولة الخلافة بنية خالصة لله ورسوله وارتجل بعده عطوفة علي رضا باشا الركابي رئيس بلدية دمشق بضع كلمات شاكرًا لهما باسم الدمشقيين ثم ركبوا السيارة وسارا على بركة الله إلى بعلبك وهناك شيع القائد العام أحمد جمال باشا وناظر الحربية صديقه ورصيفه أنور باشا وكيل القائد الأعظم وناظر الحربية الجليلة فركب ضيف سورية القطار إلى حمص التي احتفلت بمقدمة الكريم احتفالاً عظيماً وتليت بحضرته بعض الخطب منها خطبة محمد علي أفندي مدير مكتب الاتحاد وقصيدة توفيق أفندي الأتاسي من فضلاء تلك المدينة وثلاثة أطفال خطبوا خطباً جميلة راقت السامعين .

قصيدة توفيق أفندي الأتاسي

هذا الجلال وهذه الأنوار
 يا ثغر سوريا ابتسِمْ أنساً فاف
 والروض بأكزّة الغمام بمزنيه
 والدهر وافى بالسرور وبالمنى
 يا حمص تيهي حيث زارك أنور
 وكذا جمال الدين والدنيا معاً
 بدرّ تلاً في سماء بلادنا
 حسّنت بمدحهما القوافي
 فمهابة ممزوجة بلطفافة
 طابت بك الأيام والدنيا بما
 عم البسيطة والبرية عدله
 لا البيد بيداً إن يهم ونهضة
 ولقد درى السكسون ان وراءه
 ولكم له في أرض مصر مفاصد
 وإذا طغى فرعون فيها واعتدى
 علّم به نصير الهدى فكأنه
 يا واحد الدنيا الذي بشبيهمكم
 أيدت دين الهاشمي فلم يضع
 يخشى مقامكم العدو وبرّكم
 لا زال أنور نوره بسما العلا
 وكذلك لا يرحّ الجمال جماله
 أيامه الأعياد وهي نواضر
 قد أشرقت فلتهنأ الأبصار
 واه الهنا لثمتك والأقمار
 زها وطاب وزانه النُّوار
 وعلى الغصون تغرد الأطيار
 ردء الخليفة سيفه البتار
 قطب الوغى فلّك العلا الدُّوار
 فاضأت الأنجاد والأغوار
 وتزينت بعلاهما الأشعار
 دانت لها الأشرار والأخيار
 فيها وطاب بذكرك الأخبار
 فالخلق شخص والبسيطة دار
 نحو القنال ولا القفار قفار
 خطراً تقاصر دونه الأخطار
 للهيبها في الخافقين شرار
 فعصي الكلیم لواؤك الخطار
 علم النبي وحوله الأنصار
 عقم الزمان وضنت الأدوار
 لبني الشريعة عند سيفك ثار
 للمخلصين سحابة مدّار
 يزهو وفيه تزدهي الأبصار
 في الكون يسطع من سناه نهار
 زهر وعودك في العلاء نُضّار

وبعد أن سار القطار من حمص قصد حلب ومن هناك ركب قائد
الجيش الإسلامية القطار إلى الإصلاحية وعاد إلى دار الخلافة العلية عن
طريق بوزانتي في السكة الحديدية وقد أبقى في القلوب أثراً عظيمة من
احترامه وإعظامه وزاد المعجبون بنبوغه وحسن بلائه في خدمة دولة الخلافة
الإسلامية وكثر الداعون بطول بقائه والشاكرون بيض أياديه حفظه الله بداراً في
سما العلاء منيراً وعاملاً على إحياء الدولة خطيراً بمنه تعالى وحسن توفيقه.

ملحق

فاتتنا بعض أشياء وقعت لنا أثناء تأليف الكتاب لأن من المواد التي طلبناها من أربابها لم تصلنا في أوقاتها مثال ذلك أننا ذكرنا صفحة ١٣ أن والي حلب استقبل وكيل قائدنا الأعظم أنور باشا في حلب والحال أنه ذهب إلى الإصلاحية للاستقبال ولم نذكر أن القائدين أنور باشا وجمال باشا زارا قلعة حلب في جملة ما زاراه وتجولا في معاهدها وقلعة حلب أهم ما يجب للطراء على الشهباء أن يمتعوا أنظارهم بموقعها وجلالة تاريخها. وقد قدمت مدينة حلب لحضرة أنور باشا الأفخم تذكراً لأهلها وولائهم وهو مشلح (عباءة) صنع حلب فتكرم حضرته بقبول الهدية وأثنى على اختيار هذه الهدية لأنها من المصنوعات الوطنية وكان الحامل لها عن أهل حلب الشيخ كامل الغزي من أساتذة الشهباء وفكري بك وكيل رئيس بلديتها.

قالت جريدة «فراة» جريدة ولاية حلب الرسمية ما تعريه:

يوم تاريخي

طالما كانت تتوق نفوس الحلبيين وتشوق لرؤية ذينك القمرين الباهرين بل النيرين الأكملين اللذين هما من دار آفاق السعادة مشرقين ألا وهما الهمامان الكاملان المتجسمان من جوهر الحمية الدينية والغيرة المليية العثمانية حضرة صاحبي الدولة والإقبال أنور باشا ناظر الحربية ووكيل القائد العام

وأحمد جمال باشا قائد الجيش الرابع حقق الله آمالهما وقرن بالتوفيق مساعهما. ذاك الرجلان اللذان اقتحما الأخطار وبذلا أنفُسهما في سبيل رفع نير الذل والصُّغار وجاهدا في حق جهاده إعلاءً لكلمة الدين ورفعاً لمنار الإسلام والمسلمين فكان الحليون يعدون قدومهما عليهم نعمة عسيمة ومِنَّة من الله عسيمة، فلما حقق الله آمالهم بتشريفهما ومَنَّ أنظارهم بنور جمالهما حاجت في صدورهم عوامل الفرح والمسرة إلى درجة لم يسبق لها نظير في التاريخ بحيث أنساهم فرط جذلهم وابتهاجهم بتشريفهما جميع ما هم عليه من الشدة فأصبح كل واحد من الحليين المخلصين يَؤدُّ أن يظهر عواطف محبته إلى ذينك الرجلين العظيمين ولو بتقديم شطر عمره إليهما لو كان يجد إلى ذلك سبيلاً.

والحق يقال إننا لم نر ولم نسمع قط بأن سكان مدينة حلب على اختلاف عناصرهم وتباين أغراضهم قد اتفقت كلمتهم وتضافرت قلوبهم على محبة إنسان وإعظامه واحترامه كاتفاقهم في ذلك على محبة هذين الذاتين ومدحهما وإعظامهما والفرح بقدومهما. ومن غرائب الصدف أن الغيث كان قد أمسك عن حلب مدة طويلة حتى بدأت أسعار الأقوات بالصعود وكاد اليأس والقنوط يستولي على النفوس فلما كان يوم الأربعاء وهو اليوم الذي شرف فيه حضرة المشار إليهما أصبح الجو متبدلاً بالغيوم يَسُحُّ طلاً مرةً ووابلاً أخرى إلى أن كان مساء ذلك اليوم انهمرت السحب بالأمطار الغزيرة التي لم يسبق لها نظير في هذه السنة فنال الناس بذلك اليوم الأغر مسرتين عظيمتين مسرة من تهطل المطر ومسرة من قدوم ذينك المحبوبين العظيمين واعتقدوا بأن الله سبحانه وتعالى إنما أنعم عليهم بهذا الغيث المدرار إيذاناً ببركة هذين المخلصين وتنوياً بيمن نقيتهما وصار كثير من الناس يتمثلون بقول الشاعر:

وابيض يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
وأغرب من هذا أن تشريف حضرتي المشار إليهما إلى حلب كان في نوء سعد السعد فقال الناس لا شك أن هذا السعد قد اجتمعت فيه السعد جميعها فهو حقيق بأن يسمى بهذا الاسم.

قصيدة الشيخ كامل الغزي

في المأدبة التي أديتها بلدية حلب لحضرة أنور باشا وجمال باشا

على الطائر الميمون أقبلت أنورُ
تردّت بك الشهباء أفخر حلة
لك المنزل المعمور فينا وإنما
نظمت من الإسلام أسنى قلادة
وخضت لحفظ الملك كل مخوفة
فهيئات أن تنسى الليالي ثنائكم
وكيف ترى الأيام محو سطوره
فيا معشر الإسلام بالفوز أيقنوا
فهذا الذي ما زال يسهر ليله
وهذا الذي ما زال يظهر للثوى
ومدّ على الإسلام منه سرادق
فأنورنا في يمن طلعه نرى الم
له همة فوق الشريا محلها
وفطنته كادت تناجي قلوبنا
وما قهر الأعداء بأس جيوشنا

وفي نجح مسعك الأحاديث تؤثّر
وأضحت على كل الممالك تفخر
غدا في قلوب المؤمنين يعمّر
وكادت وأيم الحق لولاك تنثر
وجدت بنفس فضلها ليس يحصر
وفيه الكرام الكاتبون تذكر
وفي كل صدر مؤمن منه أسطر
وبالفتح والنصر المؤزر أبشروا
إلى أن غدا صبح الأمانى يُسفر
إلى أن أتاح الله ما هو مضمّر
يُصان بها دين الحنيفي ويُصّر
آرب مهما عسرت تيسر
وعزة نفس عندها الدهر يحقر
فتعلم منها ما تكن وتضمّر
ولكن منه الحزم والعزم يقهر

وما النار اغريقية مثل ناره
تشق عُبابَ الدردنيل إلى حشا
فعاثت بها حتى اضمحلت وأصبحت
وعما قريب يُخِيطُ الله سعيهم
أيا واحداً صَحَّتْ جموع صفاته
أراني مهما قلت فيك من الثنا
وكيف أوفي مدحك وجميلكم
وساعتكم عدل لسبعين حجةً
فلا زالت الأقدار طوع مرامكم

إذا ما غدت من فكره تتسعر
أساطيل أعداء عَتَوَا وتكبروا
نفوسهمو بعد التكبر تصغر
ونربح مصرأ والعراق ويخسروا
وأعداؤه جَمْعٌ ولكن مُكَسَّرُ
فإنني عمّا تستحق مُقَصَّرُ
على عالم الإسلام ما ليس يُخَصَّرُ
وأجركم عند المهيمن أوفر
ودامت أياديكم مدى الدهر تُشْكُرُ

قصيدة الأستاذ محمد بدر الدين أفندي النحساني

استاذ الإديبات العربية في المكتب السلطاني بحلب

كسعيكما فليسع من يطلب المجدا
أعزماً إلى حزمٍ ورأياً إلى هدى
تداركتما الملك العظيم على شفا
فأصبح مأمولاً وقد كان آملاً
ومُلْكُ بني عثمان جسم وأنتما
وأخرٍ بجسم كنتما فيه روحه
رأى المجد رأياً فيكما فاصطفاكما
ولم يكُ فيما قد أتاه محابياً
أنور لا ننسى مواقفك التي
مواقف أعشى كل رأي ظلامها
فهل لك نفسٌ غيرَ نفسك هذه
فأي يدٍ تُخصي أياديك جمة
رأيتك في أجبال برقّة قائماً
جمعتَ قلوباً فرّقَ الجهل بينها
فكنت لهم في ظلمة الليل بدَرُهُمُ
فمن حاد عن نهجيكما خطأ القصد
لقد جزتما من طاقة البشر الحدّ
فاحكمتما في رفع بنيانه العُقدا
وحَفَّتْ به الأقيال تسأله الودا
له الروح لا ذقنا لكم أبداً فَقُدا
إذا عرت الأجسام أن يلبس الخُدا
فانعمِ بما أولى وأكرمِ بما أبدى
ولكن رأى في ذلك القصد والرُشدا
تشيب على أهوالها الأسدُ الوُرُدا
فكنت برأي الفرد نيرها الفرد
فأرَخَصْتَ فيها السوم إذ تشتري الحمدا
لقد ضل من أحصى النجوم ومن عدا
يزين لك الاقدام خطبُ بها اشتدا
وألَفْتَ منها في مجاهلها جندا
وكنت هجير اليوم ظلّاً بها مدا

لطمت بأيديهم وجوه عدوهم
فلو كان للطلليان قلبٌ لحاربوا
ولكن سلبت القوم أمسِ قلوبهم
ولو كنت يوماً بالتناسخ قائلاً
وليت فروقاً أُعطيَتْ فيك حكمها
ألسْتُ الذي دافعت عنها عدوها
رددت إليها حصنها وحدودها
رفيقك في العليا جمال وإنما
أتى سوريا والخوف ملقٍ جرانه
فَقَرَّتْ قلوبٌ غَابَ عنها قرارها
أقام جنود الله في كل مخرم
تحامت أساطيل العدو ثغورها
يرى كتشنر^(١) أن لاقناة حصينة
تبين ما قسويل ان حصونه
فكاتب هاميلتون يطلب رأيه
مضى الوعد إن الله ناصر دينه
فسيروا على اسم الله أنا أمامكم
فيا زائري الشهباء قد زارها الحيا
بكتٌ فرحاً إذ بُشِّرَتْ بقدمكم
رأيت قريضي خاملاً فرفعته
ولم ابتكر في الشعر معنى وإنما

فأجفل إجمال الظليم إذا ندأ
به اليوم حرباً يفلق الحجر الصلدا
فما أن يرى من بعدها جندهم جلدا
لقلت ابن سرح في صحابته ردا
فضمت عليك الجفن وادعت الجحدا
وارشفتها أمناً على قلبها بردا
وكانت ولا حصناً يقيها ولا حدا
يعيبكما أن لا نرى لكما ندأ
بها فسقاها من طمأنينة شهدا
ونامت عيون طالما شككت السهدا
وقام بحسن الرأي من دونهم سدا
وذلك أقصى جهدٍ من فقد الجهدا
لقد تم فيها الدست فلينظر الهندا
وان عظمت جداً ستبقى لهم لحدا
فأخبره أن الفرار لهم أجدى
وحاشا إله الناس أن يخلف الوعدا
فقد لاح فوق الشمس طالعنا سدا
بمقدمكم حتى غدا شوكتها وردا
ورُبَّ سرورٍ بل بالمدمع الخدا
بمدح علاكم فاكتسى بكم المجدا
نظمت لكم من دُرٍّ أوصافكم عقدا

(١) هو اللورد كيتشنر Herbert Kitchner المندوب السامي البريطاني في مصر والسودان آنذاك.

صهر الخليفة

رفعت إلى معالي صاحب الدولة والإقبال

الداماو أنور باشا

بمناسبة تشريفه مدينة زحلة من نجيب أفندي حبيب ليان اللبناني

قل لي أأنت كما قال الوري بَشَرُ
أم أنت نور كما سمّوك أنورهم
مالي أسائل عنك الناس من ولهي
عَلَمِي بشخصيك عِلْمُ العارفين بما
نوّرت بين بني عثمان كلّهم
حيّاك ربّك يا من قاد جيشهم
إن الجنود إذا لم يسمّ قائدهم
ماذا عليهم وأنت اليوم سيّدُهم
يا يوم يلدز حدّثني بما فعلت
وكيف كرت على البسفور مُزبدة
وكيف مَادَ سريّر المُلْك من جَزَع
عصمت يا عرش عثمان فليس هم
هم بنو والد الأحرار مدّحتهم
أم أنت وحي من العلياء ينحدر
أم عاد فيك من الغازي لنا أثر
وما جُهينة إلا عندها الخبر
لا سمع يُدرك معناه ولا بصر
كما يُنور بين الأنجم القمر
فعلم الجيش كيف الجيش ينتصر
فلا رقي يؤاتيه ولا ظفر
صهر الخليفة والليث الذي نظروا
جيوش أنور والنيران تستعر
تروم نشر الألى في مائه قُبروا
لما رأى أنورا في عينه شرر
إلا حَمَاتِك حول التاج قد زاروا
أما تراهم إلى الأحرار قد ثاروا

جاؤا إليك ببشرى عم^(١) أنورهم
 هنأت مولاي بالعم الذي خَضَعَتْ
 هل فوق فخرك فخر والشعوب لها
 حبيبٌ مِدْحَتَ قد وُلِّيتَ مرتبة
 هذي صفاتك لا عَجَمٌ ولا عَرَبٌ
 صعدت كالنسر لا صَدَّتْكَ كارثة
 وكم تلقتك أهوال وكم رجعت
 حياةٌ مثْلِكَ في التاريخ خالدة
 ما قُلْتَ يا تُرْكُ هذي الحرب فاحتشدوا
 وقام من حولك الأبطال تحرسهم
 لو أنْصَفْتَهُ بحورٌ وهو (ناظرها)
 تنمو صبابتنا فيه ولا عجبٌ

أبي الفتوح «رشاد» من له عُزْرُ
 له الممالك والتيجان والأسرُ
 باسم الوزير مجال فيه تفتخر
 لا ابن الوليد تولأها ولا عُمرُ
 ضاهاك فيها ولا بدو ولا حضر
 ولا ثنائك بإدراك العُلى خطر
 وصدرك الرحب يقظان لها حَزِرُ
 بحسنها صفحات المجد تزدهر
 إلّا وجاؤَيْكَ الجَرْمَانِ والمجر
 من (الجمال) عيون دأْبُها السَهَرُ
 لم يَبْقَ عن شخصه في قلبها دُرُرُ
 فللجَمال على أَلْبَابِنَا صُورُ

(١) والأصل حمي ولكن تعمد وضعها الناظم إجادة.

فهرس المحتويات

| | |
|----|--|
| ٥ | المقدمة |
| ٧ | أنور باشا ناظر الحرية في الدولة العلية |
| ١١ | فاتحة المطاف |
| ١٣ | في حلب الشهداء |
| ٢١ | في جبل لبنان |
| ٢٥ | خطاب شبلي بك ملاط |
| ٢٩ | قصيدة أمين بك ناصر الدين من شعراء لبنان |
| ٣١ | قصيدة حلیم أفندي ابرهیم دموس من أدباء زحلة |
| ٣٥ | قصيدة يوسف أفندي نعمان بريدي |
| | شعائر العثمانية قصيدة سليمان أفندي مصوبع من رجال القانون |
| ٣٧ | والأدب نزيل زحلة |
| ٣٩ | قصيدة فوزي أفندي عيسى معلوف من أدباء زحلة |
| ٤١ | في مدح ضيف سورية العظيم |
| ٤١ | يا أمةً لبني عثمان تنسب قصيدة وديع أفندي حداد من أدباء لبنان |
| ٤٥ | في بيروت |
| ٤٨ | تعريب خطاب عزمي بك والي بيروت |

أقوال الصحف البيروتية والشعراء في قدوم بطل العثمانيين

- أنور باشا المعظم ٦١
- ١- في إبان الانقلاب السياسي ٦٢
- ٢- في طرابلس الغرب ٦٢
- ٣- في الحرب البلقانية ٦٤
- ٤- في نظارة الحرية والحرب الحاضرة ٦٥
- أحمد جمال باشا قائد الجيش الرابع ووزير البحرية الجليلة ٦٦
- ١- في إبان الانقلاب ٦٦
- ٢- في حرب البلقان ٦٧
- ٣- في رأس الفيلق ٦٨
- ٤- في سورية ٦٨
- قالت جريدة الإقبال في صاحب الدولة والمجد أنور باشا المعظم
وكيل القائد الأعظم وناظر الحرية الجليلة زيد جلاله ودام إقباله ... ٧٠
- قالت جريدة الاخاء العثماني رجل الدولة العظيم ٧٥
- قالت جورنال بيروت إلى دولة أنور باشا وكيل القائد الأعظم
وجمال باشا قائد الجيش الرابع ضيفي بيروت اليوم ٧٨
- قصائد الترحيب ببطلي الأمة وقائدي جيشها الكبيرين صاحبي الدولة
والمهابة (أنور باشا وجمال باشا) ٨٥
- قصيدة السيد محمد حبيب العبيدي نزيل بيروت ٨٧
- قصيدة الشيخ عبدالكريم عويضة من علماء طرابلس الشام وأدبائهم
بمناسبة تشريف الوزير الخطير صاحب الدولة أنور باشا ٩١
- ناظر الحرية الجليلة ووكيل القائد الأعظم ٩٥
- قصيدة عمر افندي نجا من فضلاء بيروت ٩٥
- قصيدة الفاضل الخوري مارون غصن ٩٧
- قصيدة الشيخ عبالله المؤذن من أدباء طرابلس ٩٩
- قصيدة الشيخ محمد بهاء الدين الصوفي من فضلاء اللاذقية ١٠١

- ١٠٣ قصيدة الشيخ صالح أفندي اليافي يمدح بها حضرة الوزيرين الخطيرين ...
- ١٠٥ قصيدة عبد القادر أفندي سالم الحسني من أدباء بيروت
- ١٠٧ في دمشق
- تعريب خطاب عبدي توفيق بك من المحررين العثمانيين الذي ألقاه
في سينما چناق قلعة باسم جمعية الاتحاد والترقي في المأدبة التي
أدبتها الجمعية المشار إليها إكراماً لصاحبي الدولة أنور باشا
- ١١٥ وجمال باشا القائدين العظيمين:
- استنجد مصر هي القصيدة التي رتلها من وراء الستار الشيخ
- ١١٩ عبدالرحمن القصار في سينما چناق قلعة
- ١٢٣ خطاب رئيس بلدية دمشق السيد علي رضا باشا الركابي قاله بالتركية ...
- خطاب محمد كرد علي صاحب المقتبس مؤلف هذا الكتاب
- ١٢٥ في مأدبة البلدية
- تحية الوزيرين هي القصيدة التي ألقاها الشيخ مصطفى الغلاييني
في مأدبة البلدية إكراماً للوزيرين الخطيرين أنور باشا
- ١٢٩ وأحمد جمال باشا
- درر التهاني قصيدة حسين أفندي حبال صاحب جريدة أيايل
- ١٣١ في مدح القائد الأعظم
- ١٣٣ عقد التهاني قصيدة لحسين أفندي حبال أيضاً تليت في مأدبة البلدية ...
- ١٣٥ خطاب العلامة أسعد أفندي الشقيري في مأدبة البلدية
- ١٣٩ إجلال الأبطال
- أقوال صحف دمشق والشعراء جاء في المقتبس بقلم أحد محرريه
- ١٣٩ شقيقنا أحمد كرد علي
- ١٤٠ قالت الرأي العام: يا مرحباً بالقادم الكريم
- قالت جريدة أبايل: أنور باشا وكيل القائد الأعظم
- ١٤٥ وناظر الحرية الجلييلة
- ١٤٦ من هو أحمد جمال باشا «أعظم الرجال تُعرف عند الشدائد»

| | |
|-----|---|
| ١٥١ | في فلسطين |
| ١٦١ | هناء اللقاء قصيدة الشيخ علي ريمايوي المقدسي |
| ١٦٥ | قصيدة الشيخ سليم اليعقوبي اليافي في بطل الإسلام أنور باشا |
| ١٦٧ | بطل الوطن جمال باشا |
| ١٦٩ | ترجمة خطاب حكمت أفندي أمام أنور باشا وجمال باشا |
| | قصيدة الشيخ علي ريمايوي القدسي أرسلها بعد العودة |
| ١٧١ | لروح الأمة أنور باشا المعظم |
| ١٧٣ | في صحراء التيه |
| ١٧٧ | في المدينة المنورة |
| ١٨٧ | قصيدة محمد سامي برادة |
| | إلى وكيل القائد العام الأعظم ناظر الحرية وبطل الأمة العثمانية |
| | صاحب الدولة والإقبال أنور باشا بمناسبة تشرف دولته |
| | ودولة أحمد جمال باشا ناظر البحرية وقائد الجيش الرابع |
| | بزيارة صاحب الرسالة العظمى واستمداده من روحانية |
| ١٨٧ | مقامه الأسمي ﷺ |
| ١٩١ | في العودة |
| ١٩٣ | قصيدة توفيق أفندي الأناسي |
| ١٩٥ | يوم تاريخي |
| ١٩٥ | ملحق |
| | قصيدة الشيخ كامل الغزّي في المأدبة التي أديتها بلدية حلب |
| ١٩٧ | لحضرة أنور باشا وجمال باشا |
| | قصيدة الأستاذ محمد بدر الدين أفندي النعساني استاذ الأدبيات |
| ١٩٩ | العربية في المكتب السلطاني بحلب |
| ٢٠١ | الداماوا أنور باشا |
| ٢٠١ | قصيدة إلى صهر الخليفة رُفعت إلى معالي صاحب الدولة والإقبال |

